المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة العقيدة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة شؤون المكتبات - قسم المخطوطات
رقم التسجيل العام ٤٨
الخاص
التاريخ / / ١٤هـ

أهم عوامل انحراف النصرانية

إعداد الطالب
إبراهيم خلف التركي

لنيل الشهادة العالمية "الماجستير"

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد النعيم محمد حسنين

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

بالسيف وأن رسوله يحب بعض زوجات أصحابه وأنه يظلم ويقتل وما شابه ذلك .

فقلت في نفسي خير وسيلة للدفاع هي الهجوم على الخصم علما أن دين الخصم واه أوهى من بيت العنكبوت لأنه دين محرف لا يرقى الى درجة الاسلام الكامل لأن الدين النصراني قد حرفه أعداءه وقد أخرجوه من صفائه ونقائه الى أوحال الشرك والوثنية والتعصب الأعمى المذموم والى الاضطهادات التي تزعمت الكنيسة رفع لوائها بضع عشر قرنا .

وأقول للنصارى : " من كان بيته من زجاج فلا يرم بيوت الناس بالحجارة وذلك لئلا ينكسر بيته الزجاجي حينما يرمي بالحجارة .

وهذا هو حال النصارى .

ونقول لهم أيضا : كفوا من هجومكم على الاسلام لأنه كالجبل الشامخ ان سقطت عليه تألمت وان سقط عليك مت .

٣) دعوة النصارى للدخول في الاسلام وذلك حينما يظهر لهم انحراف دينهم وأنهم على غير الحق .

٤) حاجة أبناء المسلمين الذين تأثروا بالفكر الغربي لبيان أن الغرب فيه المفيد مثل الصناعات والنظم الدنيوية وفيه غير المفيد وغير الصحيح مثل دين الغرب "النصرانية" التي تركها أبناؤها وأصبحوا يعتنقون المذاهب الوضعية من شيوعية أو رأسمالية أو علمانية وغيرها ، ولبيان أن جميع ما يضعه البشر مخالف للدين الصحيح لا خير فيه فلا يغتر أبناء المسلمين بالغرب .

٥) حاجة الدعاة المسلمين وبالذات الذين لهم احتكاك بالمبشرين النصارى أو لمن لهم نشاط في أوساط النصارى لمعرفة نقاط الضعف في معتقدات الخصم وإن نتبسط في الضعف في النصرانية هي الانحرافات وأسبابها .

٦) ليظهر للمسلمين وغيرهم أن المناداة بفصل الدين عن الدولة انما هو خاص بالنصرانية لأنها حرفت ولم توافق التطور ولا تريده فلذلك حصلت الثورات على الكنيسة أما الاسلام فهو دين الرقي والتقدم .

وذلك يظهر جليا نرى أن النصرانية قد انحرفت من الطريق المستقيم الى طريق الشرك والوثنية والى تأليه البشر ، ومحاربة العلم والعلماء واضطهادهم .

ولقد تطرق علماء المسلمين قديما وحديثا لانحرافات النصارى وأسبابها ولكنهم تعرضوا لكل انحراف على حدة وبشكل مختصر .

ولقد أفدت من دراساتهم ومن مجهوداتهم فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

ولقد جعلت بحثي هذا في خمسة أبواب ومقدمة وتمهيد وخاتمة :

المقدمة وتشمل أسباب اختياري للموضوع وخطة البحث . . .

والتمهيد : ويشمل التعريف بالنصرانية وعقيدتها الصحيحة من وجهة النظر الاسلامية . .

الباب الأول : الفلسفات وأثرها في انحراف النصرانية .

ويشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول : الفلسفة اليونانية اللاهوتية .

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تمهيد في الفلسفة اليونانية .

المبحث الثاني : بداية دخول الفلسفة في الفكر النصراني .

المبحث الثالث : أثر الفلسفة اليونانية في الديانة النصرانية .

الفصل الثاني : الفسلفة الافلاطونية الحديثة المصريـــة"

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تمهيد في الفلسفة الافلاطونية الحديثة (المصرية"

المبحث الثاني : المدرسة اللاهوتية في الاسكندرية وآثارها .

المبحث الثالث : أثر الفلسفة الافلاطونية الحديثة في النصرانية .

الباب الثاني : بولس وأثره في انحراف النصرانية .

ويشتمل هذا الباب على ثلاثـة فصول :

الفصل الأول : النصرانية كما جاء بها المسيح عليه والسلام .

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الأول : النصرانية قبل بولـــس .

المبحث الثاني : النصرانية بعد بولس .

الفصل الثاني : بولس وموقفه من النصرانية .

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : بولس وثقافته .

المبحث الثاني : موقف بولس من النصرانية الصحيحة .

المبحث الثالث: موقف بولس من النصرانية المثلثة .

الفصل الثالث : أثر بولس في انحراف النصرانية .

ويشتمل هذا الفصل على مبحثـــين :

المبحث الأول : أثر بولس في العقيدة النصرانية

المبحث الثاني : أثر بولس في الشريعة النصرانية

الباب الثالث : المجامع وأثرها في انحراف النصرانية

ويشتمل هذا الباب على :

١ — تمهيد في المجامع ويتضمن :

أ — نبذه عامه عن المجامع

ب — أهمية دراستها

٢ — الفصل الأول : مجمع نيقية

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : أسباب انعقاده

المبحث الثاني : قرارات المجمع

المبحث الثالث : نقد المجمع وقراراته

الفصل الثاني : مجمع القسطنطينية الأول

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث أيضا :

المبحث الأول : اسباب انعقاده

المبحث الثاني : قرارات المجمع

المبحث الثالث : نقد المجمع وقراراته

الفصل الثالث : آثار المجامع في انحراف النصرانية

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : أثر مجمع نيقية في انحراف النصرانية

المبحث الثاني : أثر مجمع القسطنطينية في انحراف النصرانية

المبحث الثالث : نبذة عن آثار المجامع عموما على النصرانية

الباب الرابع : الاضطهاد وأثره في انحراف النصرانية

ويشتمل هذا الباب على تمهيد وثلاثة فصول :

التمهيد : ويتطرق الى الاضطهاد اليهودي والروماني في حياة المسيح وبعده

الفصل الأول : حماية قسطنطين للنصرانية وانتقال الاضطهاد الى الكنيسة

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : اضطهاد الكنيسة للموحدين

المبحث الثاني : اضطهاد الكاثوليك للارثوذكس

المبحث الثالث : اضطهاد الكاثوليك للبروتستانت

الفصل الثاني : أساليب الكنيسة في اضطهاد مخالفيها

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الأول : محاكم التفتيش

المبحث الثاني : الاضطهاد العلمي

الفصل الثالث : أثر الاضطهادات في انحراف النصرانية

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : أثر الاضطهاد اليهودي والروماني على النصرانية

المبحث الثاني : أثر اضطهاد الكنيسة للموحدين

المبحث الثالث : أثر الاضطهاد عموما على النصرانية

الباب الخامس : الرهبنة وأثرها في انحراف النصرانية

ويشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول : تاريخ الرهبنة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : بداية الترهب

المبحث الثاني : أهم رؤساء الرهبنة

المبحث الثالث : طرق معيشة الرهبان

الفصل الثاني : أثر الرهبنة في النصرانية

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الأول : دور الرهبان في القضاء على التوحيد

المبحث الثاني : أثر الرهبنة في انحراف النصرانية وفساد الرهبان

أما الخاتمة : فقد ذكرت فيها نتائج البحث وما توصلت اليه من فوائد .

واذا كان لي أن أفخر ببحثي هذا فالفضل لله أولا وآخر والشكر له ثم لأستاذي وشيخي الاستاذ الدكتور: عبد المنعم محمد حسنين لما بذله من جهد ومن صبر على قراءة ماكتبته وعلى ما أبدى من ملاحظات قيمة وتوجيهات سديدة كان لها أكبر الأثر في بحثي هذا.

ولا أستطيع أن أوفيه حق الشكر الا بالدعاء له ولغيره من العلماء الذين قد تفرغوا لأجل نشر العلم الصحيح بين الناس .

هذا والله الموفق الى سواء السبيل والهادي الى الصراط المستقيم.

تمهيد : النصرانية من وجهة النظر الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم . .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . .

وبعد :

فان الاسلام خاتم الأديان ممثلا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خير الأنام قد أنصف الدين النصرانى الصحيح وأعلى شأن نبيه المسيح عليه السلام.

وذلك وارد فى القرآن الكريم فى آيات تتلى الى قيام الساعه وقراءتها بالنسبة للمسلمين عباده.

وكذلك أنصف الاسلام أم المسيح مريم ابنة عمران وفضلها على نساء العالمين فى زمانها.

وذلك لأن الأسلام وسط بين افراط النصارى فى تعظيم نبيهم ورسولهم عيسى عليه السلام وبين تفريط اليهود فى حق نبيهم ورسولهم وذلك بقولهم على أمة بهتانا عظيما وهو أنها زنت به أما المسلمون فقد برؤوها من تهمة اليهود ولم يغلوا فيها كحال النصارى بل هم وسط بينهم.

ولا أدل على تكريم النصرانية الصحيحة من هذه الآيات التى يكرم الله بها عيسى وأمه ويثنى عليهم بما هم أهله.

قال تعالى : " وأذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا * فأتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا * قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا * قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا *

قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا * قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا * فحملته فانتبذت به مكانا قصيا * فأجائها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا * فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا * وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلى واشربى وقرى عينا فأما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا * فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا * يا أخت هارون ماكان أبوك أمرء سوء وما كانت أمك بغيا * فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا * قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا * وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا * وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا * والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا * ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون * ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون * ". (١)

وكما نرى فى هذه الآيات الكريمات أن الاسلام يكرم رسول النصرانية عيسى عليه الصلاة والسلام ويكرم أمه الصديقة مريم.

ويبين أن ولادة المسيح عليه الصلاة والسلام من غير أب انما هى آية من الله الى بنى اسرائيل وكذلك كلامه وهو فى المهد وثناؤه على أمه ودعاؤه لنفسه كل ذلك مقدمة لرسالته ليكون أدعى لايمان اليهود ولكن اليهود

---

(١) سورة مريم الآيات من ١٦ الى ٣٥.

قـد قست قلوبهم فلا يؤ منـون .

ويبـين الله عز وجل أنـه لا يتخذ ولدا لنفسه لأنـه مالك الملك وهو فـي غنى عن كل شيء واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وهو ليس بحاجة الى ولـد كحال البشر الضعفاء .

فالاسـلام في قضية عيسى عليه السلام التي اختلف فيها اليهود والنصارى وهي كونـه الها عند النصارى وابن زنى عند اليهود قـد وقف الاسلام وقفة لها أكبر الأثر في توضيح الحقيقـة الغائبة عن أعين كلا الطرفـين .

فبـين أن اليهود وهم الذين أرسل المسيح عيسى عليه السلام من أجلـهم قد جاوزوا الحـق الى الباطل حينما اتهموه بأنـه ابن زنى وذلك بسبب حقدهـم عليه وعلى جميع الأنبياء والرسل لأنهم أعداء الحـق والخـير .

أما النصارى فكذلك قـد بين الله خطأهم وذلك حينما نسبوا لله الولـد وقالوا أن عيسى عليه السلام هو ابن الله ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبـيرا ـ وهذا لم يأتهم صدفـة بل بعمل اليهود لأجل افساد هذا الدين الجديـد وفعلا حصل لهم ما أرادوا .

أما الأسـلام الذي تعهد الله بحفظه حينما تعهد بحفظ كتابه بقولـه : " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظـون " . (١)

فقـد أنصف هذا الدين الجديد وذلك قبل أن يحرف ويبدل بأيـدي اليهود الحاقدين ، وأنصف رسول هذا الدين حينما قال عنـه وعن أمـه :

---

(١) الحجـر آيـة رقم ٩ .

" ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ".(١)

فأثبت الله أن عيسى عليه السلام رسول من رسل الله الكرام وأن أمه صديقة طاهرة وذكر تعالى أنهما كانا يأكلان الطعام كناية تدل على أنهما من جنس البشر فالبشر هم الذين يأكلون الطعام وفي نفس الوقت يخرج هذا الطعام بعد أكله من المخرج المعتاد فلا ترفعوهم لدرجة الالـه فان الله لا يأكل الطعام.

والاسلام قد بين لنا أن المسيح عيسى عليه السلام قد أرسل الى بني اسرائيل ولكنهم لم يؤمنوا به بل كذبوه وعذبوه.

قال تعالى : " ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل ...) الآيات .(٢)

وهذا يدل على أن عيسى عليه السلام أرسل الى بني اسرائيل خاصة ولم تكن ديانته عامة لجميع البشر ،هذا من القرآن.

أما من كتب النصارى المعتبرة فقد نصت كتبهم على أن المسيح عليه السلام خاص لبني اسرائيل.

يقول عيسى عليه السلام في وصيته للحواريين : " الى طريق أمم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا ،بل اذهبوا بالحرى الى خراف بني اسرائيل الضالة ".(٣)

---

(١) سورة المائدة آية رقم ٧٣.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٤٨و٤٩.

(٣) انجيل متى الاصحاح العاشر الفقرة ٥و٦.

وهذا يبطل زعم النصارى القائلين بأن ديانتهم عالمية بل هي ديانة محلية خاصة في بني اسرائيل لا تتعداهم الى غيرهم كما هو موضح بنص الانجيل .

ونقول هل آمن بنو اسرائيل برسولهم هذا ؟ .

الجواب على ذلك بالطبع لا .

ونسأل سؤال آخر لماذا لم يؤمنوا به ؟ .

والجواب على ذلك أنهم قد اعتادوا على الكفر بالرسل وعلى قتلهم وعلى مخالفة أوامر الله ، علما بأن المسيح عليه السلام قد جعل الله له آيات تدل على أنه رسول الله فمن هذه الآيات ماحدثنا الله عنها بقوله :

" ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم ، اني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وابرىء الأكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون في بيوتكم . . .)[1]

فقد بين تعالى هنا أن المسيح قد جاء الى بني اسرائيل بآيات وهي أنه يخلق من الطين صورة حيوان ثم ينفخ فيه الروح فيكون طيرا حيا ذا روح وكل ذلك باذن الله وبأمره وبمشيئته .

والمعجزة الثانية هي ابراء الأكمه وهو الأعمى الذي قد ولد أعمى وكذلك ابراء الأبرص وهو المرض المعروف الذي يصيب البشرة وهو من الأمراض المستعصية حتى في هذا الزمان الذي تطور فيه الطب الى أعلى المراتب .

فعيسى عليه السلام يبرىء الأعمى والابرص باذن الله لا بقدرة المسيح

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٤٩ .

وحـدة بل باذن اللـه .

وكذلـك يخبر الناس بما يأكلون ومايدخرون في بيوتهم وهذه أمور غائبـة عن أعـين الناس فهو يخبرهم بها والذى يعلمه ذلك هو الله ليكون ذلك آيـــة ومعجزة من معجزاتـه .

وهناك معجزة أخرى طلبها المؤمنون بالمسيح وهى انزال المائـدة مـن السماء التى طلبها الحواريون .

قـال تعالـى : " اذ قال الحواريون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائـدة من السـماء ؟ .

قـال : اتقـوا الله ان كنتم مؤمنـين ، قالـوا : نريـد أن نأكل منهاوتطمئن قلوبنـا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ، قال عيسى بن مريم : اللهم ربنا أنزل علينا مائـدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وأرزقـنا وأنت خير الرازقين .

قـال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبـه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمـين ".(١)

وبعد هذه الآية العظيمة استمر الحواريون على ايمانهم واستمر بنواسرائيل على كفرهم وعنادهم وحقدهم وبدأوا يكيدون للمؤمنين وللدين الجديد فحرفوه ودسوا بـه مايـريـدون .

وعلى مـرور الزمن تغير هذا الدين من دين توحيـد وصفاء الى دين وثنية

---

(١) سورة المائـدة الآيات من ١١٢ الى ١١٥ .

وشـــرك وطقوس لا تمت الى المسيح بأى صلـة .

وقـد بين لنا القرآن الكريم أن الذين يقولون أن المسيح هو ابن الله أوأنه الـه قـد أخطأوا وانحرفوا عن جادة الطريـق .

قـال تعالـى : " يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على اللـــه الا الحـق . انما المسيح عيسى بن مريـم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريـم وروح منه ،فآمنوا باللـه ورسوله ولا تقولوا ثلا ثـة انتهوا خير لكم انما اللـه الـه واحد ، سبحانـه أن يكون له ولد لـه مافى السموات وما فى الأرض وكفى باللـه وكيـلا . لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربـون ومـن يستنكف عن عبادتـه ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا".(١)

وكما يظهر من هذه الآية أن المسيح لا يستنكف ولا يستكبر أن يكون عبد الله فان عبوديـة الانسان لله هى شرف عظيم للا نســان .

وهـذا ماقرره المسيح عليه السلام فى الانجيل ولكن النصارى لا يريدون أن يأخذوا بهذا ونراهم يدفنـون رؤوسهم فى الرمـل لئلا ينظروا الى هذه الآيات وذلـك مصداقا لما قال الله عنهم :

" وقالـت اليهود عزير ابن الله وقالـت النصارى المسيح ابن الله ذلـــك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون".(٢)

اذ ا فاتخاذ النصـارى المسيح الها من دون الله انما هو مماثلة ومضاهاة لمن كان قبلهم من الكفار سواء كانـوا رومان أو يونان أو مصريـون .

---

(١) سـورة النسـاء آيـة ١٧١

(٢) " التوبـة آيـة ٣٠ .

وقد قال تعالى بعد ذلك : " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحد لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ".(١)

فلم يكتف النصارى باتخاذ المسيح وروح القدس الهان مع الله بل اتخذوا أحبارهم أى علماءهم ورهبانهم أى عبادهم أربابا وذلك بطاعتهم فى التشريع لأنهم يحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله .

ولقد جاءت الآيات فى كتبهم المقدسة تدل على وحدانية الله .

جاء فى انجيل " مرقص " : " أن أحد الكتبة سأل عيسى : أية وصية هى أول الكل ؟ فأجاب عيسى : أن أول كل الوصايا هى : اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد ،وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك وهذه هى الوصية الأولى والثانية مثلها وهى أن تحب قريبك كنفسك .

فقال له الكاتب : جيد يامعلم بالحق قلت ،لأن الله واحد وليس آخر سواه "(٢)

ففى هذا النص يظهر لنا جليا أن المسيح عليه السلام دائما وأبدا يبين أن الله واحد وأنه لاشريك له وأن المسيح عبد الله ورسول له لا أكثر .

وهناك نصوص كثيرة تبين وحدانية الله فى التوراة والأناجيل المعتبرة عند النصارى فلماذا لا يأخذون بها ؟ ولماذا يهجرونها وهى الحق من عند الله ؟ ١١.

---

(١) سورة التوبة آية ٣١.

(٢) انجيل مرقص الاصحاح ١٢ الفقرة ٢٨-٣٦.

والجواب على ذلك هو أن النصارى هم جزء من بنى اسرائيل والبعض الآخر من بقايا الوثنيين الرومان أو المصريين وهؤلاء قد اعتادوا على تكذيب الرسل وعلى تعدد الآلهة.

وقد ورد فى الانجيل أن المسيح عليه السلام يقر ويعترف بأنه نبى من أنبياء بنى اسرائيل وأن اليهود فى أورشليم هم قتلة الأنبياء والمرسلين.

يروى "لوقا" قول المسيح عليه السلام : "ينبغى أن أسير اليوم وغدا ومايليه ،لأنه لا يمكن أن يهلك نبى خارج أورشليم ،يا أورشليم يا أورشليم ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين".(١)

وننتقل الى قضية أخرى يعتقدها النصارى وهى أن المسيح عليه السلام صلب وعذب وهو ابن الله تكفيرا عن خطيئة البشر أو أبو البشر آدم عليه السلام وأن من يعتقد ذلك تكفر عنه خطاياه.

والرد على النصارى على وجهين :

الوجه الأول : من الناحية العقلية فنقول لهم: كيف يصلب ويتألم ويعذب ابن الله ولا يدافع عنه أبوه ؟

ولماذا يصلب ؟ وهل هو مرتكب الذنب ؟.

كما نعرف لا يؤاخذ بالذنب الا مرتكب الذنب واذا كان يؤاخذ الابن بذنب أبيه — فرضا — فعيسى — كما يزعم النصارى — ليس ابنا لآدم الذى يقولون أنه مرتكب للذنب بل هو ابن الله الذى يحاسب الناس على ذنوبهم

---

(١) انجيل لوقا الاصحاح ١٣ الفقرة ٣٣و٣٤.

والله أجل من أن يعذب غير مرتكب الذنب .

فموضوع صلب السيد المسيح عليه السلام وأنه صلب تكفيرا عن خطايا البشر وعلى رأسهم أبوهم آدم لا يرقى الى أدنى درجات الواقع لأنه مخالف للعقل كما عرفنا ومخالف للنقل كما سنعرف.

فالأسلام أنكر أن يكون المسيح عليه السلام صلب أو قتل تكفيرا عن خطيئة البشر،

فقد قال الله تعالى : " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ".(١)

فالله عز وجل بين أن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب ولكن جعل شبه المسيح على غير المسيح فقتل هذا الشخص أما المسيح عليه السلام فقد رفعه الله اليه ولم يقتله اعدائه ولم يصلبوه .

فقد قال تعالى : " بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ".(٢)

وقد قيل فى رفعه أنه رفع بجسده وروحه وبعضهم قال بروحه دون جسده .

وخلاصة القول :

أن الاسلام أنصف رسول النصرانية وأمه وجعلهما فى المكان اللائق بهما وأزاح عنهما ما ألصقه بهما اعدائهما من اليهود وغيرهم من اعداء الدين النصرانى الذين حرفوا هذا الدين وجعلوه غرضا لأهدافهم الخبيثة .

فنراهم قد ألهوا المسيح عليه السلام وأمه وألهوا روح القدس، وادخلوا فى الدين النصرانى بعض المعتقدات مثل صلب المسيح تكفيرا عن خطايا البشر

---

(١) سورة النساء الآية ١٥٧ .

(٢) " " " ١٥٨ .

ومثل الرهبنة التى ابتدعها النصارى وهى لم تكتب عليهم .

قال تعالى : " ... ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم ". (١)

لقد أزاح الأسلام جميع ماعلق بالدين النصرانى من اعتقادات فاسدة ومن انحرافات مقصودة فبين الحق لمن يطلب الحق وأوضح الطريق لمن يريد أن يسلك الطريق المستقيم .

ولكن النصارى لا يبالون بالحق بل هم متمسكون بباطلهم الذى وجدوا عليه آبائهم ولو كان هذا الذى وجدوا عليه آبائهم مخالف للعقل والدين والفطرة ذلك لأن مخالفة العقل والفطرة عندهم شيء طبيعى ليس بمستنكر والدليل على ذلك مقالة الفيلسوف النصرانى " ترتليان " وهو أحد علماء النصرانية فى القرن الثالث الميلادى يقول :

" لقد مات ابن الله ... وذلك شيء معقول ، لا لشيء الا لأنه مالا يقبله العقل ".

ويضيف فيقول :

" وقد دفن المسيح وقام من بين الموتى وذلك أمر محقق ... لأنه مستحيل !! ". (٢)

هذه بعض معتقدات النصارى الباطلة فى المسيح عليه السلام وهذه المعتقدات هى من وضع البشر فنتج عن ذلك أنها مخالفة للعقل ، ومع ذلك يؤمن بها من

---

(١) سورة الحديد آية ٢٧ .

(٢) عن المسيح فى القرآن والتوراة والانجيل لعبد الكريم الخطيب ص٢٠٤ ، نقلا عن قصة الحضارة جزء (١) ص٣٠٨ .

كان ذو عقل ناقص كحال النصارى وليست هذه المعتقدات هي وحدها مخالفة للعقل بل هناك الكثير من عقائد الصنارى مخالفة مثل :

١ - تحول الخبز والخمر في العشاء الرباني الى دم المسيح ولحمه وأن من دخل جوفه دم المسيح هذا لا يعذب في النار لأن به جزء من الآلـــه . .

٢ - عصمة البابا وهو رئيس النصارى الديني في الفاتيكان أو في الاسكندريـــة بالنسبة للارثوذكس فنسألهم من أين اكتسب هذه العصمة من الخطـــأ وقبل ذلك كان معرضا للخطأ ؟ وفي نفس الوقت كان البابا يمـــــرض ويخطىء فكيف يخطىء وهو معصوم عن الخطأ ؟ .

٣ - غفران الذنوب وهذا بزعمهم حق الله للقساوسة في الكنيسة فهم يغفرون لمن يشاؤون وهم أنفسهم يرتكبون أكبر الذنوب.

كل هذا وغيره من اعتقادات النصارى غير مقبولة عقلا ومع ذلك هم يؤمنـــون بها ولا يؤمنون بالحق من عند الله وهو الاسلام الذي بين انحرافات النصارى وأنهم ليسوا على الحق ووضح لهم ذلك عقلا فهل يعتبرون ؟ .

والجواب على ذلك بالطبع لا وذلك معروف من عادة النصارى لأنهـــم متعصبون ضـــد الاسلام ويكيدون له وفي نفس الوقت يظن النصارى أن الحـــق معهم لأن القوة المادية في هذا الزمان معهم لذلك نجدهم لا يقرون بالحـــق ولا يعترفون به ويحاول علماء النصرانية اخفاء الحق عن عوام النصارى لئـــلا يتبعوا الحق ويخرجوا من الدين النصراني الذي يبذل من أجله علماء النصـــارى جهودا كبيرة لجذب الشباب اليه ولكن الشباب لا يريد مخالفة العقل والفطرة لذلك نجد أن القساوسة يحاولون بشتى الوسائل جذب هؤلاء الشباب ففتحت الكنائس لاقامة الحفلات الخنائية والرقص وفي نفس الوقت أصدرت قرارات باباحـــة الزنا والخمر وبتكوين العلاقات الجنسية قبل وبعد الزواج كل ذلك من أجـــل جذب وكسب اتباع للكنيسة المهرمة ولا أدل على نفور الشباب أو قل جميـــــع

الطبقات من الكنيسة مما نسمعه دائما من بيع الكنائس في جميع أقطـــــار النصارى .

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على أن الديانة النصرانية قد أفـــل نجمها وبالذات في البلاد الغربية مثل امريكا وأوربا - وقد بدأ نجمها بالافـــول منذ الثورات التي قامت في أوربا على الكنيسة وبالذات الثورة الفرنسية .

وما ظهور الشيوعية الا نتيجة حتمية لما سارت عليه الكنيسة من جهـــل وارهاب ولقد تساهلت الكنيسة وأحلت ما حرمه الله في جميع الأديان السماوية ألا وهو الزنـــا .

فقد نشرت مجلة التايم الامريكية في ٢٨ اكتوبر ١٩٦٦م ص ٣٨ تقريـــر لجنة (مجلس الكنائس البريطاني عن الجنس والفضيلة) جاء فيه :-

أن اللجنة ضد الاستغلال الجنسي وتبارك الصلة الجنسية بالـــزواج ولكنها ترفض الرأى الداعي الى العفة قبل الزواج أو الالتزام به بعده !! وترفض اللجنة رأى الانجيل ضد الزنا الذى تراه مسموحا به في بعض الاحوال متى شكل الزنا امتزاجا شاملا بين بالغين بدون اكراه ..) (١) .

وهكذا سار علماء النصارى في هذا الزمان على نهج اسلافهم أمثـــال بولس وغيره في تحليل ما حرمه الله أو تحريم ما أحله الله . فنجدهم هنا قـــد أحلوا الزنا وهو محرم في جميع الشرائع السماوية وقد وضعوا لتحليلهم هـــذا تبريرا وهو أن يكون الزنا بين اثنين بدون اكراه ..

ولما سار النصارى في هذا الخط واستغلوا الدين في مآربهم الشخصية وقاموا باضطهاد مخالفيهم قامت الثورات على الكنيسة وظهر كثير من المذاهـــب

١) عن جريدة المدينة المنورة العدد ٩٥ في ١١/٤/١٤٠٥هـ ص ٦ .

الفكرية والاقتصادية كلها تدعو الى نبذ الدين وعدم الاعتراف بالخالق مثل الشيوعية والعلمانية والوجودية وغيرها وكل هذه المذاهب انما هى ردة فعل قام به النصارى فى تاريخهم الطويل المليء بالمخازى وسفك الدماء البريئة.

فهل كان تحول النصارى الى هذه المذاهب المعاصرة تحولا حسنا ؟.

الحقيقة أن هذه المذاهب من وضع البشر والبشر عاجزون عن معرفة جميع ما يصلح للبشر لذلك نجد أن المذاهب المعاصرة عاجزة أيضا عن حل مشاكل البشر الفكرية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها .

والحل انما هو فى الاسلام خاتم الأديان وهو الوسط بين الافراط والتفريط وهو الصالح لكل زمان ومكان لأنه دين سماوى انزله الله ليكون لجميع البشر فهو مفتاح جميع ما يحتاج البشرية من مشاكل ومعضلات فى كل نواحى الحياة وخلاصة القول أن الاسلام أنصف النصرانية ورسولها وأمه أيضا انصاف لأن الاسلام هو الدين الحق لذلك أنصف المسيح عليه السلام وأمه الصديقة وأنصف الحق أما دين بولس واتباعه فقد بين الاسلام أن هذا الدين مخالف لما جاء به المسيح عليه السلام.

فقد قال تعالى : " يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله

وكيلا . لن يستنكف المسيح أن يكون عبدالله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا . فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) (١)

فقد بين تعالى فى هذه الآيات أن قول النصارى أن عيسى ابن الله انما هو من الغلو فى الدين وهو الزيادة بدون وجه حق وبين تعالى أن المسيح انما هو عبد من عباد الله قد أرسله الله الى بنى اسرائيل وأن المسيح نفسه لا يستنكف ولا يتكبر أن يكون عبدا لله لأن العبودية لله هى شرف عظيم للانسان فما بالك اذا كان عبدا لله ورسول له فهذا هو التكريم الحقيقى الذى كرم الله بله عيسى وأمه الصديقة .

---

١) سورة النساء الآيات من ١٧١ الى ١٧٣ .

تمهيـــــــد

النصرانية من وجهة النظر الاسلاميـــــــة

الباب الأول

الفلسفات وأثرها فى انحراف النصرانية

ويشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول : الفلسفة اليونانية اللاهوتية .

وهذا الفصل يستمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول

تمهيد فى الفلسفة اليونانية

كانت بلاد اليونان تدين بالوثنية ولم يكن لهذه الديانة تنظيم يتعلق بالمراتب الدينية لرجال الدين كحال النصارى فان لهم تنظيما يسمى ـ الاكليروس ـ وكان اليونانيون بطبعهم يحبون الحرية بجميع أشكالها وأول الحريات حرية الرأى فبدأ كل يدلى برأيه فى كل شىء حتى ظهر مايسمى بالفلسفة أو الحكمة وهى مبنية على الاجتهاد العقلى والنظر فى الأمور من غير تأثر من دين أو عادات أو خرافات أو غيرها . فانتقد الفلاسفة أو طلاب الحكمة آلهة اليونان وقالوا انها حجارة مصنوعة بيد البشر فكيف يعبدها صانعها ، وبدأوا يفكرون فى الكون وما يعتريه من تغيرات ، ومن أين صدر هذا الكون والى أى مصير ينتهى فنتج عن ذلك ظهور مدارس فلسفية كثيرة منها على سبيل المثال :

١ ـ الفيثاغورية : وتنسب الى (فيثاغورس) الذى ولد فى (ساموس) حوالى سنة ٥٨٠ قبل الميلاد وسافر الى مصر وبعض بلاد الشرق واستقر به المقام فى (كروتونا) جنوب ايطاليا فأنشأ هناك الجمعية الفيثاغورية وتدعو هذه الجمعية الى الاصلاح الدينى .

وكان أعضاؤها يرتدون الثياب البيضاء ويؤثرون فى عيشهم الخشونة والتقشف.

٢ ـ الرواقية : مؤسس الرواقية هو (زينون) القبرصى الذى ولد نحو

سنة ٣٤٢ ق م وتوفى عام ٢٦٤ ق م فقد رحل زينون الى أثينا ودرس الفلسفات المختلفه وطبعها بطابع ذهنه وأخرجها للناس فلسفة جديدة فأنشأ حوالى عام ٣٠٠ ق م مدرسة فى رواق مزخرف نسب اليه المذهب وأصحابه والرواقيه تدعو الى الفضيلة بجميع أشكالها حتى ان الرواقيين عرفوا الفلسفة بأنها (عمل الفضيلة)

وتعتقد الرواقية العلاقة بين الله والعالم على نحو يؤكد وحدة الوجود — فنسبة الله الى العالم كنسبة روحنا الينا — فهو منبث فى العالم كله لأنه نفس العالم والعالم جسمه .

٣ — الأبيقورية : نشأ أبيقور زعيم المذهب بين القرن الرابع والقرن الثالث قبل الميلاد فقد أنشأ مدرسته فى حديقته المشهورة بأثيناسنة ٣١١ ق م وهو فى الثلاثين من عمره فكان يقبل فى مدرسته جميع من يأتيه من عبيد وراقصات وغيرهم وكان لا يرى حرجا فى طلب السرور بشرط أن يكون هذا السرور بدون ألم ولا ندم) (١)

هذه أهم المدارس الفلسفية فى اليونان ولقد تخرج من هذه المدارس كبار الفلاسفة مثل أرسطو وسقراط وأفلاطون وغيرهم الكثير الذين شغلوا أذهانهم فى البحث والتحرى عن الخالق أو الموجد للوجود وكيف خلق الخلق الى آخر ماهنالك من بحث وكل واحد منهم يأتى بشىء يخالف الآخر حتى قيل لو أتيت بفيلسوفين لبحث موضوع ما فانهما سيخرجان لك بثلاثة آراء !! .

---

(١) بتصرف عن كتاب قصة الاديان للدكتور / رفقى زاهر من ص ١٢٢ الى ص ١٢٦ ط ١ .

المبحث الثاني

بداية دخول الفلسفة اليونانية في الفكر النصراني

كان النصارى في أول عهدهم أمة بسيطة وهم كما نعرف جزء من بني اسرائيل وبنو اسرائيل هم أهل كتاب وهو التوراة قد عرفوا معانيها ودرسوها دراسة دينية وافية ولم تدخلهم العلوم الفلسفية ولا الجدل البيزنطي فلذلك هم أمة بسيطة نسبيا اذا قسناها بالأمم الأخرى كاليونان والمصريين القدماء أو الفرس أو غيرهم فان هذه الأمم لها فكر وتاريخ في العلوم العقلية أما بنو اسرائيل فقد كانوا أمة لها كتاب سماوي لا يحق لها أن تخالفه فلذلك لم يشتهر عنها علم الكلام .

وبعد أن انتشرت الديانة النصرانية في أرجاء الدولة الرومانية بجميع أممها دخلت بعض الأفكار والعلوم الى هذه الديانة الناشئة المضطهدة فتأثرت بهذه الأفكار وخاصة الفكر اليوناني وذلك لأسباب منها :

١ — دخول بعض فلاسفة اليونان في الديانة النصرانية واختلاطهم أكبر المراكز القيادية الدينية فيها مثل أوريجنس[1] وغيره الذين حاولوا أن يجمعوا بين الفلسفة والدين .

---

(١) عاش في القرنين الثاني والثالث الميلاديين (١٨٥ — ٢٥٤) عن الجانب الالهي في التفكير الاسلامي . د . محمد البهي ص١٠٣ الهامش ط٤ .

٢ — تسامح رجال الدين النصرانى مع الداخلين فى الديانة لأجل استقطاب أكبر عدد منهم فكان المرء يدخل فى النصرانية اسما فقط اذ أفكاره كلها مع ما كان يعتقده من قبل كحال جميع الذين دخلوا فى النصرانية لأن النصرانية لم تكن لها دولة تحميها بل كانت مضطهدة تحت الدولة الرومانية لذلك لجأت الى التسامح وغض النظر عن الأفكار الدخيلة .

٣ — ان الفلسفة وعلم الكلام أمور عقلية والأمور العقلية يقبلها الانسان لأول وهلة لأنه يقتنع بها أما اذا دقق فيها فان بعض أمورها مخالف للدين . والعقل البشرى لا يحق له أن يبحث ما فوق طاقته وهى الأمور الغيبية اذا لا بد من الاستنارة بنور الوحى .

فالنصارى حينما نظروا فى الأمور الفلسفية تأثروا بها وأعتقدوا صحتها وأخضعوا الدين لها مع مساعدة الفلاسفة النصارى الذين استلموا أكبر المناصب كما قلنا سابقا .

لهذه الأسباب مجتمعة دخلت الفلسفة اليونانية فى الفكر النصرانى وأثرت به كما سنعرف فيما بعد .

يقول الدكتور محمد البهى (١) : "الانجيل كمصدر للمسيحية كان يتلى على المؤمنين به فى بداية الحياة الدينية المسيحية فيفهمون آياته وعباراته

---

(١) فى كتابه الجانب الالهى من التفكير الاسلامى ج١ ص١٠١ ط٤ .

في يسر وسهولة وكانت العقلية المسيحية الأولى لا تقف عند تعبير من تعبيراته المختلفة في الدلالة والتخريج — مثل (ابن الله) و(كلمة الله) — أكثر من أن تدرك معنى نفسيا يبدو لها في غاية الوضوح ولشدة وضوحه لديهم — كان بمنزلة الأمر القطعي عندها الذي لا يحتمل التعبير غيره.

حتى اذا تغيرت البيئة الدينية المسيحية في القرن الثاني الميلادي ولقحت بعنصر ثقافي آخر يمتاز بالتحديد والدقة وهو العنصر الفلسفي الاغريقي، ابتدأ يتغير فهم المسيحية بتغير فهم التعبيرات في مصدرها وابتدأ رجال الدين أنفسهم من المسيحيين يتساءلون: ما معنى هذا التعبير وما المراد فيه؟ وكيف يلتئم الذي يقصد منه على نحو من الأنحاء مع تعبير آخر يبدو في دلالته على الضد منه؟ وهكذا ..... حتى تكون من تساؤلهم ومن محاولة اجاباتهم المختلفة ما يعرف بالمسيحية المفلسفة أو بالمسيحية المشروحة.

وابتدأت خاصة المسيحيين تحمل (بنوة عيسى) وأنه (كلمة الله) مثلا على معنى يخالف في الغالب فهم عامتهم، ابتدأت تحمله على المعنى غير المتبادر وغير الظاهر في الدلالة وأصبح تاريخ التفكير الانساني الديني تبعا لهذه الاختلافات يشهد صراعا عنيفا جدليا بين خاصة المسيحيين بعضهم ضد بعض وابتدأ التاريخ الانساني العام يشهد صراعا من نوع آخر بين مفكري المسيحية من جهة وبين الكنيسة وجمهور المتدينين بها من جهة أخرى تغلب عليهم القسوة في مجادلة أحد الطرفين للآخر. (١)

---

(١) الجانب الالهي من التفكير الاسلامي . د. محمد البهي ص. ١٠ وص ١٠١ ط ٤

وأوريجنس[1] المسيحي : هو الزعيم الذي ينسب اليه هذا الاتجاه الفلسفي في المسيحية ، كما تنسب اليه المدرسة الدينية العقلية فأوريجنس لم يفوض المعنى في مسألة (ابن الله) و(كلمة الله) لأن التفويض يؤول الى التحرج والابتعاد عن (التأويل) . في نظره .

كما لم يذهب الى الشرح الحسي لأن هذا الشرح — وهو عبارة عن الأخذ بما تبادر الى الذهن من اللفظ والعبارة — ليس تأويلا ولا عملا عقليا عميقا .

ولذا عندما تناول (ابن الله) وبالشرح حمل بنوة المسيح لله وأبوه الله للمسيح على المعنى المجازي ، وهو قرب المنزلة ومعنى أن المسيح ابن الله حينئذ أنه قريب من الله في الدرجة والمنزلة وان منزلته تلي في الوجود منزلة الله ، وهذا المعنى مما تحتمله اللغة وورد به الاستعمال اللغوي فالبنوة والأبوة كما تحمل على المعنى الحقيقي وهو المتبادر الى اللفظ تحمل على معنى آخر ثانوي كهذا المعنى غير المتبادر منه الذي يسمى في العرف اللغوي معنى مجازيا كذلك عندما وصل الى (كلمة الله) في الشرح لم يرد بالكلمة (اللفظ والعبارة) كما هو المتبادر بل أراد بها معنى آخر نفسيا وهو العقل وذلك أيضا في حدود اللغة .

والمسيح بعد اذ هو عقل الله وبانضمام هذا الى المعنى الذي أريد

---

(١) وهو غير أوريجنوس الوثني من أصحاب الافلاطونية الحديثة فهذا كان تلميذا لأمونيس سكاس قبل أفلوطين المصري . وولد عام ١٨٥م وتوفي ٢٥٤م .

من كونـه ابن الله وهو القرب فى المنزلة يصبح المسيح هو عقل الله القريب منـه أى الذى يكون فى الوجود المرتبـة الثانية بعد الله .

والله والمسيح اذا ، أو الله وابنه ، أو الله وكلمته ، أزليان قديمـان . . لأن العقل الانسانى فى اللحظـة التى يتصور فيها وجود الله يتصور أيضا وجود كلمته معه ، فليـس وجودها مسبوقا بفترة من الزمان واذا كان عيسى قد عبر عنـه بالمسيح وجعل مساويا لـه فمعنى ذلك فى شرح أوريجنـس أن المسيح الذى هو كلمته أو عقله حل فى عيسى الانسان والمسيح بهذا المعنى بدأ فى شخـص عيسى وعيسـى بناء على ذلك انسان الهـى (١)

وهكذا دخلت الفلسفات اليونانيـة القديمـة فى الديانة النصرانية عـن طريـق الفلاسفة الذين دخلوا فى النصرانيـة وأدخلوا معهم أفكارهم الـتى كانت من مجهوداتهم الذهنية ، وبعد ادخالها اعتبروها دينا لازما لكـل معتنـق للدين الجديد (النصرانيـة) .

---

(١) عن الجانـب الالـهى من التفكير الاسلامى د . محمد البهى ص١٠٥ ـ ص١٠٦ .

المبحث الثالث

أثر الفلسفة اليونانية فى الديانة النصرانية

عرفنا فى المبحث السابق أن الفلسفة اليونانية قد دخلت عن طريق دخول بعض الفلاسفة فى الديانة النصرانية واستلامهم أكبر المناصب الدينية فكان من نتيجة ذلك أن انتقلت أفكارهم الفلسفية التى كانوا يعتنقونها الى هذه الديانة الجديدة التى أحبوها وحاولوا ادخال الفلسفة بها وتزيينها وتسهيلها للداخلين فيها وهذا الرأى يؤيده كبار الباحثين الغربيين الذين بحثوا وربطوا بين الفلسفة اليونانية والمعتقدات النصرانية وطبعا المتأخر قلد المتقدم .

يقول الفيلسوف الانجليزى " برتراند رسل" فى كتابه عن تاريخ الفلسفة الغربية ... (وأخيرا أرسل الاله الاسمى ابنه ليحل مؤقتا فى جسم يسوع الانسان ، كى يحرر العالم من تعاليم موسى الخاطئة (١١٢)

وان من يعتنقون هذا الرأى أو مايشبهه ليدمجوه — عادة — فى فلسفة تسودها الصبغة الافلاطونية (١١٣ .

وبمقدار ما اصطبغت المسيحية بالصبغة الهيلينية باتت لاهوتية ذلك أن اللاهوت اليهودى كان دائما بسيطا . . . ولا تزال هذه البساطة اليهودية تميز بصفة عامة الأناجيل المختصرة " أناجيل متى ومرقص ولوقا" ولكنها زالت بالفعل عن انجيل القديس يوحنا حيث اتحد المسيح (بالكلمة) — كما وردت فى أفلاطون وعند الرواقيين — فلم يعد المبشر الرابع من مبشرى

الأناجيل يهتم (بالمسيح الانسان) بقدر اهتمامه بالمسيح الذى هو شخصية لاهوتية ، وهذا الكلام أكثر انطباقا على (الآباء) ... وكذلك تشتمل رسائل بولس على كثير من اللاهوت خصوصا فيما يتعلق بالخلاص وتدل تلك الرسائل كذلك على المام واسع بالثقافة اليونانية ... ولبث التأليف بين الفلسفة اليونانية والكتب المقدسة يحدث متفرقا وكما اتفق حتى جاء (اوريجين) ١٨٥ — ٢٥٤م) وقد عاش فى الاسكندرية التى ظلت منذ نشأتها الى سقوطها المركز الرئيسى للعلماء الذين يحاولون التوفيق بين مختلف المذاهب.

وعلى الرغم من أن أوريجين قد أعترف به أبا من الآباء الا أنهم فيما بعد ذلك قد اتهم بالخروج على الدين.(١)

وكانت أهم نقطة أثرت بها الفلسفة اليونانية هى موضوع التثليث لأنه أخرج الديانة النصرانية من ديانة توحيد الى ديانة شرك وتعدد آلهة وأمور لا تدخل العقل السليم اذ كيف يكون الثلاثة واحدا وكيف يكون الواحد ثلاثة وكان ذلك من تأثير الفلسفة اليونانية.

يقول المستشرق الفرنسى " ليون جوتيه" فى كتابه المدخل لدراسة الفلسفة الاسلامية : (كانت المشكلة الفلسفية التى واجهت أولا الاغريق : " ما مبدأ كل شىء ؟ " .

---

(١) بتصرف عن كتاب مع المسيح فى الاناجيل الاربعه لفتحى عثمان من ص ٤١٩ الى ص ٤٢٣ .

وباجتهاد الفلسفة في الاجابة عن هذا السؤال اجابة محدودة ومقنعة شيئا فشيئا كان لنا تلك المذاهب الفلسفية التي تتابعت في تاريخ الفلسفة الاغريقية .

هذه فلسفة بدأت طبيعية مع الفلاسفة اليونانيين ، ثم أخذت فكرة التوحيد في الظهور على أيدي سقراط وأفلاطون وأرسطو بحيث رأى هؤلاء أن المبدأ الذي صدر عنه العالم هو الله الواحد الذي لم يتغير ،على غموض في تعيين هذه الصفات ونحوها مما يصح أن يتصف بها . . .

ولكن بمقدار تبين هذه المعارف والمعلومات عن الله كانت تكبر الصعوبة الأساسية التي اصطدمت بها المذاهب التي سبقت سقراط : كيف تصدر الأشياء عن مبدئها ؟ كيف يمكن أن يخرج الكثير - أي العالم - من الواحد ، والمتغير من الذي لا يتغير ؟ وانه كلما قرب المبدأ الأول من الوحدة الحق بصيرورته روحيا ، ومن عدم التغيير الحق بصيرورته كاملا تتسع الهوة التي تفصله عن العالم وكثرته وتصير أكبر عمقا كما يصبح عسيرا فهم كيف يبرز الله العالم للوجود ويحركه .

واذا كان الله واحدا وحدة مطلقة كيف يمكن أن يخلق الكثرة المختلفة دون أن يقبل في ذاته كثرة بأي وجه من الوجوه ؟ واذا كان كمال المطلق يقتضي عدم التغيير كيف تفهم أنه في وقت ما أوجد العالم دون أن يلحقه تغيير مع انه انتقل من حالة عدم العمل الى حالة العمل ؟ .

هنا تظهر عبقرية العقل الآري ! الواحد البري من التغيير لا يمكن أن يصدر عنه العالم المتكثر المتغير مباشرة يجب اذا أن تتوسط

بينهما وسائط أزلية متدرجة حسب نظام ميتا فيزيقي .

وكان أفلاطون أول من أدرك تلك المشكلة وأول من أدرك هذا الحل الذى وجب على العقل الاغريقى فيما بعد — بعد انضاجه طويلا — أن يجتمع نهائيا عليه ، أعنى عقيدة ثلاثة أقانيم أو عقيدة التثليث.

هذا المذهب أو هذه العقيدة التى تمثلها عقل أفلاطون وان كان أدركها ادراكا فيه نوع غموض ليس عقيدة التثليث المشهورة ، ومن السهل ادراك الغرض منها : وهو الاحتفاظ لله بالكمال المطلق والبراءة من التغيير جعله يضع بينه وبين العالم وسيطين يعتبران دونه خارجين عنه ، وعلى نحو ما داخلين فيه أى تتضمنهما ذاته — صادرين عنه — دونه فى الكمال ويجعلانه ممكنا أن يصدر عن الله العالم الكثير المتغير . أول هذين الوسيطين العقل وثانيهما الروح الالهية .

وهكذا كان التزاوج بين العقيدة اليهودية والفلسفة الاغريقية لم ينتج فلسفة فقط بل أنتج معها دينا أيضا أعنى المسيحية التى تشربت كثيرا من الآراء والأفكار الفلسفية عن اليونان ذلك أن اللاهوت المسيحى مقتبس من نفس المعين الذى كانت فيه الافلاطونية الحديثة (يريد فلسفة افلاطون التى كانت المعين الاصلى للفلسفة الافلاطونية الحديثة) ولذا نجد بينهما (أى اللاهوت المسيحى والافلاطونية الحديثة) مشابهات كبيرة وأن افترقا احيانا فى بعض التفاصيل . فانهما يرتكزان على عقيدة التثليث والثلاثة الأقانيم واحدة فيهما .

أول هذه الأقانيم هو مصدر كل كمال ، والذى يحوى فى وحدته كل

الكمالات وهو الذى دعاه المسيحيون الآب والثانى أو الابن هو الكلمه والثالث دائما هو الروح القدس.

على أنه يجب أن يلاحظ (وهذا بعض مايفرق اللاهوت المسيحى عن الافلاطونية الحديثة) ان الأقانيم الثلاثة ليست فى نظر هذا المذهب متساوية فى الجوهر والرتبة بينما هى متساوية عند المسيحية فالابن الذى يتولد من الأب لايمكن أن يكون أدنى منه كمالا والا صار من طبيعة الكامل ان يصدر اضطرارا عنه غير الكامل. وهذا حط من رتبته.

وكذلك الروح القدس مساو للأب والابن)[1].

وهكذا ظهر مدى ما أثرت الفلسفة اليونانية فى الدين النصرانى وذلك بنقله من دين توحيد الى دين تعدد ووثنية ومن دين سماوى الى دين يتبع فلسفات عقلية عقيمة لأنها لا تستنير بنور الوحى ولأنها تبحث فى أمور لا يستطيع العقل القاصر أن يبحث فيها وهى أمور الغيب وأمور الاله لأن ذلك ليس بمقدور العقل البشرى فان له طاقة محدودة لو أجهد المرء عقله فى البحث عن شىء غائب لم يره فان بحثه لا يجدى وهكذا نجد أن اليونانيون بحثوا فى اللاهوت واهتدوا الى وجود اله كامل منزه عن النقص وهو الله وهذا صحيح لأنهم استدلوا على وجود الله بآياته الكونية مثل الشمس والقمر والأرض والهواء والماء وغير ذلك من الآيات..

---

(١) بتصرف عن محاضرات فى النصرانية لمحمد ابو زهرة ط ٣ من ص ٤٠ الى ص ٤٢. وهى نقول من كتاب المستشرق ليون جوتيه: المقدمة أو المدخل لدراسة الفلسفة الاسلامية.

وحينما تجاوزوا حدهم وقالوا ان الواحد لا يكون منه المتعدد أى لا يمكن أن يخلق هذه الاشياء المختلفة عند ذلك انحرفوا وضلوا طريقهم لأنهم لم يسلكوا طريق الوحى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وحينما دخل اليونانيون فى النصرانية أخضعوها لعقولهم القاصرة فنتج عن ذلك أن خرجت هذه الديانة من كونها دين توحيد الى دين وثنية وتعدد وشرك لأنها خضعت لأهواء واجتهادات عقول ناقصة لا تستطيع فهم نفسها فما بالك أن تحيط بالاله الكامل وهو الله .

الفصل الثاني

الفلسفة الأفلاطونية الحديثة" المصرية "

المبحث الأول

تمهيد في الفلسفة الافلاطونية " المصرية "

كانت مدينة الاسكندرية عاصمة العلوم وقبلة العلماء في العصر الروماني — أي قبل الميلاد بقليل — وكان بها خليط من الأفكار ومن التيارات المتضاربة الشيء الكثير وكانت تضم بين أسوارها خليطا من الشعوب فهذا مصري وهذا روماني وهذا يوناني وهذا يهودي . . .

وكان كل شعب من هذه الشعوب له اعتقاداته وأفكاره الخاصة به وكانت الاسكندرية وعلماؤها يحاولون دائما التوفيق بين هذه الطوائف . وأكثر الذين نشروا افكارهم هم اليونان لأنهم فلاسفة والفلسفة كما نعرف هي نتاج عقلي واستدلال على الأمور من ناحية العقل كذلك فلهذا انتشرت فلسفة اليونان في الاسكندرية فصاغها أهل الاسكندرية بصياغة جديدة هي مايسمى بالفلسفة الافلاطونية الحديثة .

يحدثنا الدكتور/ رؤوف حبيب عنها فيقول : (نشأت هذه الفلسفة في الاسكندرية التي تشتهر بالأفلاطونية الحديثة على يد أشهر أتباعها (أمونيوس سقاس) وهو من أصل يوناني وقد اعتنق والده الديانة المسيحية وعاش مع اسرته الفقيرة بالاسكندرية ، وقد انتشرت فلسفة (سقاس) انتشارا عظيما حتى وصلت الى جميع العقول كما ذاعت بسرعة وسط العامة الذين أمكنهم فهمها وكذلك بين كبار المثقفين فاهتموا بدراستها كما أعجب بها فلاسفة عظماء مثل القديس (اغسطينوس) وكان لها تأثيرها العميق

على كثير من قادة المسيحيـة . وليـس في الامكان أن نحدد مقدار التأثيرات المسيحيـة التي اشتملت عليها فلسفـة (أمنيـوس) هذا .

ولكن يمكن القول ان الفلسفـة أخذت على يديـه اتجاها يختلف عـن سابقيه . لأن الأفلاطونيـة الحديثة لم تكن مجرد فلسفة وانما كانت نظامـا دينيـا .

أو كما يقول البعض انها : (حولت الهالينيه الى لاهـوت) وقد توفـى (أمونيوس سقاس) حوالى عام ٢٤٣ م دون أن يترك لنا كتبا وانما أمكن الوقوف على مبادئـه وفلسفته من كتابات تلميذه " أفلوطـين " الذى ولد فى مدينـة أسيوط عام ٢٠٤ م . ودرس الفلسفة فى مدينة الاسكندريـة لمدة احدى عشرة سنـه على يد " أمنيوس سقاس " وأهم مبادئ هذه الفلسفة الأفلاطونية الحديثة :

أ ـ الدعوة الى التحرير من عبوديـة الجسد بالحياة النسكيـة التقشفيـة .

ب ـ مراعاة الجانب التأملى فى الحيـاة وقد نادى بعض أتباعه بأنه اذا تطهرت الروح من النزعات العالميـه وسمت عن الدنيويات أمكنها أن تصل الـى درجـة من الروحانية النورانيـة الى التأمل فى الله .

جـ ـ وان تحرر الروح عن الملذات المادية والنزوات الدنيويـة الا عن طريق التقشف واذلال الجسد والاعتزال عن العالم ومباهجـه والزهد فيـه .

وبالرغـم من أن هذه المبادئ والصفات هى التى امتازت أو نادت بهـا الرهبنـة المسيحية ولكن هناك من البواعث ما تحملنا على ابتعاد قيام الرهبنة المسيحيـة أو تأثرها بالافلاطونيـة الحديثة باعتبار أن زعماء الرهبنة فى مصـر نشأوا من طبقـة الفلاحين الذين كانوا يجهلون اللغة الاغريقيـة وان الظروف

السياسيـة تجعل من المتعذر عليهم التنقل الى المدن قبل أن يصبحوا رهبانا كما أن من اعتنـق تلك الفلسفـة طائفـة قليلة ولعل أغلب افرادها يمتاز بسعـة العيـش (١)

ولنا على الدكتور ملاحظـة فقد ذكر أن الفلسفة الأفلاطونية الحديثة (انتشرت انتشارا عظيما حتى وصلت الى جميع العقول كما ذاعت بسرعـة وسـط العامـة الذين امكنهم فهمها) . فلما تكلم عن الرهبنـة ذكر أن الرهبنة لـم تتأثر بهذه الفلسفة التى تدعو الى الزهد واذلال الجسد وأستدل بأن زعماء الرهبنة فى مصر انما هم من طبقـة الفلاحين فناقض كلامـه لأنه قـال ان الفلسفـة انتشرت بين العامـه ثم ذكر أن الفلاحين هم زعماء الرهبنـة وطبعا كما نعرف أن الفلاحين هم من العامـة اذا فلا بد أن زعماء الرهبنة قـد استقوا أفكارهم التى تدعو الى الزهد من هذه الفلسفـة الدخيلة على الديـن النصرانى لأن المتأخر متأثر بالمتقدم والفلسفـة هى المتقدمـة فتأثر الرهبان بالفلسفـة واضح وضوح الشمـس ولا ينكره الا مكابـر .

ويحدثنـا الدكتور روؤف شلبى عن مدرسـة الاسكندرية الفلسفيـة فيقول : (كانت مدرسـة الاسكندرية الفلسفيـة احدى منارات الفكر والعلم والحكمة الانسانيـة على الشاطىء الجنوبى للبحر الابيض المتوسط وكانت المدرسة تبعث بأشعتها الفكريـة الفلسفية والمعرفيـة فى العالم كما هو مشهور فى تاريـخ الحضارة العالميـة القديمة وساعد على قدرتهـا فى تبليغ العلم هجرة أساتذة

---

(١) عن كتـاب الرهبنـة والديرية فى مصر تأليف د . روؤف حبيب . نشـر مكتبـة المحبـة ص ٣٠ ، ٣١ .

من علماء اليونان اليها وكان شيخ هذه المدرسة :

أولا : أمنيوس المتوفى عام ٢٤٢ م الذى اعتنق المسيحية ثم ارتد عنها الى وثنية الدولة الرومانية .

ثانيا : أفلوطين المتوفى عام ٢٧٠ م الذى تتلمذ فى مدرسة الاسكندرية ثم رحل الى فارس والهند فأطلع على المعارف الصوفية الهندية والتعاليم البوذية والبرهمية ... الخ ثم عاد الى الاسكندرية وفى جعبته خليط من ألوان الثقافات ، فراح يدرسها ، وكان أساس تعاليمه أمور ثلاثة :

١ — الكون نشأ عن (الخالق الأزلى الأول) الذى لا تحده الافكار .

٢ — الارواح شعب (لروح واحدة تتصل بالخالق الأزلى عن طريق (العقل) المنبثق عن الخالق الازلى الاول) .

٣ — العالم كله فى تدبيره وتكوينه وتحركه يخضع لهذه الثلاثة :

أ — المنشىء الازلى الاول .

ب — العقل المنبثق عنه .

جـ — الروح التى هى مصدر تتشعب عنها الارواح جميعا .

ويشرح أفلوطين نظريته الثلاثية فيقول :

١ — عن المنشىء الأول صدر العقل وليس صدوره كالولادة ولكنه انبثاق .

٢ — ومن العقل انبثقت الروح التى هى وحدة اساس الارواح كلها .

٣ — وهذه الثلاثة المنشىء الاول والعقل والروح اساس لتوالد

العالم وتواجده وتكوينه) .[1]

ونحن اذا دققنا النظر فى هذه الفلسفة نجد أنها مأخوذة من الفكر الهندى ولكنها صيغت بصياغة جديدة مقاربة للفكر المصرى فى ذلك العصر وكما قلنا سابقا فان علماء الاسكندرية مشهورون بالتوفيق بين الآراء وبعد صياغتها بقالب مصرى نجد أن النصرانية كذلك صيغت بنفس القالب فنتج عن ذلك النصرانية الموجودة حاليا التى تدعو الى التثليث وتدعو الى الرهبنة وتعذيب الجسد . وكما نعرف القول بالتثليث لم يتقرر رسميا الا فى مجمع نيقيه عام ٣٢٥ م وأن هذه الفلسفة كانت قبل ذلك بقرن تقريباوالمتأخر متأثر بالمتقدم لوجود العلاقة بين الفلسفة المصريه وبين الديانة النصرانية لأن أكثر الفلاسفة قد دخلوا فى النصرانية واستلموا أكبر المناصب الدينية فى الاسكندرية وكانت كنيسة الاسكندرية لها الأثر الأكبر فى القول بالتثليث المقرر فى مجمع نيقية ولأن الشعب فى الاسكندرية كان على اعتقاد بتثليث آخر غير هذا التثليث هو الثالوث المصرى القديم المكون من أوزريس وايزيس وحوريس فلا غرابة بقبول المصريين للفلسفة الأفلوطينية الحديثة والثالوث النصرانى وكلا هما يدعو الى الزهد فى الدنيا كذلك. فالمصريون صاغوا الفلسفة القادمة من الهند والديانة القادمة من فلسطين فى قالب واحد فكانت النصرانية الموجودة اليوم.

---

(١) عن كتاب اضواء على المسيحية للدكتور/ روف شلبى ص. ٣٠.

المبحث الثانى

المدرسة اللاهوتية فى الاسكندرية وآثارها

كانت الاسكندرية كما قلنا مركزا للعلماء بجميع طوائفهم وكانت ترسل أشعتها على جميع البلاد المجاورة لها وكانت تزخر بالفلاسفة والحكماء.

وحين دخلت النصرانية الاسكندرية اصطدمت بعدة عقبات كان أهمها الفلسفة وثانيها دين المصريين الموروث عن الفراعنة. فحاول زعماء الديانة النصرانية ادخال أكبر عدد ممكن من أهل الاسكندرية فدخل بعض الفلاسفة كما قلنا سابقا واستلم أكبر المناصب الدينية وفى نفس الوقت تصدى بعض الفلاسفة لهذه الديانة الجديدة فاضطر الداخلون فى النصرانية أن يحاربوا أعدائهم بنفس السلاح المستخدم ألا وهو الفلسفة فأسسوا مدرسة فلسفية تأثر الفكر العالمى بنتاجها العقلى زمنا طويلا وان كان عليها كثير من الأخطاء المتعلقة بتأييد الديانة النصرانية المثلثة لأنهم آمنوا بها على علاتها ولم يحاولوا فهم هذا التثليث المرفوض عقلا ونقلا.

يحدثنا الشماس منسى القمص عن هذه المدرسة فيقول:

(قيل ان مؤسسها هو مرقص الرسول سنه ٦٨م وكانت تسمى المدرسة الكاتشيس (اى تعليم قواعد الايمان بالسؤال والجواب) وكان الغرض من انشائها تعضيد الديانة المسيحية لأن الدين المسيحى لقى فى الاسكندرية مصاعب لم يلق مثلها فى غيرها وكان لابد له من التغلب عليها وسببها ان الشعب كان يكره دين اليهود الذى هو أساس المسيحية وكان علماء الموزيوم

الـذى كانت فى أيديهم ادارة الشعب أقل استعدادا لقبول تعاليم مصدرهـا كمصدر الدين المسيحى . فـرأى المسيحيون فى الحال انـه لابد من اصـلاح تعليمهم اصلاحا خصوصيا فى مدينة خاصة بالفلاسفـة والمحققين فأنشأوا تلـك المدرسـة للذين كانوا يريدون أن يتضلعوا فى معرفـة أصول الديانـة .

وفى أواخـر القرن الثانى انحاز " بنتينوس " أحد الرواقيين القدمـاء الى تلك المدرسـة التى كانت تناظر الموزيوم فى العلوم الأدبيـة والدينيـة وجعل مديرا لها ثم اعتنـق الفيلسوف " اثنا غورس الاثينى " الدين الجديـد واستلم ادارة المدرسـة خلفه فيها قوم أعظم منه .

وفى عهد " اكليمندس " و" أوريجنوس " بلغت تلك المدرسـة أسمـى درجات المجد وفاقت كل المدارس النصرانيـة التى أنشئت فى القرون الأولـى للميلاد فكان يدرس فيها فوق اللاهوت والفلسفـة المنطق والطبيعة والرياضـة والفلك والموسيقى لأن العلوم كانت لها ضربـة لازب لوجودها فى وسط ديانـة يهوديـة مستندة الى الفلسفة ومدارس يونانية أو مصريـة مستندة الى النظامات العمومية وأرتقـة آريوس وهى دقيقـة تميل اليها القلوب ومقاومين أشداء أقلقوا الكنيسة فى أزمانها الأولى وهم الغنوسطيون وأعتنى علماء تلك المدرسـة بـأن يعرضوا الدين المسيحى على الناس عرضا تعمقوا فى البحث عنه وذلك ماسماه القديـس " اكلمندس الاسكندرى " (الغنوسطيـة الحقيقيـة) المضادة للغنوسطية الأرتقيـة التى انتحلت هذا الاسم زورا وبعد أن عرضوا الايمان المسيحى علـى هذا المنوال ألفوا تآليـف شتى لتفسير التوراة ونبذا خصوصيـة فى قواعـد الاعتقاد والقانون الوحيد المكمل المنسوب الى القديس " اثناسيوس " وكـل

الارتقات المشهورة ولا سيما أرتقات الألفيين وسابيليوس وآريوس ونسطـــور س واوطيخا صادفت مقاومـين أشداء في المدرسـة المسيحية هذه هي المدرسـة اللاهوتيـة التي امتد فضلها الى كل الاصقاع وانتشر نورها في كل مكـــان وكفاها فخرا أن تخرج منها فطاحل باباوات الاسكندريـة وحماة البيعة المقدسة ومع انها أصيبت بمحن شديدة وأضطهدت في أيام " ساويرس ستيموس" — و" ديوكليتانـوس" القيصر بين الا انها رجعت الى رونقها بعد وفاة المضطهدين ومن دلائل عظم شأنها أن منصب رئيسها لأهميته كان يلي المنصب البطريركـي في الرتبـة وجل البطاركـة أنتخبوا من رؤسائها وظلت زاهرة بالعلوم والمعارف ويفد اليها الطلاب من كل أصقاع المسكونـه حتى قام " رودن" آخر رئيس تولاهـا ونقلها من مكانها الى بلدة سيد في أقليم بامفيليا بدون سبب يدعو لذلـك . فأضر بها هذا النقل ضررا عظيما وتناقـص عدد طلابها ولما حدث ذلـــك الانشقاق المحزن الذي سببه مجمع خلقدونيه في أواسط القرن الخامس اندكت معالم تلك المدرسـة وأصبحنا لا نعرف عنها الا انها كانت مقر العلم ومقصـــد العلماء.[1]

يذكـر الشماسي منسي أن هذه المدرسـة تصدت لجميع أعداء النصرانية فحينما ذكر آريوس قـال : " ان أرتقـة آريوس تميل اليها القلوب" وطبعا لـــم يقل أرتقـة الا اذا اعتبره كفرا فهو هنا يكفر آريـوس ويكفر كل من يقول بقولـه وفي نفس الوقت قال : (انها تميل اليها القلوب) . وهل تميل القلوب الا للحق

---

(١) عن كتـاب تاريخ الكنيسـة القبطية تأليـف الشماس منسي القمـص الطبعة الثالثـة ص٣٩ ـ ص٤٠ .

وهل تميل القلوب الا لما تقبله دون مشقة ولا تكلف فدعوة آريوس للتوحيد تميل اليها القلوب والثالثوث الدخيل على ديانة عيسى عليه السلام طبعا لا تميل اليه القلوب لأنها لا تستطيع أن تقبله فكيف يكون الثلاثة واحدا أو الواحد ثلاثة لذلك خرج الحق من لسان هذا النصراني وهو لا يدري وهو لا يقصد لأن الحق واضح ولأن فطرة الانسان السليمة لا تقبل الا التوحيد الخالص

وقد ذكر قبل ذلك أن علماء الموزيوم أقل استعدادا لقبول تعاليم مصدرها كمصدر الدين المسيحي .

اذا هو معترف أن مصادر الديانة النصرانية ليست من القوة بحيث يطمئن اليها القلب فاجتمع ضعف المصادر وعدم قبول العقل السليم للتثليث النصراني فلذلك (رأى المسيحيون في الحال انه لابد من اصلاح تعاليمهم اصلاحا خصوصيا في مدينة خاصة بالفلاسفة والمحققين) على حد تعبيره . فهو معترف أنهم حرفوا دينهم ليوافق آراء الفلاسفة والوثنيين ليدخلوا فيه وفعلا بعد أن جعلوا الدين الجديد موافقا لآراء الفلاسفة والوثنيين فليس على الفلاسفة والوثنيين من ضير في دخولهم لهذا الدين الجديد . لأنهم هم أدخلوا الدين الجديد وأتباعه في دائرتهم وجعلوه ينشر أفكارهم وألبسوا أفكارهم ثوبا دينيا ليقبل عليه جميع افراد الشعب.

أساتذة هذه المدرسة :

أولا : "بنتينوس" : ولد بالاسكندرية في أوائل القرن الثاني وهو من أصل قبطي قيل انه كان قبل تنصره من فلاسفة الرواقيين والظاهر انه

كان هو ومعاصره اكلمنـدس الاسكندرى تلميذين لاثنا غورس[1] الفيلسوف وكان كباقـى مسيحى مصر متضلعين فى علوم القدماء وحكمتهم كتضلعهـم فى كل الحقائـق والمبادىء المسيحيـة .

تولـى بنتينـوس رئاسـة المدرسـة اللاهوتية حوالى سنـة ١٨١م . واستمر فى وظيفته حتى أتت رسالته من بلاد الهند الى البابا "ديمتريوس" البطريـرك يلتمـس فيها أهلها أن يرسل اليهم عالما تقيا يعلمهـم الايمان فوقـع اختيار البطريرك على هذا العلامـة وعرض عليه الأمـر فقبله بكل سرور وتخلى عن رئاسـة المدرسة سنه ١٩٠م بعد أن سلـم مقاليـد ها الى زميله " اكلمنـدس" حتى يعود اليها ومن ثم توجه الـى بلاد الهند فأذاع فيها بشرى الخلاص قيل انـه وجد عند الهنـود نسخة من انجيل متى باللغة العبرانيـة مكتوبـة بخط الانجيلى نفسـه وكانت موضع اجلال لهم واكرامهم فسألهم عمـن أتى بها اليهم فأجابـوه انـه الرسول برثولميماوس وبعد أن صرف فى بلاد الهند مدة لانعلـم

---

(١) وقـد عرفـه الشمـاس فى هامـش ص٤٢ فقال :
هو من الاسكندريـة ويسمى الفيلسوف الاثينوى كان مشتغلا فى وظيفة عالية مهمـة فى متحف تلك المدينة وأعتبر من أساطين الديانـة الوثنية . وكـان كغيره من الغلاسفة الأفلاطونيين يكرهون الديانة المسيحية ورغبـة فـى مقاومتها أجهد نفسه فى درس تعاليمها جيدا وواظب على ذلك بهمـة لاتعرف الملل فكانت النتيجة أن قوة تأثير الديانة المسيحية والحق المؤسسة عليه قد فعلا فيه فعلا حسنا فتغيرت أفكاره وآمن بالمسيحية سنه ١٧٦م — وأصبح من أعظم أنصار الديانة المسيحية وأكبر المدافعين عنها ومما كتبه لهذا الغرض رسالة عنوانها : (الى مرقس وأورليوس وكمودس) ويظن أن تاريخها بين سنتى ١٧٦ و١٧٧م دافع فيها عن النصارى التى كان اعداء المسيحية يوجهونها اليها .

مقدارها رجع الى الاسكندريـة وأتى بهذه النسخـة اليها .

وفى ذلك الحين شعرت الكنيسـة بضرورة الشروع فى ترجمـة حيـاة السيد المسيح الى اللغة المصريـة فأخذ بنتينوس على عاتقه القيام بهـذا العمل ... فبدأ فى العمل — بمساعدة تلاميذه حتى أنجزه واستطـاع أن يخرج الكتاب المقدس للمصريين بلغتهم ليتعلموا فى بيوتهم وكنائسهم" . (١)

ولنا على ما قاله الشماس منسى بعض الملاحظات :

أولا : يذكر هنا الشماس منسى : (أن بنتينوس كان فيلسوفا من الرواقيين قبل أن يتنصر وقد درس وتتلمذ على اثناغـورس الفيلسوف الوثنى الحاقـد على الديانـة النصرانية الذى كان يحاول دائما أن يكيد للدين الجديد) فمحتمل أن يكون دخوله فى النصرانيـة لأجل هدمها من الداخل لأنه لم يستطع أن يحاربها وجها لوجـه .

ثانيا : ومن ناحيـة أخرى قال الشماس : (أن بنتينوس ذهب الى الهنـد لينشر الديانـة النصرانيـة) فكذلك يمكن أنـه تأثر بالديانة البرهمية اذ فيها تعدد آلهه ولها ثالوث كثالوث النصارى وتدعو الى الزهـد وتعذيب الجسد كحال الرهبان النصارى وكما نعرف أن ديانة الهنود البرهميـة أقدم من النصرانيـة فالمتأخر مقيس من المتقدم .

---

(١) عن تاريـخ الكنيسـة القبطيـة الشماس منسى القمص ط ٣ ص٤٢ .

ثالثا : قال الشماس منسى أنه (أتى بنسخة من انجيل متى مكتوبة بخط الانجيلى نفسه) .

فهل يقبل كتاب مقدس لدين عن طريق رجل واحد فقط وهذا الرجل كان على غير هذا الدين بل من أعدائه وأستاذه كذلك من أعداء هذا الدين قبل أن يدخلوا فيه ألا يحتمل أن يكون قد كتبه ونسبه الى متى بدون دليل وكما نعرف : ما طرأ عليه الاحتمال بطل به الاستدلال .

ثانيا : اكلمنيدس الاسكندرى :

هو تيطس فلا فيون ذهب بعضهم الى انه ولد بالاسكندرية فنسب اليها وقيل انه لقب بالاسكندرى تمييزا له عن سميه اكلمندس الرومانى . وقال آخرون انه ولد فى أثينا نحو أواسط القرن الثانى ثم تفرغ منذ حداثته لدرس الفلسفة فتضلع فى الفلسفتين الرواقية والأفلاطونية واذ لم يجد فيهما ما كانت تصبو اليه نفسه سعى يطلب الحقيقة فزار بلاد اليونان وايطاليا وآسيا الصغرى ومصر وخالط المعلمين النصارى فأثر فيه بما سمعه من القديس بنتينوس مدير المدرسة اللاهوتية فأهتدى الى النصرانية وصار من المساعدين لمعلمه فى المدرسة وأشتهر فى معرفة الأسفار الالهية ذهب بعضهم الى أنه خلفه فى ادارتها نحو سنه ١٩٠ م وبقيت ادارة مدرسة الاسكندرية منوطة به الى سنه ٢٠٢م وفيها حدث الاضطهاد الذى قام به ساويرس قيصر فاضطره الأمر الى الفرار الى

فلسطين فزار أورشليم وأنطاكية .

وقال الباحثون ان هذا القديس يمتاز بين آباء الكنيسة بتضلعه في الفلسفة اليونانية ومحبته لها وكان يعتبر الفلسفة علما الهيا والفلاسفة آنبياء الوثنية . وكانت تعاليمهم عنده تمهيدا لطريق النصرانية بين الوثنيين كما كان ناموس موسى تمهيدا لها بين العبرانيين ولم يكن يثبت احدى المدارس الفلسفية ولا خطر له قصد منتسق لجهة اللاهوت المسيحي ، وكل الجهد الذى بذله في التأليف بين الفلسفة والدين كان منحصرا في تفاسير رمزية للكتاب المقدس وآراء يظهر لمن أمعن فيها النظر انها جديرة ببعض أصحاب العلم الألهى أكثر مما هى حقيقية بمسيحى غير أنه بمقابلته بين الآراء المسيحية والآراء اليونانية حصل له نفوذ فيهم في عصره وساعد على انتشار الفلسفة المسيحية . غير أن كتابة في شرح الأسفار المقدسة بالاختصار يحتوى على أغلاط وحكايات منقولة عن الفلسفة الوثنية وهرطقة الغنوسطيين ولما كان اوسابيوس وايرينموس قد ذكرا الكتاب دون أن يذكرا الأغلاط الفظيعة التى ذكرها موتيوس كان يظن أن الأغلاط المذكورة قد أدخلها فيه الهراطقة بعد ذلك اذ كان من دأبهم أن يفسدوا تآليف أشهر آباء الكنيسة)[1] .

ولنا ملاحظة على ماقاله الشماس منسى القمص لأنه نسب الأخطاء

---

(١) تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القمص ط٣ ص٤٣ و ص٤٤ .

الموجودة فى كتاب اكلمندس الو, تحريف واضافة الهراطقة لهـــذا الكتاب ولغيره من كتب علماء النصارى .

ولكن لماذا لا تعتبرها آراء للمؤلف نفسه لأنه متعمق فى الفلسفة ومتأثر بها لأنه أحد أعلامها هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نقول عدم ذكر هذه الأخطاء — فى زعمه — فى كتب أوسابيوس وايرينموس ليس دليلا على أنها غير موجوده فربما كانت موجوده ولم يذكراها لأنهما لا يعتبرانها أخطاء مثلا . .

واذا اعترفنا بأن الهراطقة أمكن أن يدخلوا آرائهم فى كتب هؤلاء الفطاحل كما أدخلوا بعض هذه الآراء فى كتب اكلمندس هذا حينئذ يدخل الشك على جميع كتب النصارى وجميع عقائدهم لأنها يمكن أن يدخل الهراطقة فيها آراءهم.

ثالثا : أوريجنوس .

هو أحد رؤساء المدرسة اللاهوتية وكان تلميذ اكلمندس فبرع فى الفلسفة وجميع علوم عصره . . .

أما ماينسب الى أوريجنوس من الضلال فلم ينبه فى حياته الا عن القليل منه ولما طرق مسامعه خبر هذه الاشاعات الكاذبه قال فى مسيرمره الخامس والعشرين على انجيل القديس لوقا : " انما دواعى سرور أعدائى أن ينسبوا الى آراء لم أتصورها ولم تدر بخلدى " .

وجل ما أشيع عنه من الضلالات جمع بعد موته ويغلب على الظن أن الذين نسبوا اليه الهرطقة هم أناس قرأوا مؤلفاته بدون أن

يفهموها جيدا فتوهموا من ظاهرها مايلصق به تلك التهمة ويقال أن بعض الهراطقة فى ذلك الحين كانوا يجتهدون بأن يدسوا فى كتب الموٴلفين أنواع هرطقاتهم ليوصلوها الى عقول الجمهور من هذا السبيل فلا يبعد أن يكونوا عملوا ذلك بموٴلفات أوريجانوس كما عملوا فى موٴلفات اكليمندس قبله وكما شرع كثيرون منهم بكتابه أناجيل ورسائل وينسبوها للرسل وضمنوها مايعتقدون من البدع والأضاليل ولكن جميعها نبذت)(١).

ويظهر لنا من كلام الشماس منسى التناقض فى نسبة ادخال الهرطقات من قبل الهراطقة ومن قبل ذلك قال ان الذين ينسبون الهرطقة الى اوريجنوس هم قوم لا علم لهم لأنهم يقرأون موٴلفاته بدون أن يفهموها فظاهر كلامه أن موٴلفات أوريجانوس ليس بها هرطقات بل النقص من قبل القارىء القليل الفهم. وبعد ذلك نسب الهرطقات الموجودة فى كتبه الى تحريف الهراطقة لها وادخال أفكارهم وآرائهم فيها لتروج وتنتشر بين الجمهور.

وهكذا نجد أن أساتذة مدرسة الاسكندرية لهم أكبر الأثر فى ادخال فلسفتهم فى الدين النصرانى وفلسفتهم هى عبارة عن الثالوث المعروف الآن عند النصارى وهو الآب والأبن وروح القدس.

وتأثيرهم هذا اما عن قصد وسوء نية لأنهم كانوا من أعداء الدين الجديد "النصرانية" أو من غير قصد وذلك لترسب الفلسفة فى عقولهم

---

(١) عن تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القمص ط٣ ص ٥٥.

ومحاولة مزج الدين فى الفلسفة الأفلاطونية الحديثة" المصرية" التى كان مركزها مدينة الاسكندرية التى أشتهر عنها أنها مجمع الثقافات وعلماؤها يحاولون دائما التوفيق بين الآراء المتضاربة فلذلك حاولوا التوفيق بين الدين الجديد وبين الفلسفة المنتشرة فى ذلك الزمان وهى الافلاطونية الحديثة فنتج عن ذلك مايسمى اليوم بالمسيحية وهى أبعد مايكون عن المسيح .

المبحث الثالث

أثـر الفلسفـة الأفلوطينيـة فى النصرانية

قلنا فى المبحث السابـق أن فلاسفـة الاسكندرية قد دخلوا فى الديانة النصرانيـة ولم يتخلصوا من أفكارهم الفلسفيـة وقد استلموا أكبر المناصب الدينية فى هذه الديانـة الجديدة فنشروا أفكارهم بين الشعب الذى قد قلدهم زمـام التوجيه قبل النصرانيـة وبعدها .

يقول الدكتور/ على وافـى عن هذا الموضوع: (ويظهر أن هذه العقيدة المسيحيـة الطارئـة قد نشأت عن تأثر بالفلسفـة الأفلاطونية الحديثة وذلـك أن أفلوطـين زعيم مدرسـة الاسكندريـة ،وهى المدرسة التى تنسب اليهـا الفلسفة الأفلاطونية الحديثـة (وهو من رجال القرن الثالث الميلادى ـ ولـد سنـه ٢٠٥ وتوفى سنـه ٢٧٠م) كان يرى فيما يتعلـق بالكون ومنشئـه .

ان الله هو منشىء الأشياء لا يتصف بوصف من أوصاف الحوادث فليـس بجوهر ولا عرض وليس فكرا كفكرنا ولا ارادة كإرادتنا ،يتصف بكل كمال يليـق بـه ويفيـض على كل الأشياء نعمة الوجود ولا يحتاج هو الى موجد ،وان أول شـىء صدر عن هذا المنشىء هو العقل ،وقد صدر عنه كأن يتولد منه ،ولهذا العقـل قوة الانتاج ،ولكن ليس كمن يولد عنه ،ومن العقل تنبثـق الروح التى هى وحدة الأرواح ،وعن هذا الثالوث يصدر كل شىء ومنه يتولد كل شىء ،فوجه الشبـه واضح كل الوضوح بين هذا المذهب من جهة وعقيدة التثليث التى استقـرت عليها المسيحيـة من جهة أخـرى .

واذا لاحظنا ان هذا المذهب كان منتشرا ومعروفا قبل مجمع نيقية بأمد طويل ، وانه كان المذهب الفلسفي لمدرسة الاسكندرية وأن بطريرك الاسكندرية الذى نشأ فى البيئة التى ساد فيها هذا المذهب كان من أكبر المدافعين عن عقيدة التثليث فى مجمع نيقية وفى المجمع القسطنطينى الأول . . اذا لاحظنا هذا كله ترجح الاحتمال الذى ذكرناه وهو أنه يظهر أن العقيدة المسيحية الطارئة قد نشأت عن تأثر بالفلسفة الافلاطونية الحديثة) .(١)

يظهر لنا مما تقدم أن التثليث قد حيكت خيوطه فى الاسكندرية التى كانت دائما رائدة فى التوفيق بين الآراء ولو كانت هذه الآراء متناقضة .

ولكن هناك بعض الخلاف البسيط بين الثالوث الأفلوطينى وبين الثالوث النصرانى وهو أن عناصر الثالوث النصرانى متساوية بالذات الآب والابن أما الثالوث الأفلوطينى فعندهم أن المنشىء الأول وهو (الله) أعلى درجة من العقل . وهذا الخلاف البسيط كالخلاف بين ثالوث الفلسفة اليونانية وبين ثالوث النصارى لأن الفلسفة الأفلوطينية (المصرية) قد أخذت عن الفلسفة اليونانية لذلك كان بينهما توافق فى هذا الشأن . وحتى الفلسفة اليونانية قد أخذت الثالوث عن قدماء المصريين وعن قدماء الهنود .

يقول " هـ . ج . ويلز) فى كتابه ملخص التاريخ :

(أن السيد المسيح لم يبشر بالديانة المسيحية المعروفة اليوم) .

ويقول ويلز : (لأن هذه التعاليم انما أحدثها الرسول " بولص " المتعلم بالاسكندرية ، وأن " بولص " أخذ تعاليمه من وثنية الاسكندرية ثم يقول

---

(١) عن كتاب الاسفار المقدسة للدكتور/ على وافى ص١١٣ .

ويلـــز: (ان خيـــوط الثالوث المقدس حيكت في الاسكندريـــة وان آلهة قدمـــاء المصريين الثلاثـــة " ايزيـــس" و "هـــورس" و"سيزابيس" قد استحالت عنـــد "بولـــس" الى الآب والابن وروح القدس وقد أيده الكاتب الصليبي "جان ماسبيرو" من حيث لا يدري اذ قـــال : " لم يستطع المصريون تلافي المسيحيـــة فحاولـــوا — حسب تعبير " جان ماسبـــيرو " الموفـــق — مصادرتها لمصلحتهم وقرروا أن كل ما كان جميلا وعظيما في المسيحيـــة انما هو مصري. ومن ذلك الحين مـــال الاكليروس والشعب الى القـــول على زمام الحكم ثم الى الانفصال عن حكـــم " بيزنطيـــا" وقد تجلى هذا الميل بوضوح بعد مجمع نيقيـــة حيث يزخ نجـــم كنيسة الاسكندريـــة ولمـــع)[1].

فهذا رجل نصراني وعالم من أكبر علماء النصارى يشهد ويعترف بـــأن الثالوث النصراني ليس من عند الله بل هو من عند البشر وأن أصله من الاسكندرية المشهورة بفلاسفتها وأنها مجمع للثقافات لموقعها في وسط العالم المعـــروف في ذلك الزمان اذ هي بين أفريقيا وآسيا وأوربا وأنها مشهورة أيضا بحبهـــا للتوفيق بين الآراء كما قلنا.

وهذا عالم نصراني آخر يشهد من حيث لا يدري. يشهد أن رجـــال الدين النصراني في أول أمرهم كانوا يتساهلون في جميع الأمور ولو كانت تخـــص العقيدة النصرانيـــة وكان هدفهم من هذا التساهل هو ادخال أكبر عدد ممكن للدين الجديد فكان من نتيجـــة ذلك أن دخل هؤلاء الناس ودخلت معهـــم معتقداتهم في الدين الجديـــد.

---

(١) عن التعصب والتسامح لمحمد الغزالي ص١٧٣.

هذا العالم هو الشماس منسى القمص حيث يقول : (ويقال ان البطريرك العظيم (الاسكندروس) هو الذى كسر صنم النحاس الذى كان فى هيكل زحل بالاسكندرية وكانوا يعبدونه ويجعلون له عيدا فى ثانى عشر هاتور ويذبحون له الذبائح الكثيرة فأراد البابا الاسكندروس كسر هذا الصنم فمنعه أهل الاسكندرية فأحتال عليهم وتلطف فى الحيلة الى أن قرب العيد ووعظهم وقبح عندهم عبادة الصنم وحثهم على تركه وأن يعمل هذا العيد لميخائيل رئيس الملائكة فان هذا خير من عمل العيد للصنم فلا يتغير عمل العيد الذى جرت عادة أهل البلاد على عمله ولا تبطل ذبائحهم فيه فرضى الناس بهذا ووافقوا على كسر الصنم فكسروه وأحرقوه وعمل بيته كنيسة على اسم الملاك ميخائيل وجمع أحجارا من صنم هيكل سيرابيس وصنعها صليبا ولم تزل هذه الكنيسة بالاسكندرية الى أن احترقتها جيوش المعز لدين الله بن تميم معد لما قدموا فى سنه ٣٥٨ هـ وكانت تسمى كنيسة القيامه واستمر عيد ميخائيل عند مسيحى مصر باقيا يعمل فى كل سنة الى يومنا هذا .[1]

وهكذا نجد أن رؤساء النصارى دائما يتساهلون فى أمور الدين والتشريع.

فهل يحق لهذا البطريرك" الاسكندروس " أن يشرع للناس عيدا تذبح الذبائح فيه بدلا عن عيد الوثنيين ولكن فى الحقيقة أن كل من استلم زمام الأمر فى بداية تنظيم الكنيسة يحب أن ينشر الدين ولو على حساب الدين نفسه . ولأنهم متأثرون بالوثنية المصرية أو اليونانية أو غيرها من الوثنيات فلا يهمهم أمر الدين بقدر مايهمهم أمر أنفسهم وأمر نشر سلطتهم على الشعب.

---

(١) عن تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القمص ص١٤١ .

الباب الثانى

بولس وأثره فى انحراف النصرانيـــــــــة

ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصـــــــول

الفصل الأول : النصرانية كما جاء بها المسيح عليه السلام

ويشتمل هذا الفصل على مبحثـــــــين

المبحث الأول

النصرانية قبل بولس

كان المسيح عليه السلام يدعو الى توحيد الله والى الزهد فى الدنيا والتفرغ لعبادة الله ويدعو كذلك الى ترك المحرمات من زنا وربا وغيرها من المحرمات التى كانت متفشية فى بنى اسرائيل .

وكان لدعوته مؤيدون ومعارضون فمن مؤيديه الحواريون وهم اثنا عشر رجلا اختارهم عيسى عليه السلام ليكونوا ناقلين لدعوته مؤازرين له

ومن المخالفين لدعوته اليهود وعلى رأسهم أحبارهم ومن اليهود بولس وكان يسمى شاؤل وكان يعذب أتباع المسيح عليه السلام وبعد رفع المسيح عليه السلام ادعى شاؤل هذا أن المسيح ظهر له وهو فى طريق دمشق ودعاه للدخول فى النصرانية فدخلها شاؤل وكان الحواريون فى شك منه لأنه شديد العداوة للمسيح وأتباعه وبعد أن دخل شاؤل فى النصرانية أصبح يدعو للدخول فيها ولكن بادعاء أن المسيح هو ابن الله وأن روح القدس اله فخالف بذلك ماكان يدعو به عيسى نفسه ومايدعو به تلاميذه الحواريون فقد كان عيسى عليه السلام يدعو ويبين أنما هو مجرد نبى فى سلسلة أنبياء بنى اسرائيل .

فقد أحدث بولس بدعوته تلك وبغيرها ابتداعات وكفر فى الديانة النصرانية من أهمها مايأتى :

١ — (أن المسيحية ليست دينا اليهود بل هى دين عالمى) .

٢ — التثليث باعتقاد ألوهية المسيح وألوهية الروح القدس.

٣ — كون عيسى ابن الله ونزوله ليضحى بنفسه تكفيرا عن خطيئة البشر.

٤ — قيامه عيسى من الأموات وصعوده ليجلس على يمين أبيه كما كان من قبل ليحكم ويدين البشر).[١]

ولا شك أن بولس هو أول من قال بعالمية النصرانية وأفاض في شرحها في رسائله[٢] وأكد : " أن هذه النعمة أعطيت له أصغر القديسين دونهم جميعا ليبشر بها بين الامم ولينير الجميع فيما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور" .[٣]

أما بالنسبة لادعاء بولس بأن عيسى اله وأن روح القدس اله فباطل بالعقل والنقل ، أما العقل السليم فينكر تعدد الآلهة وينكر أن لله ابنا وأن روح القدس اله اذ لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا .

وأما بالنقل فمن أناجيلهم نسوق الأدلة الآتية :

١ — يروى متى عن عيسى عليه السلام قوله : " ان أباكم واحد الذى في السموات" .[٤]

٢ — يروى مرقص قول عيسى عليه السلام : " الرب الهنا اله واحد وليس آخر سواه" .[٥]

---

(١) عن المسيحية د . أحمد شلبى ص. ١١ .

(٢) انظر رومية ١ : ٥ ، ١٤ وكورنثوس الاولى : ١٣ وغلاطية ٣ : ٢٦ — ٢٩

(٣) افسس ٣ : ٨ و ٩ .

(٤) متى الاصحاح ٢٣ الفقره ٨ .

(٥) مرقص " ١٢ " ٣٠ — ٣١ .

٣ — وجاء فى انجيل متى : " هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل ".(١)

٤ — قول لوقا : " لقد خرج فينا نبى عظيم " .(٢)

٥ — ويروى يوحنا عن عيسى عليه السلام : " وأنا انسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله ".(٣)

٦ — ويروى يوحنا كذلك عن عيسى عليه السلام قوله : " انى أصعد الى أبى وأبيكم والهى والهكم ".(٤)

فهل يوجد دليل أوضح تصريحا من هذه الأدلة على أن عيسى عليه السلام رسول من عند الله . وأن الله هو المتفرد بالألوهية كما قال عيسى " الرب الهنا اله واحد وليس آخر سواه ".(٥)

أما الادعاء بأن عيسى ابن الله فهذا من أبطل الباطل ولا يقبله أى عاقل لأن عيسى عليه السلام يصرح ويقول : " أنا انسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله ".(٦)

فمن يستطيع من النصارى رد هذه الادله التى هى من كتبهم المقدسة المعتبره ؟.

---

(١) متى الاصحاح ٢١ الفقرة ١١.

(٢) لوقا ،، ٧ ،، ١٦.

(٣) يوحنا ،، ٨ ،، ٤٠.

(٤) انجيل يوحنا الاصحاح ٢٠ الفقرة ١٨.

(٥) مرقص الاصحاح ١٢ الفقره ٣٠ — ٣١.

(٦) انجيل يوحنا الاصحاح ٨ ،، ٤٠.

اذا عرفنا أن النصرانية وكتبها المعتبرة مازال فيها نصوص لم تصلها يد المحرفين وتنص هذه النصوص على وحدانية الله وعلى بشرية عيسى عليه السلام تبين لنا ما كانت عليه النصرانية قبل بولس من نقاء ومن توحيد وحق . فدخول بولس فيها أفقدها هذا النقاء وان لم يستطع أن يمحو التوحيد من الأناجيل كما هو ملاحظ من النصوص السابقة .

أما عن قضية الصلب وكون عيسى عليه السلام نزل ليضحى بنفسه تكفيرا عن خطيئة البشر . فالله عز وجل أجل من أن يعاقب غير مرتكب الذنب.

ثانيا : بولس يدعى ذلك وليس عنده دليل قطعي بل يستدل بأقواله هو وأقوال الأناجيل المحرفة التي لا ترتقي لدرجة اليقين لأنه لا يعرف كاتبها ولا مترجمها ولا اللغة التي كتبت بها ولا السنة التي كتبت فيها .

ثالثا : يدعي بولس أن المسيح ابن الله وأنه نزل من عن يمين أبيه ليضحي بنفسه عن خطيئة البشر . لماذا يضحي بنفسه وهو لم يرتكب أي ذنب ؟ ألا أنه اله ابن آله كما في زعمهم ؟!! فالمفروض أن يعاقب المذنب اذا كان كذلك لا أن يعاقب هو !! ولكن الحق فيما جاء به القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقد قال تعالى :

" وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم "[1]

اذا كانت النصرانية قبل بولس رسالة توحيد ورسالة عدل تبين أن بني اسرائيل ليسوا أبناء الله وأحباءه كما ادعوا بل هم مثل غيرهم من البشر.

---

(١) سورة النساء آية : ١٥٨ .

وكانت رسالته تدعو الى الزهد في الدنيا التي تكالب عليها بنو اسرائيل حتى انهم أحلوا الحرام من زنا وربا لأجل حب المال الذي سيطر على تفكيرهم ولأن عيسى عليه السلام حارب شهوات اليهود وأبطل ادعاءهم بأنهم ابناء الله وأحباءه نواهم يحاربونه منذ ولادته وحتى بعد رفعه والى اليوم . ومع ذلك انتشرت دعوته بين عوام اليهود فغضب أحبار اليهود لذلك وشرعوا في الدس والكيد لهذا الرسول فحرضوا الرومان على قتله وأدخلوا في دينه من يهدم هذا الدين من الداخل ومن هؤلاء وهو أشد أعداء النصرانيه "بولس"

فدخوله مريب وأهدافه واضحه وضوح الشمس في رابعة النهار ذلك لأن أفكاره التي يدعو لها تخالف دعوة المسيح عليه السلام بالكلية فان دل ذلك على شيء فانما يدل على هدف هذا الرجل وهو هدم النصرانية وتحريفها من الداخل وقد نجح في مهمته الهدامة أيما نجاح بسبب طيب الحوار بين وحسن ظنهم به وبسبب مساعدة اليهود له ودعم الدوله الرومانية لأفكاره لأنها أقرب الى الوثنية منها الى التوحيد كما سنعرف فيما بعد عند حديثنا عن المجامع وغيرها .

واذا عرفنا أن بولس أحدث هذه التعاليم والاعتقادات الفاسدة في الديانة النصرانية عرفنا أن النصرانية قبله كانت دين توحيد ودين طهر ودين زهد لأن هذا الدين من عند الله وأن هذا الرسول هو رسول الله وأن تعاليمه هي مكملة ومجددة لتعاليم موسى عليه السلام وأن عيسى ارسل الى بني اسرائيل كما أرسل غيره ليكون من الذين يخرجون بني اسرائيل من ضلالهم وضلالهم الى الحق والنور .

المبحث الثانـــى

النصرانيـــة بعـــد بـــولـــــس

قلنا فى المبحث السابق ان بولس اليهودى دخل فى الديانة النصرانية لأجل هدمها من الداخل فأحدث فيها كثيرا من الأمور التى لا تمت الى النصرانية بصلـة فجعل عيسى بن مريم عليه السـلام الها وجعله ابن الله وكذلك جعـــل روح القدس الها .

وهكذا جعل النصرانيـة أقرب الى الوثنيـة منها الى التوحيد ليتقـرب بذلك الى الرومـان لأنهم كانوا حكام فلسطين فى ذلك الحين وفى نفس الوقت جعل رسالـة المسيح عليه السلام عالميـة أى أنها ليست خاصـة ببنى اسرائيل وتساهل فى جميع الأمور الدينيـة لأجل أن يدخل فى النصرانية الوثنيـــون الرومـان واليونان والمصريـون وغيرهم ليقوى بذلك وتنتشر تعاليمـه .

ولهذا فان النصرانيـة الحالية من صنع بولـس هذا وليس للمسيـــح عليه السلام منها الا الاسـم فقط .

يقـول بـــيرى : (وبولـس هو المؤسـس الحقيقى للديانـة المسيحية وقـد طور فكرة المسيح من الناحيـة اللاهوتيـة والناحيـة الانسانية وجعلهـــا تتناسب مع فكرة الانقاذ القديمـة ، فقدم آدابا مستحدثـة فى طابع قديـــم مألوف ، وبهذا فصل دعوة عيسـى عن اليهوديـة ، ولم ينفر بولس من الطقـوس الوثنيـة بل على العكس اقتبـس كثيرا من هذه الطقوس ليضمن نشر ديانتـه بين الوثنيين دون أن ينفروا منها ، وليبعد ديانتـه بذلك أيضا عن أن تذوب فى

اليهودية ،ومن الصور التي حقق بها هذا الغرض أن جعل عطلة الاسبوع يوم الأحد ... وأهمل يوم السبت وهو اليوم المقدس عند اليهود ،كما اقتبس بولس من الوثنيات أعياد رأس السنة ،وعيد القيامة وعيد الغطاس وأطلق عليها مسميات جديدة ... وطقوس السر المقدس أخذت مكان معبد التضحية عند اليهود ، وعيسى أصبح (ابن الله حملت به أمة العذراء حملا غير طبيعي واحتلت صور العذراء والمسيح مكانا مقدسا احتلته قديما صورتاحوروس وأوزيريس ووضعتا في كل الكنائس أما المعابد ذات الاعمدة الكثيرة فكانت تذكار الاحراش ذوات الاشجار الكثيفة التي كانت مكانا للعبادة لدى الامم القديمة .(١)

اذا فهذا شاهد منهم يشهد بأن النصرانية الحالية هي من صنع بولس ولا تمت الى المسيح عليه السلام بصلة .

ويثبت هذا الشاهد أن بولس لم ينفر من الطقوس الوثنية ليضمن نشر ديانته بين الوثنيين علما بأن عيسى عليه السلام (لم يرسل الا الى خراف بني اسرائيل الضالة)(٢) كما قال . ولم يكن يتسامح مع الوثنيين ولا مع غيرهم فيما يخص الله تعالى في أمور العبادات اذ أن الشرك محرم في كل الاديان السماوية . ولأجل تصحيح العقائد ونبذ الشرك أرسل جميع الرسل .

وهناك شاهد آخر من النصارى أيضا يشهد على بولس بأنه هو مؤسس النصرانية الموجودة اليوم ذلك هو الاستاذ (جني بير) استاذ تاريخ

---

(١) عن المسيحية لأحمد شلبي ص٨٦٩٨٥ .

(٢) انجيل متى الاصحاح ١٥ الفقره ٢٤ .

الاديان بجامعة السربون فقد كتب عن النصرانية كتبا كثيرة .

يقول عنه الدكتور عبد الحليم محمود : (وقد أثبت في كل هذه الكتب بما لا يدع مجالا للشك ان المسيحية الحالية ليست هي مسيحية المسيح بل ولا تمت الى مسيحية المسيح بصلة اللهم الا الصلة الاسمية وقد تتبع المسيحية الحالية : كيف نشأت منفصلة عن المسيح ثم كيف تطورت الى أن أصبحت في الوضع الحالي وبين في وضوح لا لبس فيه أثر القديس (بولس) على المسيحية والقديس بولس هذا أمره غريب وحالته النفسية لم تتضح كل الوضوح الى الآن فقد كان يهوديا متعصبا لليهودية يصارع خصومها في عنف ويستعمل كل نشاطه وحيويته في تثبيت دعائمها ثم كان وثنيا شديد التعصب للوثنية وذات ليلة زعم أنه رأى المسيح والنور والاشراق وأنه اهتدى الى المسيحية وركز حيويته الجارفة أيضا في تدعيمها ولكن كيف أن المسيح لم يدع أنه آت بدين جديد مستقل عن دين موسى وانما أتى بحسب مايقول لاصلاح مافسده اليهود في دين موسى وتلك فكرة لا تجعل لديانة المسيح أصالتها وبالتالي لا تروق للقديس بولس فأخذ يخترع وينظم وينسق الى أن أقام مسيحية — تدين له أكثر مما تدين للمسيح) .[1]

وهناك شاهد ثالث من النصارى الذين يشهدون بأن النصرانية حرفت وبدلت وجميع هؤلاء الشهود هم من علماء الاديان المتخصصين في تاريخ الديانة النصرانية .

---

(١) عن كتاب أوربا والاسلام للدكتور/عبد الحليم محمود ص٢٦ .

الشاهد الثالث هو الاستاذ (هـ ـ ج ـ ويلز) " يقول ويلز في كتابه ملخص التاريخ : (ان السيد المسيح لم يبشر بالديانة المعروفة اليوم) .

كما يقول ويلز : " لأن هذه التعاليم انما أحدثها الرسول (بولس) المتعلم بالاسكندرية وأن بولس أخذ تعاليمه من وثنية الاسكندرية ".(١)

هذه أقوال كبار المفكرين والعلماء الغربيين النصارى المتعصبين يثبتون أن دينهم ليس دين المسيح بل هو دين بولس أتى به من وثنية الاسكندرية ومع ذلك هم يعتنقونه تعصبا .

واليك قول رجل كان من أتباع الديانة النصرانية ففتح الله قلبه وضميره للاسلام فأسلم وكتب كتابا عن التثليث النصراني ومدى صحة هذا الثالوث فأثبت بما لا يدع مجالا للشك أن عيسى عليه السلام انما هو عبد الله ورسوله وليس هو بالله ولا ابن اله ، وانما الذي أدخل في النصرانية ذلك هو بولس اليهودي واليك بعض ما قاله محمد وجدي مرجان في كتابه (الله واحد أم ثالوث) :(٢)

" وقد تأخذنا الدهشة كيف بثالوث الشعوب الوثنية يتسرب الى الديانة المسيحية ؟ كيف بوثنية الارض تتسلل الى ديانة السماء . . . ؟ ان الامر يدعونا الى تتبع تاريخ نزول المسيحية ومعرفة كيفية انتشارها حتى يمكننا أن نتفهم هذا الأمر الغريب.

تحدثنا الكتب السماوية أن السيد المسيح عليه السلام قد بعثه الله الى قومه بني اسرائيل يدعوهم الى عبادة الله وحده والى ترك ما انغمسوا فيه

---

(١) عن كتاب التعصب والتسامح للشيخ / محمد الغزالي ص١٧٣ .
(٢) ص٨٢ بتصرف.

من شرور وآثام يقول السيد : " لم أرسل الا الى خراف بنى اسرائيل الضالة "[1] ويقول القديس متى فى انجيله : (هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : الى طريق أمم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة ".[2]

ويتحدث القرآن الكريم عن السيد المسيح فيقول تعالى : " ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرىء الاكمه والابرص وأحيى الموتى باذن الله ...) الآيات .[3]

ورغم مابذله السيد المسيح عليه السلام من جهود فى نشر دعوته بين اليهود فان دعوته لم تجد بين اليهود أرضا خصبة فكان يردد دائما " جئت لخاصتى وخاصتى لم تقبلنى ".[4]

وبعد السيد المسيح أخطر تلاميذه وحواريوه من أجل احياء دعوته الى نقلها من أرض اليهود الى الشعوب الوثنية المحيطة بها كالرومان واليونان وغيرهم ورغبة من هؤلاء المبشرين فى نشر الدعوة النصرانية بين تلك الشعوب الوثنية ، وخوفا من أن تجد بين هذه الشعوب نفس المصير الذى وجدته بين اليهود اخطر المبشرون النصارى الى تطعيم النصرانية ببعض الطقوس

---

(١) انجيل متى الاصحاح ١٥ فقره ٢٤ .

(٢) " " " ١٠ " ٥ — ٦ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٤٩ .

(٤) عن كتاب الله واحد ام ثالوث لمحمد مجدى مرجان ص٨٣ .

والعادات والشعائر التي وجدوها في تلك الشعوب الوثنية . . . وظنوا أنه مع مرور الوقت ستتطهر النصرانية من تلك العادات والطقوس وستعود الى صفائها ، ولقد تحول فعلا الى النصرانية كثير من الوثنيين ولكنهم نقلوا اليها أيضا مزيدا من العادات والشعائر الوثنية واضطر الحواريون والمبشرون كذلك الى السكوت وغض الطرف والمجاملة ، وذلك لابقاء هؤلاء على النصرانية وعدم تنفيرهم منها .

ومن هؤلاء المبشرين (بولس) الذى ولد في مدينة طرسوس مركز الديانة الميثرية الوثنية وتقبل الكثير من عادات ومصطلحات تلك الديانة ليتمكن من اقناع أتباعها بالنصرانية .

يقول بولس في سفر كورنثوس الأول : " استعبدت نفسي للجميع لكي أربح الأكثرين ، صرت لليهودى كيهودى لكي أربح اليهودى وللناموسيين كالناموسيين ولغيرهم كأنني بغير ناموس . . . صرت للكل كل شيء لعلي أستخلص من كل حال قوما " . (١)

ويقول القس بولس الياس اليسوعي (٢) " لقد لقحت الكنيسة الفكر الوثني بالفكر المسيحي فحمل مراسلوها الى اليونان حكمة التوراة وآداب الانجيل وأخذوا منهم وضوح التعبير ودقة التفكير فنتج عن هذا التلاقح تراث جديد نقلوه الى روما ، ولقد احترمت الكنيسة تقاليد الشعوب وحافظت على تنوع الطقوس في مختلف الطوائف فما فرضت صيغة موحدة لصلاة " .

---

(١) انظر رسالة أعمال الرسل اصحاح ٢٢و٢٣ .

(٢) من كتاب يسوع المسيح للقس بولس الياس ص١٩٩ نقلا عن الله واحد لم ثالوث لمحمد مجدى مرجان ص٨٨ بتصرف .

ويستطرد القس بولس الياس قائلا : " انه في مفتتح القرن السابع الميلادي كتب البابا غريغوريوس الاول الكبير الى القديس أوغسطينوس أسقف كنتربري ببريطانيا يقول : " دع البريطانيين وعاداتهم وأبق لهم أعيادهم الوثنية وأكتف بتنصير تلك الاعياد والعادات واضعا اله المسيحيين موضع آلهة الوثنيين . . .)[1]

وهكذا دائما تجد رجال الدين النصراني لا يبالون في الحفاظ على أصول دينهم في سبيل ادخال الناس تحت لوائهم وتصرفهم. فهذا البابا غريغوريوس الأول وهو من أكبر الباباوات عندهم وهو رئيس الكنائس الغربية يتساهل مع الوثنيين البريطانيين لأجل ادخالهم في النصرانية ويصرح بابقاء الاعياد والعادات الوثنية ويطلب فقط صبغ هذه الاعياد بصبغة نصرانية هل يكفي هذا ؟ أم لابد من الاقتناع بالدين وترك جميع مايخالفه ؟ ولكن النصارى منذ بداية دعوتهم نجدهم يتساهلون مع الداخلين في دينهم على حساب دينهم فلذلك ترى الديانة النصرانية قد انحرفت انحرافا كبيرا عن تعاليم المسيح عليه السلام فأصبحت ديانة تعدد للآلهة بعد أن كانت ديانة توحيد وهكذا نجد أن التساهل في الامور الدينية يؤدي الى تغيير هذا الدين بعد زمن ليس بالبعيد واذا رافق ذلك كيد من أعداء الدين ودخلوا فيه لأجل هدمه كحال بولس وغيره فان الدين عند ذلك لاتقوم له قائمة الا ان تكفل الله بحفظه كحال ديننا الاسلامي لأنه خاتم الاديان .

---

(١) بتصرف عن كتاب الله واحد ام ثالوث لمحمد مجدي مرجان من ص٨٢ الى ص٨٨ .

الفصل الثاني

بولس وموقفه من النصرانية

المبحث الأول

بولس وثقافاته

يكاد يجمع علماء الاديان على أن النصرانية الموجودة اليوم هي من تأليف (بولس) الذى كان أعدى أعداء النصرانية الصحيحة فى زمن عيسى عليه السلام وتلاميذه .

يقول بيير عنه وعن المسيح : " وكان عيسى يهوديا وقد ظل كذلك أبدا ولكن شاؤول (بولس) كون المسيحية على حساب عيسى .

فشاؤول هو فى الحقيقة موسس المسيحية وقد أدخل بولس على ديانته بعض تعاليم اليهود ليجذب له العامة من اليهود ، كما أدخل صورا من فلسفة الاغريق ليجذب أتباعا له من اليونان". (١)

ويقول عنه مؤلف وعالم نصرانى آخر وهو مؤلف كتاب (الخريدة النفسية فى تاريخ الكنيسة) الاسقف الانبا أيسيذورس) (٢) :

(بولس الرسول) : ولد فى طرسوس ودعى شاؤول وجاء الى اورشليم فتتلمذ لغمالائيل وأخذ عنه علم الشريعة ومعرفة الأسفار المقدسة وكان شديد الغيرة على حفظ رسوم الناموس اليهودى ولذلك اضطهد النصارى فظهر له المسيح فدعاه فأذعن له وتقلد قيادة جنوده ، وأعماله مذكورة فى الأعمال لغاية سنة ٥٦ م حين ذهب الى رومية ليرفع دعواه الى قيصر ولما منحه الحرية على اليهود يه (٣)

---

(١) عن المسيحية د . أحمد شلبى ص ١٠٠ .

(٢) ص ٧٥ ج ١ من نفس الكتاب.

(٣) اسم مدينة فى ذلك الزمان .

وقفل منها الى آسيا الصغرى ومن هناك توجه الى بريطانيا وأسبانيا وانتهى الى رومية حيث قبض عليه الملك نيرون وأودعه السجن وقتل بعد مدة بحد السيف).[1]

فهذا الاسقف يجزم بأن بولس يهودى وهناك اختلاف فى أصل بولس فى الكتب النصرانية المعتبرة عندهم ومنها سفر " أعمال الرسل " الذى يحكى نشاط بولس ودعوته وآراءه .

قال بولس: " أنا رجل يهودى ولدت فى طرسوس كيليكية ولكن ربيت فى هذه المدينة يقصد (أورشليم)[2] . فهو هنا يهودى وهناك تصريح آخر فى ذات السفر بأنه يهودى فريس " ولما علم بولس أن قسما منهم صدوقيون والآخرون فريسيون صرح فى المجمع : أيها الرجال الأخوه أنا فريس ابن فريس على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم، ولما قال هذا حدثت منازعة بين الفريسيين وبين الصدوقيين وانشقت الجماعة لأن الصدوقيين يقولون انه ليس قيامة ولا ملاكا ولا روحا ، وأما الفريسيون فيقرون بكل ذلك "[3]

وفى نفس السفر يقص علينا أن أصله (أصل بولس) رومانى " فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف: أيجوز لكم أن تجلدوا انسانا رومانيا غير مقضى عليه ،فاذا سمع قائد المائة ذهب الى الأمير وأخبره قائلا : (انظر ما أنت مزمع أن تفعل لأن هذا الرجل رومانى ،فجاء الأمير فقال قل لى : هل أنت رومانى ؟ فقال : نعم))[4].

---

(١) ص٥٧ ج١ من كتاب الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة .
(٢) اعمال الرسل اصحاح ٢٢ فقرة ٣ .
(٣) اعمال الرسل الاصحاح ٢٣ ،، ٧ — ٩ .
(٤) اعمال الرسل الاصحاح ٢٢ ،، ٢٦ و ٢٩ .

الحقيقة أن بولس لما أحس بألم الجلد كذب على الجلاد وقال انه روماني ليوقف الجلد عنه ، فبولس مستعد بأن يكذب وأن يغير الحقائق لأجل مصلحته الشخصية .

فمرة يهودي ومرة روماني ومرة نصراني ومرة وثني كما يقول هو عن نفسه (استعبدت نفسي للجميع لكي أربح الأكثرين صرت لليهودي كيهودي لكي أربح اليهودي وللناموسيين ولغيرهم كأنني بغير ناموس . . . صرت كل شيء لعلي أستخلص من كل حال قوما . . .)[1]

فبولس مستعد لأن يكون على أي ملة بشرط أن ينشر مبادئه المخالفة لمبادئ المسيح وديانته .

والعجب كل العجب من الخلط في أصل بولس في كتاب واحد من كتبهم وهو سفر أعمال الرسل المختص ببولس فهذا ان دل على شيء فانما يدل على أن هذا السفر من وضع البشر غير المعصوم ، بل من وضع البشر المتعمد للدس والتمويه والخداع في الديانة النصرانية .

هذا بالنسبة لأصل بولس أما من ناحية علمه وثقافاته فيحدثنا أحد علماء الأديان وهو نصراني الملة ألا وهو المستر ويلز فيقول : (وقد أوتي بولس قوة عقلية عظيمة كما كان شديد الاهتمام بحركات زمانه الدينية ، فتراه على علم عظيم باليهودية والميثرائية وديانة ذلك الزمان التي تعتنقها الاسكندرية . فنقل الى المسيحية كثيرا من فكراتهم ومصطلح تعبيرهم ولم يهتم بتوسيع فكرة

---

(١) أعمال الرسل الاصحاح ٢٢و٢٣ .

عيسى الأصلية وتنميتها ، وهي فكرة " ملكوت السماوات" ولكنه علم الناس أن عيسى لم يكن المسيح الموعود فحسب بل انه ابن الله نزل الى الأرض ليقدم نفسه قربانا ويصلب تكفيرا عن خطيئة البشر ،فموته كان تضحية مثل ممات الضحايا القديمة من الآلهة في أيام الحضارات البدائية من أجل خلاص البشرية) .(١)

ويقول عنه الفيلسوف الانجليزي برتراند رسل في كتابه عن تاريخ الفلسفة الغربية : " وكذلك تشتمل رسائل بولس على كثير من اللاهوت خصوصا فيما يتعلق بالخلاص،وتدل تلك الرسائل كذلك على المام واسع بالثقافة اليونانية"(٢)

اذا فبولس على علم بجميع الثقافات والاديان التي في عصره ،وذو عقلية جبارة سخرها لحقده ونشر مبادئه المخالفة لمبادئ المسيح عليه السلام المتلائمة مع عقلية الوثنيين من يونان ورومان ومصريين ،فجمع بين هذه الديانات والثقافات وصاغها مع النصرانية بعد أن حرفها في قالب واحد فنتج عن ذلك مايسمى اليوم بالمسيحية .

---

(١) عن المسيحية لأحمد شلبي ص١٠٨ .

(٢) ص١٢٣ .

المبحث الثاني

موقف بولس من النصرانية الصحيحة

موقف بولس من الديانة النصرانية الصحيحة يتبين لنا من أول دخوله في النصرانية فقد كان قبل دخوله فيها من أشد أعدائها ومن أكبر خصومها وكان يعذب أتباع المسيح ويحاربهم بشتى الوسائل لا قصد له سوى هدم هذا الدين الجديد المخالف لدين بولس وهو اليهودية .

يحدثنا كاتب الانجيل (لوقا) عن قصة دخول بولس في النصرانية فيقول : " وعندما كان بولس قريبا من دمشق ، فبغتة أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له : شاول شاول لماذا تضطهدني ؟ فقال من أنت ياسيد ؟ فقال الرب : أنا يسوع الذي تضطهده فقال وهو مرتعد ومتحير : يارب ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له : قم وكرز بالمسيحية) ويقول لوقا في ختام هذه القصة جملة ذات بال بها تغير وجه التاريخ هي : " وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله ".[1]

هذه قصة دخوله في النصرانية وهي قصة تنقصها الادلة على صحتها وهي بلا شك غير صحيحة لعدة أسباب منها :

أولا : لأنها من مصدر غير موثوق به لأنه لا يعرف متى كتب هذا الانجيل ولا بأي لغة ولا المترجم فمن كانت هذه صفته لا يرقى الى الكتب المعتبرة .

---

(١) اعمال الرسل ٩ : ٣ — ٢٠ .

ثانيا : أن مضمونها غير معقول لأن الله ليس له ابن وفي هذه القصة كما رأينا نسب الى الله الابن وهو المسيح وهذا من أبطل الباطل .

ثالثا : أن بولس لم يكن معه أحد وهو في طريقه الى دمشق مما يدل على أنه ألف هذه القصة من نسج خياله لتكون بداية لدخوله في النصرانية وليكون له شأن فيها لأن ابن الله — كما يزعم — كلمة وأمره أن يكرز ويدعو في المجامع بالنصرانية ولكن هذه النصرانية بخلاف ما جاء به عيسى عليه السلام لأن عيسى لم يقل انه ابن الله فجاء هذا الرجل ونسب المسيح الى الله .

فكما ترى منذ اللحظة الأولى لدخول بولس في النصرانية الدخول المريب نجده قد أدخل فكرة بنوة المسيح لله وهو بهذه النقلة قد نقل النصرانية من دين توحيد خالص الى دين وثنية وشرك وتعدد للآلهة كحال الأمم الوثنية المجاورة ، وهو بهذا يهدف الى هدم النصرانية التي حاربها وجها لوجه فلم يستطع أن يوقف امتدادها وانتشارها فخطر له أن يهدمها من الداخل كحال الجبناء المنافقين فتظاهر بأنه قد ظهر له المسيح وأرسله الى الأمم ليبلغ وينشر النصرانية ولكنها كما قلنا سابقا النصرانية المحرفة لا نصرانية المسيح وقد نشر بولس أفكاره هذه بين الرومان واليونان والمصريين وكلهم وثنيون فراجت هذه الفكرة بينهم .

وقد أخرج بولس بدعوته الوثنيين من الأمم المجاورة ديانة المسيح من نطاقها الضيق وهو كونها لبني اسرائيل فقط الى أوسع نطاق حتى شملت جميع الأمم .

فلمـاذا سعى بولـس لنشر أفكاره بـين الامـم ؟

كان ذلك لعدة أسباب أهمهـا :

أولا : أن بنى اسرائيل هم أشد أعداء النصرانيـة ورسولها عيسى عليه السلام.

ثانيا : أن بولـس بعمله هذا يضمن له أنصارا من الوثنيين الذين لاعلم لهـم بالكتب السماويـة المقدسـة ،والذين يتقبلون جميع مايقول .

ثالثا : أن النصارى أنفسهم حاربوه فى بدايـة الأمر لأنه خالف رسولهم عيسـى وكان برنابا على رأس الذين حاربوا بولـس كما حاربه من جاء بعده من الموحدين مثل آريـوس وغـيره .

رابعا : كان هدف بولـس هدم النصرانيـة فقد كان يعمل أى شىء مخالفـة للمسيح وكيـدا لـه .

وهذا (تولستـوى) ينكر على النصرانيـة ألوهية المسيح وتنتهى نتائـج بحثه الى أن بولـس لم يفهم تعاليم المسيح بل طمسها ،والكنيسـة زادت تعاليم المسيح بالنسبـة للا عتقاد غموضا وخفـاء .

ولنـترك الكلمـة لذلك الفيلسوف الروسى فهو يقـول :

(انـه ينبغى لفهم تعاليم يسوع المسيح الحقيقى كما كان يفهمه . هـو أن نبحث فى تلك التفاسير والشروح الطويلة الكاذبـة التى شوهت وجه التعليـم المسيحى حتى أخفته عن الأبصار تحت طبقـة كثيفـة من الظلام ،ويرجع بحثنـا الى أن بولـس الذى لم يفهم تعاليم المسيح بل حمله على محمل آخر ثم مزجـه بكثير من تقاليـد الفريسيين وتعاليم العهد القديـم.

وبولس كما لا يخفى كان رسولا للجدل أو رسول الجدال والمنازعات الدينية

وكان يميل الى المظاهر الخارجية الدينية كالختان وغيره ،فأدخل ميوله هذه على الدين المسيحي فأفسده ومن عهد بولس ظهر التلمود المعروف بتعاليم الكنائس وأما تعليم المسيح الأصلي الحقيقي فخسر صفته الالهية الكمالية).[1]

هذا ماقاله أحد الفلاسفة النصارى وطبعا هو متأثر بدينه ولا يستطيع أن يتخلص منه فلذلك حكم على بولس أنه لم يفهم تعاليم المسيح ،ولكن الحق أنه حمل تعاليم المسيح على محمل آخر بسوء نية لا كما يقول هذا الفيلسوف الروسي والدليل على ذلك مخالفة بولس لعيسى في أهم الأمور العقائدية وهي نسبة البنوة لله وأن المسيح هو ابن الله كما قال بولس ومخالفة عيسى في كثير من الامور الاخرى مثل الختان وأكل لحم الخنزير وعالمية النصرانية وغيرها فان عيسى عليه السلام لم يقل بعالمية النصرانية بل قال : (لم أرسل الا الى خراف بني اسرائيل الضالة).[2] ووضع بولس قبل دخوله للنصرانية ودخوله المريب فيها كل هذا يدعو للجزم بأن بولس لم يدخل في النصرانية الا لهدمها من الداخل لا كما يقول الفيلسوف الروسي (تولستوى) وقد كان لبولس نشاط كبير في نشر الديانة النصرانية الجديدة التي تنسب الى بولس أكثر من نسبتها للمسيح فقد أكثر بولس الترحال وتأسيس الكنائس في شتى البقاع التي استطاع أن يصل اليها وألف الكتب والرسائل وهي أربع عشرة سفرا من أسفار العهد الجديد تسمى " رسائل بولس".

(وبفضل هذه الرسائل أصبح لبولس في تاريخ المسيحية وعقائدها

---

(١) عن كتاب الاديان في القرآن لمحمد بن الشريف ط٣ ص٠ ٢٢٠

(٢) انجيل متى الاصحاح ١٥ الفقرة ٢٤٠

وشرائعها أكبر شأن حتى ان المسيحية الحاضرة لتنسب اليه أكثر مما تنسب الى غيره وتستمد معظم أصولها وتعاليمها من رسائله وحتى ان كلمة " الرسول " اذا أطلقت لا يراد بها في اصطلاحهم الا بولس كما يطلقون عليه كذلك لقب الرسول الكبير)[1] .

فبولس بعد أن كان اكبر أعداء النصرانية أصبح — بعد أن حرفها وأدخل فيها كثيرا من تقاليد وعادات الامم الوثنية — هو الرسول الكبير فيها وله الفضل في تنظيمها وتأسيس الكنائس وتأليف الرسائل وغيرها .

فالنصارى تركوا رسالة نبيهم واتبعوا من خدعهم وأضلهم وهو بولس.

أما موقف بولس من الانجيل الصحيح فيظهر ذلك جليا من قوله في رسالته لأهل غلاطية .

يقول بولس: " ثم بعد أربعة عشر سنة ، صعدت أيضا الى اورشليم مع برنابا آخذا معي تيطس أيضا واما صعدت بموجب اعلان وعرضت عليهم الانجيل الذي أكرز به بين الأمم ولكن بالانفراد على المعتبرين لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلا "[2].

اننا نريد أن نسأل النصارى عن الاعلان الذي بموجبه صعد بولس الى أورشليم ليعرض عليهم الانجيل الذي يعظ به ويبشر به بين الأمم.

ولماذا عرض بولس انجيله الذي كتبه بنفسه على الرؤساء المعتبرين على انفراد ؟ .

---

(١) الاسفار المقدسة د . علي وافي ص٢٧٠

(٢) غلاطية الاصحاح ٢ الفقرة ١ — ٣ .

ولمـاذا يريد أن يحظى بتأييدهم لـه ومساعدتهم اياه كما قال ؟ !! ..

مما لا مراء فيـه أن اجتماعـه سرا وعلى انفراد بالمعتبريـن ،ليعرض عليهـم مبادئـه الجديدة قبل أن يذيعها بين الأمم دليل على أن المبادىء الجديدة تختلف تماما عن المبادىء التى جاء من أجلها المسيح عيسى عليـه السـلام والا لماذا صعد ؟ ولماذا انفـرد ؟ وقد قال المسيح بن مريم انـه كلم الناس علنا بصراحـة ووضوح !! .

وهل من كان متصفا بالرسول الكبير — على زعم النصارى — لا يدرى هـل يسعى بالباطل أم لا ؟ .

ولكن الحقيقـة أنـه فعلا قد سعى باطلا ويريد من المعتبرين أن يؤيدوه على هذا الباطـل .

ويصرح بولـس بأن الانجيل الجديد الذى يبشر بـه ليس هوالانجيل الذى تركـه المسيح ،بل هو انجيل تلقاه بولـس بالهام من المسيح .

يقول مانصـه : " وأعرفكم أيها الأخوة ،الانجيل الذى بشرت بـه : انـه ليـس بحسب انسان لأنى لم أقبله من عند انسان ،ولا علمته ،بل باعـلان يسوع المسيـح)[1] .

فبولس بهذه الكلمات قد جعل لكلامـه القداسـة والصدق وفعل ذلك لعـدة أسباب منها :

أولا : أن بولـس لم يتلـق من المسيح عليه السلام أى توجيه لأنـه كان قبل رفع المسيح يهوديـا .

---

(١) غلاطيـه الاصحاح ١ الفقـره ١١و١٢ .

ثانيا : قال هذه الكلمات ليكون لكلامه صفة الوحي فلا يعارضه أحد لأنه — بزعمه — تلقى كل مايقوله من المسيح .

ثالثا : أدخل في هذه الكلمات مايسعى لادخاله وهو أن عيسى ليس انسانا بل هو ابن الله .

وبولس بهذه الكلمات يعترف بأن الانجيل الذى معه مخالف للأنجيل الذى بشر به المسيح لأن انجيل المسيح بقى مع تلاميذه طبعا وبولس لم يأخذ انجيله كما قال من انسان اذا الانجيل الذى يبشر به بولس ليس انجيل عيسى عليه السلام .

ومع ذلك نجد أن النصارى يصرون على أن بولس هو الرسول الكبير وأن انجيله ورسائله هى المعتبره وان خالف بذلك المسيح وان خالف العقل وان خالف الفطره .

المبحث الثالث

موقف بولس من النصرانية المثلثة

بعد أن عرفنا موقف بولس من النصرانية الصحيحة وأنه كان من أشد أعدائها ومن أكبر محرفيها يتبين لنا أنه هو المؤسس الحقيقي للنصرانية المثلثة ، لأنه هو أول من قال بألوهية المسيح عليه السلام ولم يستند لقوله على أي دليل من التوراة أو الانجيل الصحيح بل ادعى أن المسيح ظهر له وأخبره أنه ابن الله كما جاء في أعمال الرسل في آخر قصة دخول بولس في النصرانية يقول لوقا : " وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله ". (١)

فبدأ من أول دخوله في النصرانية ينشر أن المسيح ابن الله حقيقة وبولس هو أول من دعا الى هذا الأمر علما أن المسيح عليه السلام لم يقل ذلك وانما جل ما قال : أنه عبد الله ورسوله .

ولم يكتف بولس بذلك بل قال : ان عيسى عليه السلام نزل ليكفر عن خطيئة البشر الموروثة ، وكذلك نشر فكرة أن المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم الحشر ويجلس عن يمين أبيه - كما يزعم بولس - وكل هذه الامور مخالفة صريحة للمسيح ومبادئه التي يدعو لها وعلى رأسها اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له لأن جميع الرسل أرسلوا وأمروا بهذا الأمر .

وكما أن بولس خالف بهذه المعتقدات المسيح عليه السلام فقد خالف

---

(١) أعمال الرسل الاصحاح ٩ الفقره ٣ - ٢٠ .

أتباع المسيح الحقيقيين وهم تلا ميـذه وحواريوه الذين استقوا العلم عنه وأخذوا معتقداتهم منه ، أما بولـس فلم يأخذ عن المسيح عليه السلام مباشرة أى أمـر فلذلـك اصطنع كما قلنا سابقا قصـة دخوله فى النصرانيـة .

ومعتقدات بولـس هذه مخالفة كذلك للتوراة التى تعتبر من الكتـب المقدسـة عند النصارى ويسمونها العهد القديم فنجد أن التوراة تدعو للتوحيد الخالـص ولم تذكر المسيح الا على أنـه رسول سيأتى فى آخر الزمان ولـم تخصصه بصفـة البنوة لله ولا أنـه يجلس عن يمين أبيـه — كما يزعم بولـس — ولا غير ذلك فبولس بأفكاره هذه يخالف المسيح متعمدا خلافـه لأنه يكـره المسيح وأتباعـه الحقيقيين .

فلذلـك يخالفهم فى كل شىء فنجده يقول فى رسالته لأهل افسـس " أقام الله المسيح من الأموات وأجلسه عن يمينه فوق كل رياسـة وسلطان وقـوة وسيادة وأخضع كل شىء تحت قدميـه ".(١)

وجاء فى رسالته لأهل رومـيه : " اننا جميعا سوف نقف أمام كرسـى المسيـح ". (٢)

وفى انجيل يوحنا : " الأب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونـة للأبـن ". (٣)

هذا من ناحية مخالفـة بولـس للمسيح أما عن تلاميذ المسيح فبعـد أن علموا أن عدوهم السابـق بولس قد دخل فى النصرانية توجسوا منه خيفة ثم

---

(١) الاصحاح الأول الفقره ٢٢ .

(٢) ،، الرابع عشر ،، ١٠ .

(٣) ،، الخامس ،، ٢٢ .

طمأنهم برنابـا — عن حسن نيـة ببولس — وبعد أن اطلع برنابا على خطـط بولـس وأفكاره التي ترمي الى تحريف النصرانية والتي ينشرها باسم المسيـح ترك بولـس وعاد يدعو الى التوحيـد .

أما بولـس فبقي وحده ينشر أفكاره المختلفة يقول بولس: " حـتى ان برنابـا انقاد الى رياء الآخريـن ". (١)

ولـم يتركـه برنابا وحده بل ان جميع الحواريين تركوه وتركه أكثـر المثقفين في ذلك الزمان فقد كتب بولـس الى تلميذه تيموثاوس: " بـادر أن تجـيء الى سريعا لأن ديماس قد تركـني اذ أحب العالم الحاضر وذهب الى تسالونيكـي ،وكريسكيـس الى غلاطيـة وتيطـس الى دلماطية ،لوقا وحده معي ،اسكندر النحاس أظهر لي شرورا كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله فاحتفظ منه أنت أيضا لأنـه مقاوم أقوالنا جدا ،في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معـي بل الجميـع تركونـي ". (٢)

فالجميـع تركوه عدا لوقا وتيموثاوس لمـاذا تركـه الجميع ؟

الجـواب على ذلك سهل وميسور فحينما ظهر للجميع مايدعو له بولس وهـو خلاف مايدعو لـه المسيح ترك الجميع بولس عدا تلميذيـه لوقا وتيموثـاوس فماذا عمل بولـس بعد أن تركه الجميـع ؟ .

نجده قد ذهب الى الغرب ،الى أوربا ،الى بلاد الرومان الى البـلاد الوثنيـة ليضمن نشر أفكاره المختلفـة التي لا تبعد عن الفكر الوثـني .

---

(١) غلاطيـة ٢ : ١٣ .

(٢) تيموثاوس الثانيـة ٤ : ٩ — ١٦ .

يقول بولس في رسالته لتيموثاوس : " أنت تعلم أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني ". (١)

اذا في آسيا لم تجد دعوة بولس أي قبول لأن آسيا هي مكان بعثة المسيح عليه السلام ومكان تلاميذه البررة المدافعين عن الحق وآسيا مكان الديانة اليهودية كذلك التي هي أصل النصرانية وفي نفس الوقت مخالفة لأفكار بولس ودعوته . فسافر بولس لأوربا لأن أوربا كانت في ذلك الزمان بلاد وثنية وجهل يسهل على مثل بولس أن يصيد أتباعا له منها وفي نفس الوقت يسعى لحماية دعوته في أوربا لأن الأباطرة الرومان هناك فهو يسعى عندهم لذلك ، ومع ذلك فكأنه يسعى لحتفه فقد قتل بولس في أوربا التي ذهب لها لتحمي دعوته فقد قتله الملك نيرون في روما بعد أن نشر أفكاره وأسس الكنائس وكون له أتباعا ينشرون ما جاء به الى أوربا لأجله وهو نشر الوثنية الجديدة بين الوثنيين .

الفصل الثالث

أثر بولس في انحراف النصرانية

المبحث الأول

أثر بولس في العقيدة النصرانية

مما لا شك فيه أن بولس لم يدخل في النصرانية الا لأجل هدمها من الداخل ، لأنه كان من ألد أعدائها ومن أكبر خصومها ، فكيف يكون من كانت هذه صفته رسولا وناصرا للديانة النصرانية — كما يزعم النصارى اليوم — .

فلما رأى بولس أن ليس في مقدوره مواجهة الدين الجديد تظاهر بالدخول فيه وتحريفه كما عرفنا سابقا فأول تحريف له هو زعمه أن عيسى ابن الله كما يحدثنا لوقا عن بولس: " وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله ".(١)

فنقل بولس بهذه الغريبة الدين النصراني الذي جاء به عيسى عليه السلام من دين توحيد واخلاص الى دين شرك ووثنية ، فمن اعتقد أن عيسى ابن الله فهو بذلك قد أخرج نفسه من دين عيسى عليه السلام لأن عيسى نفسه لم يقل ذلك بل قال : " الرب الهنا اله واحد وليس آخر سواه ".(٢)

وكذلك يقول : " اني أصعد الى أبي وأبيكم والهي والهكم ".(٣)

اذا فرسالة عيسى تدعو الى التوحيد الخالص والى نبذ الشرك والوثنية ودعوة بولس تحث وتصر على الشرك وتزعم أن المسيح هو ابن الله حقيقة .

هذا من ناحية تعدد الآلهة التي أحدثها بولس .

---

(١) أعمال الرسل الاصحاح ٩ الفقره ٢٠ .

(٢) مرقص الاصحاح ١٢ الفقره ٣٠ و ٣١ .

(٣) انجيل يوحنا الاصحاح ٢٠ الفقرة ١٨ .

أما من نواحي العقيدة الأخرى فنرى بولس قد أحدث بدعا في العقيدة كلها تتعلق بعيسى عليه السلام فما أحدثه بولس هو زعمه أن عيسى نزل ليكفر عن خطيئة البشر، وكذلك زعمه أن المسيح عيسى عليه السلام هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة وهو جالس عن يمين الله، فنرى بولس يقول لأهل افسس : " أقام الله المسيح من الاموات وأجلسه عن يمينه . . . ". (١)

وقول بولس في رسالته لأهل رومية : " اننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح ". (٢)

ولقد كان لهذه البدع في العقيدة الأثر الاكبر بين النصارى فمنهم من قبلها وهم عوام الناس ومنهم من رفضها وهم تلاميذ المسيح وحواريوه وهم علماء النصرانية في أول وقتها الذين سمعوا عيسى عليه السلام ورأوه فهؤلاء هم المعتبرون في النظر في المسائل المهمة كمسائل العقيدة فهي لا تؤخذ بالكثرة ولا تؤخذ كذلك بالرأي وانما المرجع فيها هو الكتاب المقدس عند النصارى قبل تحريفه طبعا.

فحدثت الخلافات والمنازعات الدينية بين مؤيد لفكرة بولس وبين معارض لها، وحدثت الاضطهادات من اليهود للنصارى ثم من الرومان للنصارى ثم من النصارى المثلثين للنصارى الموحدين لأنهم قلة وليس لهم من يدافع عنهم كما كان للنصارى المثلثين الذين دافع عنهم وتبنى فكرتهم ودياناتهم الامبراطور الروماني الوثني قسطنطين فأصبح للمثلثين من النصارى قوة وسلطان

---

(١) الاصحاح الاول الفقره ٢٢

(٢) " الرابع عشر الفقره ١٠.

وأول ما بدأوا بـه هو القضاء على الموحدين من النصارى .

فنجدهم يعقدون المجامع ويقررون القرارات التى تؤكد معتقداتهم وفى نفس الوقت يلعنون الموحدين من النصارى كاريوس وبولس الشمشاطى وأتباعهما ويقررون أن كتبهم (اى الموحدين) لا تجوز قراءتها وأن أى موحد لا يعين فى أى منصب دينى وهكذا نراهم يضطهدون الموحدين حتى قضوا عليهم ، وكل ذلك بسبب دعوة بولس أن عيسى ابن الله وأنه اله ابن اله .

ثم تطورت الأمور حتى أخذت الديانة النصرانية المحرفة موقعها وأكتمل التحريف حتى أصبح لهم ثلاثة آلهة هى الآب والابن وروح القدس وشمل التحريف جميع نواحى العقيدة والشريعة كما سنعرف فيما بعد . .

وأصبح اليهودى المخادع الدجال بولس ، عند النصارى هو الرسول الكبير أو رسول الجهاد ، فانظر كيف تغيرت الاحوال بسبب المكر والحقد على عيسى عليه السلام ودياننته فهذا بولس اليهودى قبل أن يدخل فى النصرانية الدخول المريب كان يسمى عيسى عليه السلام ابن البغى فلما تظاهر بالدخول فى النصرانية قال ان عيسى هو ابن الله وكلا الأمرين خروج عن الصواب بل ان عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وأمة صديقة كما قال الله تعالى : " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ، وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم ، انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ، لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ، وما من اله الا اله واحد " الى أن يقول تعالى : " ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات

ثم انظر أنى يؤفكون ، قل أفتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا ، والله هو السميع العليم، قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل(١).

ففى هذه الآيات الكريمات يخاطب الله النصارى ويبين كفر من قال بأن المسيح هو الله أو من قال ان المسيح هو ثالث ثلاثة ويبين كذلك أن أم المسيح صديقة طاهرة زكية لا كما يقول اليهود المغضوب عليهم ولا كما يقول النصارى الضالون أن مريم أم الاله .

وفى هذه الآيات ينهى الله أهل الكتاب عن الغلو فى الدين وهو الزيادة والتشدد بدون دليل وغلو النصارى هو قولهم عن عيسى أنه ابن الله وهذا جاء هم كما قال الله من اتباع الذين ضلوا من قبل وهم اليهود لأنهم ضلوا الطريق السوى وهو اتباع الرسل وعيسى منهم فلم يتبعوه بل آذوه وحاولوا قتله ، فلذلك ينهى الله عن اتباع هؤلاء القوم اذ لو كان لهم عقل لاتبعوا رسولهم عيسى بن مريم ولم يحاربوه ولم يكيدوا له وأكبر من كاد لعيسى ودينه هو بولس الذى تظاهر بالدخول فى دين عيسى وسعى لافساد هذا الدين من داخله ونجح مع الاسف فى ذلك . .

---

(١) سورة المائدة من آية ٧٢ الى آية ٧٧ .

المبحث الثاني

أثر بولس في الشريعة النصرانية

لقد كان لبولس أثر كبير على الشريعة النصرانية بتحريفها وتجريدها من صفتها السماوية ، وصبغها بصبغته الأرضية ليجتذب لأفكاره المحرفة أتباعا جددا من الوثنيين فكان دائما يتنازل عن بعض أحكام الشريعة النصرانية الصحيحة لأن بولس لم يدخل في النصرانية الا لأجل هدمها من الداخل كما رأينا في المبحث السابق وماقبله .

ومن الأمثلة على ذلك الغاء الختان المقرر في جميع الشرائع من زمن ابراهيم الخليل عليه السلام حتى آخر الشرائع وهي الشريعة الاسلامية .

فنجد أن التوراة وهي مايسميه النصارى بالعهد القديم والمعتبرة عندهم قد نصت على حكم الختان في سفر التكوين " قال الله لابراهيم: هذا هو عهدي الذي تحفظون بيني وبينك وبين نسلك من بعدك ، تختن منكم كل ذكر فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم . . . وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . . . انه نكث عهدي "(١) .

لقد ألغى بولس وأصحابه هذا الحكم الالهي حينما سمعوا بتضرر الوثنيين وكرههم للختان ، بل أنكر بولس واصحابه أن يكون الختان شريعة الهية ، فبعثوا يقولون للوثنيين " قد سمعنا أن أناسا خارجين من عندنا

---

(١) سفر التكوين الاصحاح السابع عشر .

أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس الذى نحن لم نأمرهم ...) (١)

وبهذه البساطة واليسر ألغى بولس وأصحابه الختان المقرر فى كافة الشرائع، وخرجوا على الأحكام الالهية وعلى تعاليم كافة الأنبياء والرسل وعلى تعاليم السيد المسيح الذى يبشرون باسمه ، كل ذلك من أجل ارضاء الوثنيين وانضوائهم تحت على النصرانية .

ونجد هنا أن بولس يشرع ويأمر وكأنه هو رسول الله الى بنى اسرائيل وهو أكبر المخالفين وأشد أعداء الدين النصرانى ورسول النصرانية عيسى عليه السلام الذى يبشرون باسمه .

ولم يقتصر الأمر على بولس أو على حكم الختان بل تعداه الى غير بولس والى غير الختان .

فحتى القديس بطرس نجده قد غير الكثير من الأحكام والتعاليم النصرانية من أجل وداد الوثنيين فمثلا بالنسبة لأكل لحم الخنزير الذى كان ومازال محرما أكله عند اليهود ، وحين جاء السيد المسيح فانه لم يبلغ هذا الحكم ولم يسمح بأكل لحم الخنزير .

ولكن الخنازير كانت من الحيوانات التى يقتنيها الرومان واليونان ويأكلون لحومها ، مما حمل القديس بطرس على اباحة أكل لحم الخنزير ، بل وكافة الهوام والحشرات من أجل استمالة هذه الشعوب الوثنية للدين الجديد (٢))

---

(١) أعمال الرسل اصحاح ١٥ فقره ٢٤ .

(٢) أنظر أعمال الرسل الاصحاح ١٠ الفقره ٩ — ١٦ .

ويقول القس بولس الياس اليسوعي " لقد لقحت الكنيسة الفكر الوثني بالفكر المسيحي فحمل مرسلوها الى اليونان حكمة التوراة وأدب الانجيل وأخذوا منهم وضوح التعبير ودقة التفكير فنتج عن هذا التلاقح تراث جديد نقلوه الى روما .

ولقد احترمت الكنيسة تقاليد الشعوب وحافظت على تنوع الطقوس في مختلف الطوائف فما فرضت صيغة موحدة لعملة)[1]

فهذا رجل من رجال الدين النصراني يعترف بأن ديانته قد تلقحت على حسب تعبيره بالفكر اليوناني فأخذوا منه دقه التفكير فهل عند النصارى دقة تفكير حينما قالوا ان الله ثالث ثلاثة أو حينما قالوا ان عيسى ابن الله ؟ وحتى اليونانيون لم يقولوا بذلك صراحة وهم قوم وثنيون ودليلهم الوحيد عقلهم . أما النصارى فعندهم التوراة — وهي الكتاب المقدس الذي يسمونه العهد القديم — ترشدهم الى الحق والى أن الله ليس له شريك وليس له ولد وكذلك الأنجيل الصحيح لم يقل بأن عيسى ابن الله بل قال انه عبد الله ورسوله .

فهل استفاد النصارى حقيقة من دقة تفكير اليونان أم هم أخذوا منهم التثليث لأن اليونان يقولون بالتثليث وهو :

١ — الموجد الاول وهو الكامل وهو الله .

٢ — العقل وهو منبثق عن الموجد الاول .

٣ — الروح وهي من العقل . ومن الروح نتجت جميع المخلوقات وهدف اليونان

---

(١) في كتابه يسوع المسيح ص١٩٩ . والله واحد ام ثالوث محمد مجدي مرجان ص٨٨ .

من ذلك هو تنزيه الله وهو فرد عن أن ينتج منه المتعدد ،وقد أخطأوالأنهم لم يعرفوا الله حق المعرفة ومعرفة الله تكون عن طريق الوحى السماوى وهم بحثوا ذلك عن طريق العقل فقط.

ويعترف هذا الرجل بأن النصرانية حافظت على الطقوس فى مختلف الطوائف،فهلا حافظت على تعاليم المسيح فهى أولى من المحافظة على أى شىء آخر ؟ !.

ويستطرد القس بولس الياس اليسوعى قائلا : " انه فى مفتتح القرن السابع الميلادى كتب البابا غريغوريوس الاول الكبير الى القديس اغسطينيوس أسقف كنتربرى ببريطانيا يقول : " دع البريطانيين وعاداتهم وأبق لهم أعيادهم الوثنية واكتف بتنصير تلك الاعياد والعادات واضفها الى المسيحيين موضع الى الوثنيين).[1]

اذا لهدف عندهم ليس اخراج البشرية من ظلمات الجهل والشرك الى نور الايمان والوحدانية بل ادخال أكبر عدد ممكن فى الديانة النصرانية ولو كان ذلك على حساب الديانة نفسها ،لأن العبادات والأعياد والتشريعات كل هذه الأمور ليس للبشر أن يحددها ويرسمها كما يريد ،ويجعل ذلك دينا يتعبد به وينسب ذلك الى رسول من رسل الله لأن الدين بجميع مايقرره أمر تعبدى ليس للمرء الا الطاعة فيه . لا أن يلغى تشريعا أو يشرع أمرا منهيا عنه أو حتى غير منهى عنه لأن الدين ليس بالرأى بل بالوحى ،ولكن

---

(١) عن كتاب الله واحد أم ثالوث لمحمد مجدى مرجان ص٨٢ ومابعدها .

بولس وأصحابه هدفهم وطلبهم هو هدم هذا الدين وافساده لأنهم من اليهود واليهود في كل زمان ومكان هدفهم الافساد في الارض ومخالفة الأنبياء لأن الانبياء يأتون بالحق من عند الله ، واليهود يكذبون على الله بقولهم : انهم أبناء الله واحباؤه فلذلك نجدهم دائما في خلاف وخصام وكيد للأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

الباب الثالث

المجامع وأثرها في انحراف النصرانية

ويشتمل هذا الباب على تمهيد وثلاثة فصول

التمهيـــــد

ويشمل :

أولا : نبـذة عامـه عـن المجامـع

المجامع هى مؤتمرات تعقد بدعوة من كنيسة ما أو بدعوة من ملـــك وسبب انعقادها هو ظهور دعوة مخالفة لما ألفه وجال الدين النصرانى فـى ذلك الزمان ، فيتباحث المؤتمرون فى شأن هذه الدعوة مابين مؤيد لها ومخالف لهـا . .

وكان المـراد من عقد المجمع هو اجتماع المؤتمرين على رأى واحـــد ولكن بعد الانتهاء من المجمع نراهم قد انقسموا الى أقسام شتى يكفر بعضهـم بعضا ويلعن بعضهم بعضا .

والمجامع تنقسم الى قسمين مجامع مسكونيـة (عالمية) ومجامع محليـة أو مكانيـة اى خاصة بكنيسة أو بقطر من الأقطـار .

والمجامع المسكونيـة هى التى قررت ألوهية المسيح عليه السلام وهـى التى اعترفت بالتثليث وتبنته بدون سند من الانجيل ولا دليل من العقل ، بـل بالعكـس من ذلك فقد ضربت بالانجيل الصحيح عرض الحائط وردت رأى الأكثرية من المجتمعين وأخذت برأى الأقليـة لا لأن الحق مع الأقلية بل لأن رأيهـم موافق لهوى وميول قسطنطين ملك الرومان كما سنعرف فيما بعد عند كلا منـا عن مجمع نيقيـة .

وقد عقدت مجامع مسكونيـة كثيرة منها على سبيل المثال :

١ — مجمع نيقيـة عام ٣٢٥ م وفيه تقررت ألوهية المسيح استنادا الى رأى

الأقليـة وترك رأى الأكثريـة وكذلك تقرر فيه الأخذ بالأناجيل الأربعـة التى اعترفت بألوهيـة المسيح وترك ماعداها وحرقها .

٢ — مجمع القسطنطينيـة الأول سنه ٣٨١ م وفيه تقرر أن روح القدس الـه معبود ،وفى هذا المجمع اكتملت فكرة التثليث كعقيدة للنصرانيـة فقـد ألهوا عيسى عليه السلام وجعلوه ابن الله حقيقـة فى مجمع نيقية ،وهنـا ألهوا الروح القدس فكمل عندهم الثالوث وهو الآب والابن والروح والقدس

٣ — مجمع خـليكدونيـة سنه ٤٥١م وفيه تقرر أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين احدهما لاهوتيـة والاخرى ناسوتيـة .

٤ — مجمع رومـه عام ٨٦٩ م وفيـه تقرر :

أ — اعتبار الروح القدس منبثقـا من الآب والابن .

ب — أن كنيسة روما هى الأصل فى المحاكمات النصرانيـة وأن النصارى فى جميع المعمورة يخضعون لها .

٥ — مجمـع القسطنطينيـة عام ٨٧٩م وفيه تقرر أن انبثاق الروح القدس مـن الآب فقط ،وبهذا المجمع وسابقـه تم انقسام الكنيسة الى شرقية وغربيـة وأصبحت المجامع خاصـة باحداهما وتبطل قرارات الأخرى .

وكنا نـرى أن هذا المجمع قد خالف المجمع السابق بقرار يتعلـق بالايمان النصرانى وبالعقيدة النصرانيـة فنسأل النصارى أى القراريـن حق فان قالوا القرار الثانى فنقول لهم معنى ذلك أن المجامع معرضـة للخطأ ومن كان معرضا للخطأ فلا يقبل فى مسائل الاعتقاد .

وثانيا : أن الأمـة النصرانية ضلت على خطأ مدة تزيد عن عشر سنين .

وهناك مجامع أصدرت قرارات لا يؤيد ها العقل السليم وهذه القرارات تعطى الكنيسة حق من حقوق الله ألا وهو غفران الذنوب ،هذا المجمع هو:

٦ — مجمع رومة عام ١٢٢٥م الذى تقرر فيه أن الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء.

فهل يعقل أن انسانا مايملك الغفران لانسان آخر ومن ملك الغفران يملك الحرمان من الجنة ونعيمها فبأى حق يملك ذلك انه عقل النصارى الذين يتقبلون ويصدقون أفظع من ذلك ألا وهو أن لله ابنا وأن هذا الابن نزل ليكفر عن خطايا البشر وأن الآب والابن وروح القدس هذه الثلاثة ان هى الا واحد هكذا يقولون تثليث فى وحده ووحدة فى تثليث أى أن الابن وروح القدس ان هى الا أقانيم لله فان سألتهم ماهى الأقانيم لم يستطيعوا أن يجيبوا بجواب مقنع .

وهناك مجمع آخر له قرار عجيب أيضا ألا :

٧ — وهو مجمع رومه عام ١٨٦٩م الذى تقرر فيه أن البابا معصوم عن الخطأ(١) اذا فهو بدرجة الرسول لأن العصمة لاتكون الا للأنبياء والرسل لأن الله لا يقرهم على خطأ فيوحى لهم مايشاء فهل الباباوات بدرجة الرسل فمعنى ذلك أن كل مايتلفظون به من امور الدين هى من وحى الله فهل هذا يعقل وكيف كسب العصمة بعد أن كان غير معصوم هل القرار الذى يتخذه رجال الدين النصرانى فى الفاتيكان يعطى الرجل منهم العصمة .

---

(١) بتصرف عن كتاب المسيحية لاحمد شلبى ص١٩٥ ومابعدها .

في الحقيقة أن قرارهم هذا جاء نتيجة لعدم قبول النصارى لرأي البابا عند ذلك أصدر المجمع قرارا بأنه معصوم فيتحتم على كل واحد منهم أن يسلم بما يقول البابا .

هذه أهم المجامع التي عقدها النصارى وقرروا من عند أنفسهم على حسب هواهم ومصالحهم القرارات السابقة بدون النظر في صحة هذه القرارات وبدون النظر للحق ، فقد يكون الحق مع رأي المخالفين الذين دائما يضطهدونهم ويعذبونهم ويصدرون عليهم الاحكام القاسية وكما نعرف أن الحق لا يعرف بالرجال ولكن الرجال تعرف بالحق .

وهذه نبذة يسيرة عن المجامع وقراراتها وأنها هي التي تشرع الدين النصراني على حسب أهوائهم ورغباتهم وهذا ما أخبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى : " اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم ...) الآيات[1]. واتخاذهم علماء هم أربابا ليس بعبادتهم بل بطاعاتهم لما حرموا الحلال وأحلوا الحرام فمن أطاعهم في ذلك فقد أتخذهم اربابا من دون الله .

ثانيا : أهمية دراستها

تكمن أهمية دراسة المجامع المسكونية وحتى المحلية منها لأن أكثر العقائد النصرانية الحالية قد تقررت فيها وهذه الدراسة للمجامع تبين الظروف التي أحاطت بالأمة النصرانية حين عقدت هذه المجامع، وكذلك الظروف التي تحيط بالمجمع نفسه من تأثيرات سياسية أو عواطف شخصية فنتج عنها صدور

قرارات غاية في الأهمية وغاية في الانحراف عن جادة المسيح عليه السلام الذى يتسمون بأسمه .

وكان المجتمعون في جميع المجامع مختلفين في الأمر الذى عقد المجمع لأجله على طرفي نقيض ، كأن يقول بعضهم بألوهية المسيح عليه السلام والبعض الآخر يقول بأنه بشر رسول فكيف يتفق من هذا شأنه ؟

لذلك نجد هم لم يتفقوا في أى مجمع من مجامعهم بل على العكس من ذلك نجد هم يلعن بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا ، والأدهى من ذلك أن بعض المجامع تنقض وتخالف المجامع السابقة وتكفر كل من قال بقراراتها فان د ل ذلك على شئ فانما يدل على أن المجتمعين غير معصومين وأنهم عرضة للخطأ ومن كانت هذه صفته فلا يقبل قوله الا بدليل من الكتاب المقدس قبل تحريفه

وعلى ذلك فأقوال النصارى لا تقبل بأى وجه من الوجوه في أمور العقائد لأن كتابهم دخله التحريف والتغيير فلا يقبل وكما يقال في علم الاصول : الدليل اذا طرأ عليه الاحتمال بطل به الاستدلال . هذا من ناحية كتبهم ومن ناحية قرارات مجامعهم فلا تقبل أيضا لأن المجتمعين كما قلنا معرضون للخطأ وقد ينقض بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا فبأى قول من أقوالهم نأخذ أم بأى مجمع نعتد وقد تخالف المجامع العقل والنقل معا .

(١)

يحدثنا الدكتور روفو شلبي عن أهمية دراسة المجامع فيقول :

(أهمية دراسة المجامع المسيحية تتصل بقضية التثليث في العقيدة المسيحية وذلك لأن عقيدة التثليث على النظام الموجود حاليا الذى تتصف به الديانة

---

(١) عن أضواء على المسيحية د . روفو شلبي ص٩٣ .

المسيحيـة حاضرا لم يكن من التعاليم التى جاء بها السيد المسيح بل ولا مـن تعاليم الانجيل فى حدود نصوصـه الدينية ولكنه كان من تفسيرات القساوسـة والاساقفـة فى المجامع التى انعقدت خاصـة لمثل هذه التأويلات فى العقيدة الدينية المسيحيـة ومجمعا بعد مجمع، وطائفـة بعد طائفة ،ولد ذلك الـذى يسميه المسيحيون اليوم بالأقانيـم.

فأهميـة دراسـة المجامع المسيحية من زاويـة أنها أضفت على وجودها مسحة من الأحقيـة فى التشريع الدينى بما لا يوجد له ولا بـه نص واحد مـن نصوص الاناجيل بل ان الرسائل التى تعتبر المصدر الوحيد للطقوس والبروتوكول الدينى لم يعترف بها الا فى بدء القرن الرابع الميلادى ،وماقبله من الزمـن فهى اما مجهولـة أو غير معترف بصحتها.

واذن فأهميـة الدراسة لهذه المجامع من ناحيـة هامة وهى تحديـد بدء الاتفاق على القول بالتثليث وتحديد بدء ادخاله فى الديانـة المسيحيـة كنظام دينى.

كذلـك تحديد الفاعلين والقائلين والمتمذهبين بهذا التثليث وادلتهم ومراجعهم الدينيـة أو التاريخيـة).[1]

وكما نـرى فان دراسـة المجامع ذات أهمية قصوى لأنها تبين مـدى انحراف النصرانيـة عن طريقها الصحيح الذى جاء بـه عيسى عليه السـلام والذى خالفه جميع النصارى اليوم ومع ذلك نجدهم يعترفون بقرارات المجامـع ويؤمنون بها وكأن لها حـق التشريع وفى نفـس الوقت لها حق نقـض التشريع

---

(١) المصـدر السابـق ص٦٣.

الـذى شرع فى مجمع آخر ومع الأسف أن النصارى لم يبذلوا أى جهد أو نظر فى صحة قرارات المجامع بل بالعكس من ذلك يأخذون بالقرارات وكأنها حكم سماوى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

الفصل الأول

مجمع نيقيه

المبحث الأول

—

أسباب انعقاده

—

مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م

هذا المجمع هو المجمع الأول الذى له أكبر الأثر فى حياة التدين النصرانى وهو أخطر المجامع، لأنه هو الذى تقررت فيه ألوهية المسيح ومنه بدأ التخطيط لعقيدة التثليث النصرانى التى لها جذور فى الوثنية سقتها الفلسفة اليونانية والفلسفة المصرية حتى نتج عنها الثالوث النصرانى المعروف وهو الآب والابن وروح القدس .

والسبب الذى دعا لانعقاده هو اختلاف الطوائف النصرانية فى شخص المسيح عليه السلام هل هو رسول من عند الله فقط ؟ أم هو يملك منزلة اعلى من الرسالة وهى بنوته لله وهل هذه البنوة لله حقيقية أم مجازية ؟ !

اذا النصارى فى ذلك الوقت كانوا مختلفين أشد الاختلاف لأنهم لا يعلمون مايعتقدون فى الههم الا قليلا منهم وهم أتباع آريوس المصرى فهو يعتقد بأن المسيح عليه السلام ان هو الا رسول من عند الله فقط أما الكنيسة المصرية فى الاسكندرية فكانت تعتقد بألوهية المسيح وحول رأى آريوس يقول ابن البطريق : " كان يقول ان الآب وحده هو الله والابن مخلوق مصنوع وكان الآب اذ لم يكن الابن ". (١)

---

(١) عن كتاب أضواء على المسيحية للدكتور روفو شلبى ص٦٦ .

وتقول مؤلفة كتاب تاريخ الامة القبطية أيضا : " الذنب ليس ذنب آريوس، بل يقع على فئات أخرى سبقته في ايجاد هذه البدع فأخذ هو عنها . . . ". (١)

اذا فهناك من سبق آريوس باعتقاد أن عيسى عليه السلام ما هو الا رسول من عند الله لا يرتقي لدرجة الألوهية فمن هم الذين سبقوا آريوس الموحد ؟ .

في الحقيقة أن من سبق آريوس للتوحيد هم تلاميذ المسيح وحواريوه الذين آخذوا العلم عنه والذين شاهدوا المسيح وشاهدوا معجزاته وقد أخبرهم بأنه عبد الله ورسوله يقول عيسى عليه السلام : " وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته " (٢)

هذا نص من كتاب النصارى المقدس يعترف بأن عيسى عليه السلام رسول من عند الله لا يرقى لدرجة الألوهية وأن الذي أرسله هو الله فمن آمن بذلك فله الحياة الأبدية .

كأن المسيح عليه السلام قال : من قال لا اله الا الله وأن عيسى رسول الله فقد استحق الحياة الابدية وهي في الجنة .

اذا النصارى في شغب وفوضى لا نظير لهما في أمور العقائد حول ماهية المسيح عليه السلام فمنهم من كان يقول : " أن المسيح وأمه الهان من دون الله وهم البرابرانية ويسمون الربيتين " . (٣)

(ومنهم من كان يقول : " ان المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم تنقص الاولى بانفصال الثانية منها وهي مقالة سابليوس وشيعته) (٤)

---

(١) عن كتاب اضواء على المسيحية للدكتور رؤوف شلبي ص٦٦ .
(٢) انجيل يوحنا الاصحاح ١٧ الفقره ٣ .
(٣) (٤) عن اضواء على المسيحية د . رؤوف شلبي ص٦٧ .

(ومنهم من كان يقول : لم تحبل به مريم تسعة أشهر وانما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب لأن كلمة الله دخلت في أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها وهي مقاله أليون وأشياعه .

ومنهم من كان يقول : ان المسيح انسان مخلوق من اللاهوت كواحد منا في جوهرة وان ابتدأ الابن من مريم . . . ويقولون ان الله جوهر قديم واحد وأقنوم واحد ويسمونه بثلاثة أسماء ولا يؤمنون بالكلمة ولا بالروح القدس وهي مقالة بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكية وأشياعه .

ومنهم من كان يقول بألوهية المسيح وهي مقالة بولس ومقالة الثلاثمائة وثماني عشرة أسقفا) (١)

اذا كما قلنا سابقا ان النصارى في فوضى عقائدية وخلاف غير محدود وآراء متعارضة في أهم نقطة في كل ديانة وهي من هو المعبود ؟ ومن هو الرسول ؟ كان عدد المجتمعين في بداية انعقاد المجمع ألفان وثمانية وأربعون أسقفا يمثلون جميع الفرق التي ذكرت آنفا فبدأ النقاش والجدال بين هذه الفرق وكان نقاشا حادا وشرسا لدرجة أن قسطنطين اندهش حينما رأى ذلك . ولكنه اعتقد بصحة رأي من يقول بألوهية المسيح لأن هذا الرأي موافق لما نشأ عليه قسطنطين وهو الوثنية فعقد المجتمع الخاص وهو يضم القائلين بألوهية المسيح وعددهم ثلاثمائة وثماني عشرة أسقفا وأصدروا القرارات التي يريدونها ولم ينظروا الى رأي الباقين وعددهم ألف وسبعمائة واثنا عشر أسقفا لأنهم مخالفون لرأي قسطنطين الوثني .

---

(١) عن كتاب أضواء على المسيحية د . روف شلبي ص٩٧و٩٨ .

المبحث الثاني

قرارات المجمع

مجمع نيقية كما قلنا هو أهم المجامع المسكونية على الاطلاق لأنه قد اتخذت فيه أخطر القرارات في تاريخ الديانة النصرانية وهي تأليه المسيح عليه السلام والبدء في التخطيط لعقيدة التثليث النصراني ،ولقد اجتمع في هذا المجمع بدعوة من الامبراطور قسطنطين اجتمع من الآباء الروحانيين (القساوسة) ٢٠٤٨ قسا ،ولقد اشتد الخلاف بينهم حتى وصل الى السب واللعن ففض الامبراطور هذا الاجتماع ثم أعيد عقد الاجتماع ولم يحضره هذا الاجتماع الثاني غير القائلين بألوهية المسيح وعددهم ٣١٨ قسا وقد حضر الامبراطور بنفسه الاجتماع وقد أصدر قرارات خطيرة كان لها أكبر الأثر في انحراف العقيدة النصرانية ،ولم تكن هذه القرارات تستند على آيات من الانجيل ولا بقول عن المسيح بل كانت قرارات تسيرها الأهواء والمصالح الشخصية كل من أجل التقرب الى الامبراطور قسطنطين الوثني لأن القول بألوهية المسيح قد وافق هوى الامبراطور لأنه وثني معتاد على تعدد الآلهة ولأن قومه الرومان وثنيون كذلك .

والقرارات التي صدرت عن المجمع هي :

١ — القول بألوهية المسيح ونزوله ليصلب تكفيرا عن خطيئة البشر.

٢ — عدم التصريح لمن يترمل من الكهنة بأن يتزوج مرة أخرى كي يكون كل منهم كما قال بولس: (بعل امرأة واحدة) .

٣ — اختار المجمع الكتب المقدسة التي لا تتعارض مع القرارات السابقة وقرر

و تـــــد مير ماعد اها من الرسائل والا ناجيـــل)[1]

ونـــص القـــرار كما يلي :

" نؤ مـــن بالله الواحد ، الآب مالك كل شيء وصانع مايرى ومالا يـــرى وبالابن الواحد يسوع المسيح ، ابن الله الواحد ، بكر الخلائق كلها ، الذى ولـــد من أبيـــه قبل العوالم كلها ، وليس بمصنوع ، اله حـــق من اله حق ، من جوهر أبيه الذى بيده اتقنت العوالم ، وخلـــق كل شيء ، من أجلنا ومن أجل معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ، وحبل بـــه وولد مـــن مريـــم البتول . . . وصلب أيام بيلا طـــس ، ودفن ، ثم قام فى اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمـــين أبيـــه .

ويضيف القرار مايلي للتخويف والتحذيـــر :

والجامعـــة المقدســـة الكنسية الرسوليـــة تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجودا فيـــه ، وأنـــه لم يوجد قبل أن يولد وأنـــه وجد من لاشيء .

أو من يقـــول : ان الابن وجد من مادة أو جوهـــر غير جوهـــر الآب وكل من يؤ من أنـــه خلق أو من يقول أنـــه قابل للتغييـــر)[2] .

فكما نرى أن هذه القرارات لم تستند الى نص من كتاب سماوى ولا قـــول لعيسى عليه السلام وفى نفس الوقت يظهر من صياغتها أنها متأثرة بالفلسفـــة تأثيرا ظاهرا فنجدهم قد استعملوا ألفاظا مثل الجوهر والمادة وقابل للتغييـــر وغيرها وهذه الألفاظ تستعمل عادة فى الفلسفة ، وعلى ذلك نقول ان هـــذه القرارات امتداد للفلسفات القديمة كاليونانية والمصرية فاننا نجد آثار هاتـــين الفلسفتين ظاهرة هنا .

---

(١) عن المسيحية لأحمد شلبى ص١٩٥ .
(٢) " " " " ص١٤٤ و١٤٥ .

المبحث الثالث

نقد المجمع وقراراته

قلنا فى المبحث السابق ان مجمع نيقية أهم المجامع وأخطرها وان قراراته هى أبعد القرارات عن الصواب وذلك للأسباب الآتية :

(١) اتخذ المجمع قراراته برأى الأقلية المغلوبة على أمرها .

(٢) كان للا مبراطور قسطنطين أكبر الأثر فى الأخذ بالقول بألوهية المسيح .

(٣) كيف يؤخذ برأى الامبراطور فى أهم المسائل وهى تحديد العقيدة النصرانية وهو لم يزل على ديانته الوثنية ؟

(٤) ماهى سلطة المجمع الدينية لتحكم فى العقيدة النصرانية ؟

(٥) وماهى سلطتها لتحل أو تحرم من غير الرجوع الى الانجيل ؟

(٦) " كيف يمكن تفسير موقف أحد الأساقفة الذين اتبعوا المذهب فى القول بألوهية عيسى ثم عندما سنحت له الفرصة عارضها وندد بها وراح يدعو الى مذهب آريوس ذلك هو الأسقف : أوسابيوس الذى تقرب الى قسطنطين حتى عينه بطريركا للقسطنطينية فانقلب وراح يدعو ويروج مذهب آريوس، واظهر ذلك فى مجمع (صورن) . على الأقل ألا يعطينا هذا الحدث دليلا على أن المجمع الأول فى نيقية قد قرر قرارات رغم أنف جانب من الحاضرين ؟ "[1]

(٧) ماهى سلطة المجمع لتقرأ وتحرم بعض الأناجيل ؟

---

(١) عن أضواء على المسيحية للدكتور روف شلبى ص٩٠ .

فالمفروض تحكيم الأناجيل لا الحكم عليها .

هذا اضافة الى أن التوراة والانجيل وهما الكتابان المقدسان عند النصارى قد صرحا بالوحدانية لله وبالذات العهد القديم الذى هو التوراة .

أما الأناجيل فقد صرحت بالوحدانية وكذلك صرحت بأن عيسى هو ابن الله وكما هو معلوم أن الأناجيل مقطوعة السند ومختلف فى كتابها وفى تاريخ كتابتها وبعضها مختلف فى اللغة التى كتبت فيها ،فهى لاتصلح أن تكون دليلا للقائلين بألوهية المسيح ،أما استدلالنا بها على الوحدانية فلأجل أن يكون الدليل من كتب النصارى المعتبرة عندهم فلا يستطيعون رده .

١ - تصريح التوراة بالوحدانية :

أ - " اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ولكن هذه الكلمات التى أنا اوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تنام وحين تقوم واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك ".(١)

ب - " احمدوا الرب لأنه صالح لأن الى الأبد رحمته .

احمدوا اله الآلهة لأن الى الابد رحمته .

احمدوا رب الأرباب لأن الى الابد رحمته .

الصانع العجائب العظام وحده لأن الى الابد رحمته ".(٢)

---

(١) سفر التثنية الاصحاح ٦ الفقرة ٤ - ٩ .

(٢) مزمور ١٣٦ : ١ - ٦ .

٢ - تصريح الاناجيل بالوحدانية وبأن عيسى عبد الله ورسوله :

أ - فى انجيل يوحنا قال المسيح لله عز وجل : "وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته".(١)

فبين عيسى عليه السلام أن الحياة الأبدية عبارة عن أن يعرف الناس أن المستحق للعبادة واحد هو الله وأن عيسى رسول الله ،ولم يقل عيسى أن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاته ثلاثة أقانيم أو أن عيسى انسان واله فى نفس الوقت أو أنه آله مجسم.

واذا ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد لله واعتقاد الرسالة للمسيح عليه السلام فضدها يكون موتا أبديا وضلالا بينا.

ب - قال عيسى عليه السلام فى انجيل مرقص "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن . الا الآب".(٢)

وهذا القول ينادى ببطلان التثليث لأن عيسى عليه السلام خص علم القيامة بالله ونفى عن نفسه كما نفى عن عباد الله الآخرين وسوى بينه وبينهم فى هذا. فلو كان المسيح الها متجسدا لعلم . ولو كانت كلمة الله هى التى تجسدت لعلم أيضا لأن

---

(١) انجيل يوحنا الاصحاح ١٧ الفقره ٣.

(٢) انجيل مرقص " ١٣ " ٣٢.

الكلمة عندهم قديمة أزلية ومنفصلة عن الله القديم الأزلي وهي والله على رأيهم شيء واحد .

جـ - في انجيل متى " واذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح اعمل لتكون لي الحياة الأبدية ؟

فقال له : لماذا تدعوني صالحا ؟ ليس احد صالحا الا واحد وهو الله ".(١)

فهذا القول يقلع أصل التثليث فما رضي عيسى عليه السلام تواضعا أن يطلق عليه لفظ الصالح ،فلو كان الها كما يزعم النصارى لما كان لقوله معنى ولكان عليه أن يبين : لا صالح الا الآب وأنا وروح القدس ثلاثة .

د - قال المسيح لمريم المجدلية " لا تلمسني لأني لم أصعد بعد الى أبي ولكن اذهبي الى اخوتي وقولي لهم: اني أصعد الى أبي وأبيكم والهي والهكم)(٢)

فهنا سوى بينه وبين الناس " أبي وأبيكم والهي والهكم" لكي لا يتقولوا عليه الباطل فيقولوا : انه اله أو ابن اله فكما أن تلاميذه عباد لله وليسوا بأبناء الله حقيقة بل بالمعنى المجازي كما يقول الشيخ لتلميذه : يابني - ولله المثل الاعلى - فكذلك هو عبد الله

---

(١) انجيل متى الاصحاح ١٩ الفقره ١٦و١٧ .

(٢) " يوحنا " ٢٠ " ١٧ .

وليس بابن لله حقيقة ولما كان هذا القول ـ كما يزعمون ـ بعد ما قام عيسى عليه السلام من الاموات قبل رفعه الى السماء بقليل ثبت أنه كان يصرح بأنه عبد الله وهذا القول أى قوله أنه عبد الله يتطابق مع ماجاء في القرآن الكريم عنه .

قال تعالى : " ماقلت لهم الا ما أمرتنى أن اعبدوا الله ربى وربكم ".(١)

هـ ـ قال السيد المسيح عليه السلام : " الكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى ".(٢)

فهنا يصرح عليه السلام أيضا بأنه عبد الله ورسوله وأن الكلام الذى تسمعونه يبلغه هو من عند الله وليس من عند نفسه لأنه لا يتعدى فوق درجة الرساله لأنه فعلا رسول من الله ولأنه عارف بالله فلو تعدى ذلك لعاقبه ربه ،لنستمع لما قال الله تعالى فى القرآن الكريم فى ذلك : " واذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال : سبحانك مايكون لى أن أقول مالـيس لى بحق ، ان كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك انك أنت علام الغيوب ماقلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيدا ".(٣)

---

(١) المائدة آية : ١١٧ .

(٢) انجيل يوحنا الاصحاح ١٤ الفقرة ٢٤ .

(٣) سورة المائدة آية : ١١٦و١١٧ .

فهـذه آيات من القرآن الكريـم وقبلها فقرات من الأناجيل المعتبرة عندهم وقبلهما فقرات من التوراة، كلها تثبت وحدانيـة الله وأن عيسى لا يتعـدى كونـه رسول الله فهل يقبل النصارى هذه الآيات أم يـردونها كمـا رد أجدادهم رأى آريـوس الموحد في مجمع نيقيـة ، المهم هو اقامـة الحجـة عليهم فان دخلوا في الاسلام فهذا مانتمنى وان أصروا على ماهم عليـه فلا حول ولا قوة الا بالله .

وبعد أن عرفنا الأدلـة الدالة على وحدانيـة الله تعالى ننقـد قرارهم الذى قرروه في المجمع وهو ما يسمونـه بقانون الايمان وهو: (نؤمن بالـه واحد . الآب ضابـط الكل ، خالـق السماء والأرض مايرى ومالا يـرى ونؤمن بـرب واحد : يسـوع المسيـح . . . ".

وهذا يعني أنهما الهان منفصلان ":

١ — نؤمن باله واحـد : الآب .

٢ — ونؤمن برب واحـد يسـوع "

أى أن هناك الهـا وهناك ربـا . وهذا مخالف لما ثبت في التـوراة والأناجيل اذ فيهما اله واحد ، كما بينا سابقا ، وكيـف يكون المسيح ربا — وهو عند بولـس صاحب الدعوة القائلـة : بأن عيسى ابن الله — أقل رتبـة من الملائكـة ؟ .

يقـول بولـس: " ولكـن الذى وضع قليلا عن الملائكـة يسوع نراه مكلـلا بالمجد والكرامـة من أجل آلـم الموت لكى يذوق بنعمة الله الموت لأجـل كل واحـد ".(١)

---

(١) رسالتـه الى العبرانيـين ٢ : ٩ .

وكونه "مسيحا" يدل على أنه كسائر البشر المسحاء في عرفهم يستلزم له ماسحا.

"ابن الله الوحيد، المولود من الآب، قبل كل الدهور، نور من نور".

هذا القول يدل على أن المسيح: مخلوق. اذ لا معنى لكونه ابنه الا تأخره عنه، اذ الوالد والولد لا يكونان معا في الوجود، وكونهما معا مستحيل ببداهة العقول.

"اله حق من اله حق، مولود غير مخلوق مساو للآب في الجوهر"!!

لو كان المسيح الها لكان يعرف متى يقوم الأموات من القبور ولكنه لم يعرف ولو كان من جوهر الآب، كما يزعمون لعلم مايعلمه الآب فثبت انه انسان حق، يقول السيد المسيح عليه السلام "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب".(1)

وهم يطلقون لفظ الجوهر على الله وذلك محال. اذ الجوهر مفتقر في وجوده الى عرض يقوم به. والله جل جلاله يخلاف ذلك...

"الذي به كان كل شيء".

"الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس".

"وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء".

فقد ثبت من الانجيل أن المسيح شخص والروح القدس شخص آخر

---

(1) انجيل مرقص الاصحاح ١٣ الفقره ٣٢.

" فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله ، نازلا مثل حمامة وآتيا عليه ".(١)

وهذا يعني - ان سلمنا بالنص - ان الأقانيم ذوات متميزة لا ذات واحدة في مراحل ثلاث.

ثم أن التجسد من الشيء انما يصح لو كان من جنسه كالماء من الماء والنار من النار ولا تجانس بين الاله والانسان .

وان سلمنا باعتقادهم أن السيد المسيح تجسد من الروح القدس يلزم عليه أن يكون المسيح ابن الروح القدس لا ابن الله ".(٢)

---

(١) انجيل متى الاصحاح ٣ فقرة ١٦ .

(٢) بتصرف عن اقانيم النصارى د . احمد حجازي السقا ص ٦٢ .

الفصل الثاني

مجمع القسطنطينية الأول

المبحث الأول

أسباب انعقاده

عقد مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م وهو المجمع الذى تقررت فيه ألوهية الروح القدس ، وكان الناس قبل انعقاد المجمع يتخبطون فى اعتقاداتهم وكان الموحدون يدعون الى التوحيد ونبذ الشرك الذى تقرر فى مجمع نيقية وهو القول بألوهية عيسى عليه السلام.

سبب انعقاد المجمع :

يقول الدكتور رو وف شلبى : (أسفر مجمع نيقية ٣٢٥م عن القول بألوهية المسيح وأنه ابن الله ولكنه لم يبحث علاقة الالوهية بالروح القدس ولما كان المجتمع المسيحى لا يزال يحمل أفكارا متلونة ومتغايرة ولهذا الفكر آساليبه فى التعبير عن عقيدته فقد صعدت فى آفاق الفكرة الثقافية المسيحية فكرة يحملها القسيس " مكدونيوس" ملخصها : (أن الروح القدس ليس بالله ، وانما هو مخلوق مصنوع) وروجت هذه المقالة وشاعت فلقيت فى المجتمع نوعين من الناس:

١ - الموحدين أصحاب آريوس ، اوسابيوس فتقبلوها بقبول حسن ونشروها وروجوها .

٢ - الوثنيين الموالهين فخالفوها وحاربوها وعلى رأس هذا الفريق بطريرك الاسكندرية فأجتمع هذا الفريق بماله من سلطة دينية عند الملك وأوعزوا اليه بعقد مجمع يقرر فيه أن الروح القدس اله .[1]

(١) عن كتاب أضواء على المسيحية للدكتور/رو وف شلبى ص ١٠٠ و ١٠١ .

اذا فما زال اعتقاد النصارى حتى تاريخ المجمع مضطربا والخصام بين الموحدين وبين أنصار الوثنية على أشدة وكان الموحدون أقل عددا وأضعف جانبا من أنصار الوثنية القائلين بألوهية عيسى لأن القائلين بألوهية عيسى عليه السلام تدعمهم سلطة الدولة الرومانية وتدعمهم الكنائس التابعة لهم ومع ذلك لم يقف الموحدون مكتوفي الأيدى بل جاهروا بالحق وأظهروه للناس وبدأ تقبل الناس له حتى خاف أنصار الوثنية من اكتساح وثنيتهم بعد أن جاهر الموحدون بأن المسيح عبد الله وليس ابنا حقيقيا له وكذلك أن الروح القدس مخلوق مصنوع، عند ذلك طالب الوثنيون رئيسهم وملكهم الامبراطور الروماني " تاودوس الكبير" بعقد مجمع يقرر فيه ألوهية الروح القدس ليكتمل تثليثهم وبذلك يقطعون على الموحدين طريقهم ويقررون ما يشاؤون من قرارات تدعم موقفهم لينشروا بذلك عقيدتهم الفاسدة بين جمهور النصارى والوثنيين .

(فاجتمع لذلك خمسون ومائة أسقف في القسطنطينية وهو عدد لا يمثل فكرة المجامع المسكونية العامة ولهذا فان الكاتب المسيحي " نوفل بن نعمة الله بن جرجس" يروى عن الرهبان البندكيين : ان المجمع الذى لم يكن أربابه الا مائة وخمسين أسقفا لا ينظم في سلك المجامع المسكونية الا بعد أن تقرره جميع الكنائس ".(١)

---

(١) عن اضواء على المسيحية د . رؤوف شلبي ص١٠١ .

فعلى هذا أن المجمع لم ينه النزاع القائم حول عقيدة النصارى لأن عدد المجتمعين حسب رأى الرهبان البندكتين لايوهلهم لاتخاذ قرار بهذه الخطورة ،ولأن الموحدين لم يقتنعوا بقرارات المجمع لعدم دليل يساند رأى المجتمعين ،ولأن تقرير ألوهية الروح القدس بهذه البساطة يدعو للسخرية من عقائد النصارى . . .

المبحث الثانى

قرارات المجمع

بعد أن اجتمع مائة وخمسون أسقفا وهم كما قلنا غير موهلين بهذا العدد - حسب رأى الرهبان البندكيين - أن يتخذوا قرارا خطيرا فى أصل من أصول عقيدة النصارى ألا وهو اتخاذهم روح القدس الها ، ولو كان عددهم أضعاف هذا العدد فان ذلك ليس من حقهم اذ أن كتبهم المقدسة وهى التوراة والأناجيل الأربعة تثبت وحدانية الله وأن الله ليس معه شريك علما بأن القرار لم يتخذ بالاجماع بل بالاغلبية المغلوبة على أمرها .

يقول الدكتور روف شلبى فى كتابه اضواء على المسيحية :[1]

(ان المجمع اتخذ القرارات الآتية :

١ - اثبات أن الروح القدس هى روح الله وهى حياته فهى من اللاهوت الآلهى .

٢ - لعنة مكدنيوس واشياعه وكل من يخالف هذا القرار من البطاركة وغيرهم) .

٣ - رتب هذا المجمع سبعة قوانين تنظم أمور الكنيسة ودرجاتها . . .

وسنتكلم عن هذه القرارات وننقدها فى المبحث القادم ،

---

(١) ص١٠١ .

المبحث الثالث

نقد المجمع وقراراته

بهذا المجمع القسطنطيني الذي عقد عام ٣٨١م أي في أواخر القرن الرابع الميلادي اكتملت فكرة التثليث كعقيدة للنصرانية بعد جدال عنيف بين الطوائف النصرانية استمر عدة قرون تغلب في النهاية الرأي الداعي الى التثليث وهو ما يؤيده عادة الامبراطور الروماني وحاشيته لأنهم وثنيون حتى بعد أن دخلوا في النصرانية فانهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من فكرهم الوثني .

ونقدنا للمجمع ولقراراته يشتمل على :

١ - أن قرار المجمع بألوهية الروح القدس لم يؤخذ من كتبهم المقدسة بل أخذ كما يقولون بالتقليد أي قلدوا من قبلهم ومن قبلهم قلد من قبله وهكذا . .

هذا ما يقوله أحد الماقتين والخمسين اسقفا وهو القديس " غريغوريوس النيسي " فقد نقل عنه الانبا كيرلس مقار عند كلامه عن مجمع القسطنطينية فقال : ان القديس أخبرنا بأن هي قاعدة تعليم وتحديد المجمع القسطنطيني الذي هو أن الروح القدس الله حق ومساو في الجوهر للآب والابن فقال : انيه يكفينا هذا الدليل التقليدي الذي تسلمناه من آبائنا والذي تسلمه آباؤنا من الرسل بالخلافة الغير منقطعه)(١) .

---

(١) عن الخريدة الخمسة في تاريخ الكنيسة للأسقف الانبا ايسذروس جـ١ ص ٣٧ .

٢ — (قرارات هذا المجمع كحال مجمع نيقية لم تقرر بأغلبية عامة مطلقة كما هو الشأن في المجامع والمؤتمرات العامة لكنها أتخذت بالأغلبية المغلوبة على أمرها).[1]

٣ — ماهو حق المجامع في تقرير أهم نقاط العقيدة في كل ديانة ألا وهو تعيين الاله لهذه الديانة فهل يعقل أن يضاف اله بعد مرور أربعة قرون على هذه الديانة وبأى صفه يضاف ؟ بقرار من مائة وخمسون رجلا !!

٤ — (في هذا المجمع خروج على ماقرره مجمع نيقية بالزيادة وحول هذا يقول ابن البطريق : " زادوا في الامانة التي وضعها الثلاثمائة وثمانية عشرة أسقفا الذين اجتمعوا في نيقية : الايمان بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب الذى هو مع الأب والابن مسجود له وممجد وقالوا أن الآب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص توحيد في تثليث وتثليث في توحيد كيان واحد في ثلاثة أقانيم اله واحد ، جوهر واحد ، طبيعة واحدة).

السؤال الذى ينبغى أن يكون جوابه شافيا : من أين لهم هذا ؟).[2]

وهل يحق لمجمع متأخر أن يزيد أو ينقص في قرارات مجمع سابق اذا قلنا بالجواز فمعنى ذلك أن قرارات أى مجمع لا تعتبر تشريعا وليست مقبولة لاحتمال أن تنقض بقرار من مجمع آخر وكما يقال ماطرأ عليه الاحتمال بطل به الاستدلال .

---

(١) عن اضواء على المسيحية د . رؤوف شلبى ص١٠١ .

(٢) عن " " " " " " " " " "

الفصل الثالث

آثار المجامع في انحراف النصرانية

المبحث الأول

أشهر مجامع نيقية في انحراف النصرانية

كما قلنا سابقا ان هذا المجمع هو أهم المجامع في تاريخ الديانة النصرانية اذ تقررت فيه ألوهية المسيح عليه السلام بدون دليل من العقل ولا من النقل بل بمخالفة أكثر المجتمعين وتابعة هوى الامبراطور قسطنطين الوثني فمنذ ذلك الحين انتقلت النصرانية من ديانة توحيد الى ديانة وثنية تعتقد بتعدد الآلهة ، وكما هو معروف اذا انحرف الانسان عن الطريق المستقيم فانه بعد مدة وجيزة سيكون بعيدا عن الطريق المستقيم وهذا هو حال النصارى فبعد أن انحرفوا عن الطريق المستقيم طريق التوحيد والوحدانية طريق الوحي السماوي نجدهم بعد فترة قصيرة قد انتقلوا الى الوثنية بتعددهم للآلهة واعتقادهم أن الله ينجب الولد - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - اذا فمن هذا المجمع بدأ انحرافهم عن جادة التوحيد وانتقالهم الى طريق الوثنية المظلم.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى انتقل التشريع عندهم من طريق الوحي الالهي الى سلطة المجامع البشرية التي تحكمها الأهواء والرغبات بل والدين والكيد للدين السماوي ، لأن المجامع تجمع بعض علماء النصارى المختلفين في الاعتقاد وفي التفكير ويطالبون بالخروج برأي واحد فكيف يمكنهم ذلك وكل واحد منهم متعصب لرأيه وليس لهم مرجع معتبر يرجعون اليه فأناجيلهم ليست أهلا أن يأخذ منها دليل لأنها متناقضة وغير صحيحة السند فهي ليست أهلا

أن يرجع اليها .

وكذلك فان مجمع نيقية هذا قد فرض قراراته على جميع النصارى ومن لم يقتنع بها فعليه اللعنة - كما يقولون - ونستنتج من ذلك أن الاضطهادات من النصارى واليهم بدأت من هذا المجمع لأنهم قرروا فيه لعن آريوس وأتباعه وفرض الرأى القائل بألوهية المسيح عليه السلام ومن خالف ذلك عذب واضطهد اذا فآثار مجمع نيقية كثيرة وكبيرة فى تاريخ التدين النصرانى .

المبحث الثانى

أثر مجمع القسطنطينية فى انحراف النصرانية

كما عرفنا فان مجمع القسطنطينية عقد عام ٣٨١م أى فى أواخر القرن الرابع الميلادى وفى هذا المجمع اكتملت فكرة التثليث فى العقيدة النصرانية بعد جدال ونقاش وتكفير ولعن من كل طائفة للطائفة الأخرى .

ولقد كان لهذا المجمع فى الأمة النصرانية أكبر الأثر فقد كان يوجد قبل هذا المجمع كثير من الموحدين الذين يدعون الى التوحيد ويدافعون عنه .

فلقد صدر قرار فى هذا المجمع بلعن مكدنيوس وكل من يعتقد بالتوحيد واحراق الكتب والأناجيل التى لم تعترف بأن الروح القدس اله ، واضطهاد الموحدين ونفيهم وابعادهم عن المناصب الدينية ، وبعد أن أبعدوهم خلت الساحة لدعاة الشرك والتثليث فانتشرت تعاليمهم بين الوثنيين الرومان والمصريين فوجدوا أن هذا الدين الجديد دين الدولة الرومانية قريب الى نفوسهم لانهم قد اعتادوا على تعدد الآلهة ، فانتشرت النصرانية المثلثة وضعف دعاة التوحيد بعد هذا المجمع لأنهم قضوا على كتبهم واضطهدوهم حتى قضوا عليهم ، الا بعض اصوات تطلق بين الحين والآخر داعية الى نبذ التعدد والغلو فى الدين وفى عيسى عليه السلام ولكن لا يسمح ولا يسمع لها .

وبعد فقد أثر هذا المجمع فى الامة النصرانية أبلغ الأثر نلخصه فيما يأتى :

١ — القضاء على الموحدين وتشويه سمعتهم حتى لا يستمع اليهم احد .

٢ — احراق وتحريم الكتب التى لم تعترف بألوهية الروح القدس وهذا القرار

قد أخفى أدلة القائلين بأن روح القدس مخلوق ، لئلا تعاد الكـــــــــرة بنقض قرار المجمع بقرار آخـــر يخالفه ، فقد قـــتلوا الحقيقة وأحرقوهـــا ودفنوا آثار قتلهم لهـــــا .

٣- أما آثار القرار الثالث وهو ابعاد الموحدين عن المناصب الدينية ونفيهـــــــم واضطهادهم فهذا تكميل لما فعلوا بأدلة الموحدين من حرق وتحريـــــــــم فاذا اجتمع لعن قادة الموحدين ونفيهم واضطهادهم من تحريم كتبهم وحرقهـــا فان ذلك يؤثر على عوام الناس فيقولون لو لم يكونوا على ضلال لما حرمت الكنيسة كتبهم وعذبتهم ولعنتهم ، مع ما في القرار الأول في هذا المجمع وهو أليـــــه الروح القدس من تعد على حق الله في تفرده بالألوهية ومخالفة لرسول النصرانية عيسى عليه السلام فان قرارهم هذا لم يكن عن دليل من الانجيل ولا من التوراة بل عن هوى في أنفسهم .

المبحث الثالث

نبذة من آثار المجامع عمومًا

كانت الأمة النصرانية قبل عام ٣٢٥ م وهو تاريخ عقد مجمع نيقية كانت تتخبط فى اعتقادها فى المسيح عليه السلام فمن مؤلفه له الى قائل بأنه بشر رسول .

فعقيدة التثليث الموجودة حاليا عند النصارى أخذت الأدوار التالية حتى أصبحت على ما هى عليه الآن والأدوار هى :

١ - فى المجمع الأول المنعقدة فى نيقية عام ٣٢٥ تقرر أن المسيح الهه أما باقى المسائل المتعلقة بالروح المقدس وطبيعة المسيح لما تبحث بعد . ذلك لأنها بعد لم تتولد من عراك أو مشاجرة .

٢) فى المجمع القسطنطينى الأول عام ٣٨١م تقرر أن الروح المقدس اله فى مواجهة مقالة مكدنيوس : (أن الروح المقدس ليس باله ولكنه مصنوع ومخلوق لله) .

٣) فى المجمع المنعقد بأفسس عام ٤٣١م تقرر أن للمسيح طبيعتين : احداهما : لاهوتية ، والأخرى : ناسوتية فى مواجهة مقالة نسطور :

" بأن المسيح ليس الها ولكنه مبارك وملهم من الله وأنه ليس الأبن ولكنه متحد مع الأبن بالموهبة والتقديس.

٤) فى المجمع الرابع بخلكدونية عام ٤٥١ م تقرر أن الطبيعتين منفصلتان أحداهما لاهوتية والأخرى ناسوتية يلتقى بهما المسيح مع الله ، ومع الناس وذلك فى مواجهة رأى ديسكورس بطريرك الاسكندرية القائل

بالطبيعة الواحدة وأن اللاهوت والناسوت اجتمعا في السيد المسيح عند هذا اجتمعت عقيدة التثليث بقرارات تواجه وتعارض ، وتحارب، فهل انتهى العراك عند تحديد العقيدة المسيحية بهذا الثالوث، أو مازال مستمرا ؟ .

لقد استمرت المجامع في الانعقاد ، وفي اصدار القرارات فهل كانت تسعى لبحث علمي نزيه قائم على أصول النصرانية الحقيقية التي جاء بها السيد المسيح ، أو انها كانت تتخذ فكرة قومية وطنية ذاتية (١) ، لقد كانت هناك عدة فرق واعتقادات في السيد المسيح عليه السلام قبل وأثناء انعقاد المجامع أما الآن فلم يبق الا من يؤمن بأن المسيح عليه السلام هو ابن الله حقيقة وهو اله حق من اله حق كما يقولون — تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — يبين لنا مؤرخ الاقباط زكي شنوده في كتابه تاريخ الاقباط مدى اختلاف النصارى حول العقيدة النصرانية فيذكر الفرق النصرانية واعتقاداتها فيقول :

١ — (قال باربليدس: " حين أراد اليهود أن يصلبوه اي — المسيح — اتخذ صورة سمعان القروي واعطاه صورته فصلب سمعان وأما يسوع فقد صعد الى السماء. وقد نشر باربليدس مذهبه بين الناس سرا فتبعه كثيرون واستمر هذا المذهب قائما حتى أواخر القرن الرابع ".(٢)

هذا أحد المذاهب التي فرضت عليها المجامع بفرض قراراتها على جميع الطوائف وكما يقول زكي شنوده ان هذا الرأي له أتباع كثيرون ولكن

---

(١) بتصرف عن كتاب اضواء على المسيحية د . روف شلبي ص١٠٧ وص١٠٨ .

(٢) تاريخ الاقباط زكي شنوده جـ١ ص١٤٥ .

قضى عليه وعلي أتباعه في أواخر القرن الرابع أى بعد المجامع المهمه وهى مجمع نيقية ومجمع القسطنطينية الاول ومجمع افسس الأول ومجمع خليكدونية التى تقررت فيها جميع عقائد النصارى اليوم تقريبا فهل بقى من النصارى من يعتقد بأن المسيح لم يصلب؟ ويبين زكى شنوده أيضا مدى الاختلافات والاعتقادات التى لم يبق منها الا القليل الآن فيقول :

٢ - " قال بولس السمساطى : " ان ابن الله لم يكن من الأزل بل ولد انسانا". (١)

٣ - قال آريوس : " الآب أقدم من الابن لأنه خلق الأبن من العدم، فالابن غير مساو للآب فى الجوهر لأنه ادنى منه فى الطبيعة والمنزلة". (٢)

٤ - قال مكدينيوس : " ان الروح القدس عمل الهى منتشر فى الكون ، وليس أقنوما متميزا عن الآب والابن". (٣)

٥ - قال نسطور: " ان مريم لم تلد الها ، بل مايولد من الجسد ليس الا جسدا ، ومايولد من الروح هو روح ان الخليقة لم تلد الخالق بل ولدت انسانا هو آلة اللاهوت". (٤)

٦ - قال اوطاخى : " ان طبيعة المسيح الناسوتية اندمجت فى اللاهوتية" (٥)

---

(١) تاريخ الاقباط زكى شنوده جـ١ ص١٤٨ .

(٢) " " " " جـ١ ص١٦٤ .

(٣) " " " " جـ١ ص١٦٦ وص١٦٧ .

(٤) " " " " جـ١ ص١٦٧ .

(٥) " " " " جـ١ ص١٦٤ .

٧ - روى مؤرخوا اللاتين والاروام : (أن البابا ديمان البطريرك الخامس والثلاثين في القرن السادس اعتقد أن لكل من الأقانيم الثلاثة وجودا خاصا ، وان للثلاثة معا وجودا رابعا)[1].

٨ - زعم لوكيوس في القرن التاسع أن الروح القدس منبثق من الآب والابن[2] وفي كتاب تفسير انجيل يوحنا للابنا اثناسيوس مانصه :

" الأبينيون : وهم جماعة من المؤمنين من أصل يهودي اعتبروا التمسك بالفروض اليهودية وطقوس الآباء ضرورة على المسيحيين - ثم في حماسهم الزائد لموسى والأنبياء اعتبروا السيد المسيح مجرد ابن داود بدون وجود قبل التجسد ، مجرد نبي ممتاز كانوا ينتظرون ، وسموا أنفسهم الابينيون من الكلمة العبرانية (ابيون) معناها فقير.

وشابههم في اعتقادهم تلاميذ يوحنا[3] الذين بدورهم اعتبروا السيد المسيح شبيها بيوحنا وتابعا له وأنكروا لاهوته "[4].

وبعد أن عرفنا مدى اختلاف النصارى في عيسى عليه السلام قبل انعقاد المجامع وفي أثنائها ورأينا كثرة اختلافاتهم وأن النصارى اليوم لا يختلفون في ألوهية عيسى عليه السلام بل اختلافاتهم في نواحي أخرى

---

(١) تاريخ الاقباط زكي شنوده جـ١ ص١٦٦ و ص١٦٧ .

(٢) " " " " " جـ ص١٦٧

(٣) يوحنا المعمدان هو النبي يحيى عليه السلام وهو غير كاتب انجيل يوحنا فالكاتب من تلاميذ المسيح .

(٤) ص١٣١ و ص١٣٢ ، من تفسير يوحنا للابنا اثناسيوس عن تاريخ الاقباط زكي شنوده ص١٨٢

لعلمنا أن هذه الفرق الكثيرة قد قضى عليها بواسطة المجامع وبواسطة القمع والاضطهاد الذى أمرت به المجامع وأن جميع الفرق التي تدعو الى التوحيد والى أن عيسى عبد الله ورسوله قد قضى عليها ولم يبق من الفرق الا من يقول بألوهية عيسى عليه السلام .

اذا المجامع كانت سببا مهما فى هدم الديانة النصرانية الصحيحة بدون أن تستند الى دليل بل باتباع الهوى وارضاء الحكام الوثنيين أمثال قسطنطين .

الباب الرابـــع

الاضطهاد الدينى وأثـــــــــــــره

ويشتمل هذا الباب على تمهيد وثلاثة فصـــول

تمهيـــد

الاضطهاد اليهودى والرومانى للنصـــــارى
فى حيـاة المسيـح وبعـــــــد ه

لقـى النصارى، وعلى رأسهم رسولهم عيسى عليه السلام كثيرا من الأذى من قومـه بنى اسرائيل ومن الدولة الحاكمـة لبلاده الدولة الرومانيـة كما يلقـــى جميع الرسل من قومهم فأول الأذى كان تكذيبهم له وهم يعلمون أنـه رسول الله اليهم .

وثانيـا : حاربوا دعوتـه بشتى الوسائل وبالذات بالمكر والخديعه التى اشتهرت عن اليهود من قديم الزمان فأخذوا يحرضون الرومان على قتله وايذائه ولا أدل على ذلك من قصـة سعى اليهود لقتل المسيح عليه السلام فقد رواها متى فـى انجيله فقال : "لما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعـب على يسوع حتى يقتلوه ،فأوثقوه ومضوا بـه ودفعوه الى بيلاطس البنطى الوالى ... فقال : الوالـى وأى شر عمل ؟ فكانـوا يزدادون صراخا قائلين ... ان اطلقت هذا فلست محبا لقيصر كل من يجعل نفسه ملكا يقاوم قيصـر ... فلما رأى بيلاطس أنـه لا ينفع شيئا بل بالحرى يحدث شغبا أخذ ماء وغســـل يديـه قدام الجميع قائـلا : انـى برىء من دم هذا البار فأجاب جميـــع الشعب وقالـوا : دمـه علينا وعلى أولادنـا)(١) .

هذا بعـض ما فعله اليهود برسول النصرانيـة كما ترويـه كتب النصارى

---

(١) متى الاصحاح ٢٧ : ١ـ ٣و٢٣ـ ٢٥ ،ويوحنا الاصحاح ١٩ : ١٢ .

ونحـن معشر المسلمين لا نقول الا كما قال تعالى : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبـه لهم) (١)

ولكن نأخذ من هذا أن اليهود الذين من أجلهم أرسل المسيح عليـــه السلام هـم أول من كذب بـه وأول من اضطهده واضطهد أتباعـه .

فقد نقلت الينا كتب تاريخ النصارى أن كهنـة اليهود هم الذين حملوا رايـة التصدى لدعوة المسيح وهذا كتاب الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة .

يـروى لنا بعض مايفعله الكهنة في ذلك فيقول : (أما رؤساء الكهنـة فاينما سمعوا بوجود المؤمنين اقتفوا آثارهم ليضطهدوهم فأرسلوا الـــى دمشق مدابا اسمـه "شاول" (اشتهر بكرهـة للمسيحيين) وبيده رسائل الى اليهود يأمرونهم أن يسوموا المؤمنين بالأذى وينكلوا بهم . . .)(٢)

فهذا يدل دلالة واضحـة على أن اليهود بلا حقون النصارى أينماذهبوا وحيثما اختفوا فيرسلون لهم من يضطهدهم ويعكر عليهم صفاء عقيدتهم ويجعلهم دائما في خوف ووجـل وفي نفس الوقت يجعل من يريد الدخول في هـــذا الدين الجديد يفكر ألف مرة قبل أن يدخل فيـه لأنه ان دخل فيه فانه خارج عن اليهوديـة ثم يكون من المنبوذين في قومـه اليهود ومن المضطهديـــن كذلك ومع ذلك فقد انتشرت هذه الديانـة رغم أنف اليهود الذين ناصبوهـــا العداء وحاولوا قتلها وهي في مهدها ولم يفلحوا . فلم يتركوا الأمور كما هـي بل سعوا الى الدس والمكر حينما لم تفد القوة في كبح هذا الدين الجديـد فأدخلوا فيه "بولـس" نفاقا لأجل هدمـه من الداخل كما نعرف.

---

(١) سورة النسـاء آيـة : ١٥٨ .

(٢) عن الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة للأسقف الانبا يسيذورس الجزء الأول ص ٢٦ .

وهذه أمثلة لاضطهاد اليهود للنصرانية يستفاد منها أن النصرانية لم تجد أرضا خصبة بين اليهود بل بالعكس من ذلك وجدت كل عداوة واضطهاد فسعت من اجل ذلك الى الخروج بالديانة الجديدة الى أرض جديدة هي أرض اليونان وأرض مصر وغيرهما لتتنفس الصعداء ولتبتعد عن أهل العداوة والبغضاء . ولكن هل وجدت ماتصبوا اليه دون مشقة ودون اضطهاد وخوف نقول لم تجد ماتصبوا اليه لأن الدولة الرومانية كانت تحكم قبضتها على جميع مستعمراتها في فلسطين والشام ومصر وغيرهما وكانت الدولة الرومانية تعتبر النصارى فرقة انشقت عن اليهودية تدعو الى تكفير الرومان الوثنيين وتدعو ايضا للخروج عليهم والتحرر من حكمهم فلذلك تعقبتهم في كل مكان يذهبون اليه وأوكلت أمر تعذيبهم الى ولاة المناطق التي يسكن بها النصارى .

ففي مصر لقي النصارى أنواعا من العذاب تستهدف القضاء على هذه الديانة الجديدة .

يروى لنا يوسابيوس القيصري مؤلف تاريخ الكنيسة [١] فيقول : (من المستحيل وصف التعذيبات التي تكبدها الشهداء في طيبة . فقد كانت تكشط كل أجسامهم بالمحار بدل المناجل حتى يموتوا وكانت النساء يوثقن من احدى القدمين ويرفعن في الجو بما كينات خاصة ، و أجسامهن عارية ويعرض هذا المنظر المخجل القاسي لكل المتفرجين) [٢]

---

(١) ص٦ ٤٠ .

(٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

هذا ما حصل للنصارى داخل مصر أما ماحصل لهم فى روما فحدث ولا حرج فمن اضطهادات فيرون للنصارى نروى هذه الكلمات المعبره عن شدة الاضطهاد الذى لاقته النصارى فى روما فيحدثنا الانبا ايسيذورس نقلا عن تاسيوتـــوس المؤرخ الوثنى فيقول : (قال المؤرخ الوثنى الذى شاهد تلك الفظائـــع : أن نيرون جعل يلف المسيحيين أحيا بجلود الوحوش الضاريـة ويطرحهـــم للكلاب لكى تمزقهم وجعل يلبس البعض الآخر أردية مغمسة بزفت ويعلقهم على مشانـق ويضرم النار فيها لتضيء كمشاعل للمارة لنزاهتهم وفرجتهم وبـا ر هو يتنقل بعربته منزها طرفيه بهذه المناظر الفظيعة) .(١)

هكذا كان يعذب النصارى أينما ذهبوا فما أثر هذه الاضطهادات عليها هذا ما سنعرفه فيما بعد .

---

(١) عن الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة للانبا ايسيذورس ج ١ ص ٧٠ .

الفصل الأول

حماية قسطنطين للنصرانية وانتقال الاضطهاد الى النصرانية

المبحث الأول

اضطهاد الكنيسة للموحدين

لقي الموحدون من الكنيسة المثلثة أنواعا من الاضطهاد شملت جميع نواحي الحياة وكان ذلك منذ تأسيس الكنيسة لأن الكنيسة أسست على أساس من التثليث الذي لم يستنكره أهل البلاد التي أسست فيها هذه الكنائس مثل المصريين واليونان والرومان وغيرهم لأنهم كانوا وثنيين قد اعتادوا على تعدد الآلهة . فأول من لقي الاضطهاد هو برنابا الحواري على يد بولس مؤسس النصرانية المثلثة فقد نشر بولس أن برنابا قد ترك طريق المسيح وأن كل من يبشر بغير ما يبشر به بولس ولو كان ملاكا من السماء فانه يكون كافرا محروما من الجنة .

يقول بولس لأتباعه " ان بشرناكم نحن أو ملاكا من لدن السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما (اى محروما من الجنة) كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضا ان كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما)[1]

وفي نفس الوقت يقرر بولس لتلميذه تيموثاوس أن معظم أصحابه قد تركوه وعارضوا أقواله لما علموا مقتضاها وبعدهم عن جادة الحق .

يقول بولس : " اسكندر النحاس أظهر لي شرورا كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله فاحتفظ منه أنت أيضا لأنه قاوم أقوالنا جدا ،في احتجاجي الأول لم يحضر احد معي بل الجميع تركوني ".[2]

---

(١) غلا طبعة ١ : ٩٩٨ .

(٢) ٢ تيموثاوس ص٤ ، ١٤ ، ١٥ .

نتساءل هنا لماذا ترك جميع هؤلاء بولس لماذا ترك الحواريون بولس وهم الذين رأو المسيح عليه السلام وسمعوا أقواله وعرفوا أحكام الدين الذى جاء به .

لم يترك هؤلاء بولس حتى رأوا منه مايعارض ماجاء به المسيح نفسه ولأن بولس هو أول من قال بألوهية المسيح وهو عدو المسيح وأتباعه قبل أن يدخل فى النصرانية . اذا لم يترك الجميع بولس كما قالى الا لشىء عظيم يخرجه من الملة التى كانوا يؤمنون بها .

ويستمر الحق والباطل فى صراع ،وكان مع الباطل حكومة كافرة هى الحكومة الرومانية تطارد الموحدين فى كل مكان فهذا آريوس المصرى نراه يكافح من أجل توحيد الله ومع ذلك يعقد مجمع مسكونى كبير لأجله ويقرر فيه تأليه المسيح وتكفير كل من لم يقر بذلك وطرد ونفو وقتل كل معارض لهذه القرارات التى لم تؤيدها النصوص بل أيدتها قوة الامبراطور الوثنى الرومانى قسطنطين . وفعلا طرد آريوس من المجمع ونفى فى مكان بعيد عن بلده فهل انتهى التوحيد بعد هذا المجمع؟ .

نقول انه لم ينته ولن ينتهى أبدا مادام للانسان عقل يفكر فيه وبصيرة تهديه .

يقول محمد مجدى مرجان فى كتابه ـ الله واحد ام ثالوث . (١)

(وهذا الفيلسوف المسيحى ترتليان سنه ٢٢٠ ميلاديه يعلن : (اننا بريئون من الذين ابتدعوا مسيحية رواقية أو افلاطونية أو جدلية ،بعد المسيح والانجيل

---

(١) ص ١٤ .

لسنا بحاجة الى شيء) .

والأسقف نسطور ينكر ألوهية المسيح ويقرر انه انسان كسائر الناس مملوء بالنعمة والبركة ويشايعه في هذا الفيلسوفان " تولستوى " و" رينان " والأسقفان " سابيليوس " و" بولس الشمشاطي " ثم يأتي الأسقف " مقدونيوس " فينكر ألوهية الروح القدس أيضا وفي أسبانيا يجهر الملح الأسباني " سرفتيوس " برأيه في وحدانية الله وانكار الثالوث فيتقرر احراقه حيا سنه ١٥٥٣ م .

وفي بولونيا نادى " سوسينس " بوحدانية الله وبشرية المسيح مقررا ان الاله لا يحل في البشر وقد تفرع عن عقيدته مذهب الموحدين ، الذين قاموا يدعون الى تطهير المسيحية من أدران الوثنية وجهالة التجسيد ، ولاقى افراد هذا المذهب من الاضطهاد والتعذيب ما اضطرهم الى هجر وطنهم الى مختلف البلاد بلا حقهم العذاب أينما حلوا) .[1]

وهكذا نجد في كل مكان وزمان علماء هدفهم الدعوة الى الحق المبين وهو عبادة الله وحده لا شريك له وفي نفس الوقت نجد أن الكنيسة تضطهد هؤلاء العلماء الموحدون وتحاربهم وتعذبهم بشتى أنواع التعذيب . وهي لا تحارب التوحيد فقط بل تحارب كل علم بني على الحقيقة لأن الحق يهدم أركان النصرانية القائمة على الجهل والتعصب المذموم فلذلك هي تحارب كل من تظن أنه خطر على كيانها المتضعضع .

وخلاصة القول أن الكنيسة قضت على التوحيد في النصرانية وجعلت

---

(١) عن كتاب الله واحد أم ثالوث لمحمد مجدى مرجان ص ١٤ .

محلـه التثليث وقضت عليه بالقضاء على العلماء الموحدين أمثال آريوس المصرى وسرفتيوس الأسبانى الذى أحرق حيا عام ١٥٥٣م وغيرهم الكثير فمن رأى مصير هؤلاء الموحدون فلا يجرؤ أن يفكر بالتوحيد تفكيرا فما بالك بدعو بـه .

هكذا قضت الكنيسـة المثلثه على التوحيد الخالص النقـى .

فماذا كانت النتيجة من هذا العمل ؟

هذا ما سنعرفـه فيما بعد . .

المبحث الثانى

اضطهاد الكاثوليك للارثوذكس

كان النصارى فى أول أمرهم بعد مجمع نيقية مذبذبين فى اعتقاد اتهام المسيح لأنهم فى هذا المجمع قد اتخذوا قرارا بألوهية المسيح ولكن لم يتفقوا بالتفاصيل فعقدوا مجمعا آخر هو مجمع افسس عام ٤٣١م فنتج عنه مايسمى بالمذهب الأرثوذكس وهو يقول أن المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ويقولون أن المسيح ابن الاله قد اتحد بالطبيعة الانسانية ومريم هى أم الاله .

أما المذهب الكاثوليكى فيعتقد أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين طبيعة ناسونيه وطبيعة لاهوتية وقد بنى هذا المذهب بقرار من مجمع خليكدونيه سنه ٤٥١ ومن هذا المجمع حدث الانشقاق والانفصال بين النصارى فكان لكل مذهب كنائسه الخاصة به وله رئيس يسمى البابا ومقر بابا الأرثوذكس فى الاسكندرية ومقر بابا الكاثوليك فى روما بالفاتيكان وكل مذهب يطلب لنفسه الصدارة والزعامة فكان نتيجة ذلك أن حدثت بينهم مصادمات واضطهادات كثيرة وبالذات من الكاثوليك للارثوذكس لأن الدولة الرومانية كانت على المذهب الكاثوليكى وكانت مصر على المذهب الأرثوذكسى وفى نفس الوقت كانت مصر مستعمرة رومانية يحكمها حاكم يعينه الأمبراطور الرومانى .

ويحدثنا الشماس منسى القمص عن بعض الاضطهادات فيقول : "واشتعل الخلاف بين المصريين والأروام الذين كانوا معضدين من الحكومة ، وانتشب القتال مرارا بينهم وبين المصريين فأريقت دماء كثير من هؤلاء . ولما أقيم

" بـــروتيريوس" بطريركا من قبل الحكومـــة ولم يسلم برئاسته الأرثوذكسيون حمـــل عليهم مندوب الملكة بفرقـــة من الجند كانت معه حال اجتماعهم ليلة عيد القيامة للصلاة ففرق شملهم وقتل كثير من منهم واستولى على أمتعة الكنائس وأموالهـــا وسلمها للبطريـــرك الدخيل".(١)

يظهر من هذه الحادثـــة مدى اضطهاد الكاثوليك للأرثوذكس لأنهـــم مخالفون لهم فى المعتقد ولأنهم تحت سيطرة الدولة الرومانيـــة التى هى تحت سيطرة الكنيسة الكاثوليكية بروما ، فنجدهم هنا قد عينوا بطريركا للأرثوذكس من طائفة الكاثوليك ويطالبونهم بطاعته وتنفيذ أوامره وكان الأرثوذكس يعتبرون كل ماهو قادم من بلاد الروم انما جاء ليأخذ خيراتهم ويوصل الاستعمار الأجنبى فى بلادهم لذلك نجدهم لا يقبلون أى لقاء مع الكاثوليك وفى نفس الوقت نجـــد الكاثوليك لا يتنازلون للأرثوذكس لأنهم يعتبرونهم أقل شأنا منهم لأن الكاثوليك بيدهم القوة والدولـــة .

ويـــروى لنا الشماس منسى القمص عن أحد القياصرة مدى تسلطـــه على الأرثوذكس فيقول : " يوستينيوس تولى سنه ٥١٨ وكان رجلا عاميا أميا فتشبـــع للمجمع الخليكدونى جهلا منه وصرف همه فى مقاومة الأرثوذكسيين ، ومن دلائل الفطرسة التى درسها عن أسقف روميه أمره بقطع رأس القديس " ساويـــرس" بطريرك أنطاكية ففر القديس من وجهه ولجأ الى مصر فأخذ فى اضطهـــاد بطريرك الكنيسة القبطية وأمر بنفيه وبسبب ذلك جرت مذبحة هائلة هلك فيهـــا

---

(١) عن تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى المقـــص ص ٣١ ، ط ٣ .

نحو مائتي الف نفس ثم نفى أساقفة أرثوذكسيين فى جهات كثيرة".[1]

وهكذا دائما نرى المذابح المريعة التى يقتل بها عشرات الآلاف من الارثوذكس لا لذنب جنوه الا لأنهم أرثوذكس والحاكم كاثوليكى متعصب وهو فعله على ذلك طلب رضا بابا الفاتيكان عنه وهو عدو الأرثوذكس الاول.

ويستمر المؤلف مبينا مدى اضطهاد الحكام الرومانى للأرثوذكس فيقول: "تولى "يوستنيانوس" سنه ٥٢٧ م وكان فى أوائل ملكه مشغولا بتوطيد دعائم عرشه وبعد ذلك اهتم باجراء صلح بين الكنيستين اليونانية والرومانية. ثم ادار وجهه نحو المصريين فأضطهدهم بشدة قاصدا أن يرغمهم على الاعتراف بقرارات مجمع خليكدون واضطهد الأب "ثيودوسيوس" طويلا ... وخلع الأساقفة الأرثوذكسيين فى القسطنطينية وأرغم كثيرين بعد تعذيب على الاعتراف بالطبيعتين"[2]

نجد دائما أن الاضطهادات فى النصرانية لنشر عقيدة يعتقدها البعض ويؤيدها الحاكم فتراهم يقتلون ويعذبون لأجل فرض رأيهم ولوانتقلت السلطة للطائفة الأخرى لرأينا مثل هذا الاضطهاد لفرض الرأى الآخر علما أن نصرانية عيسى عليه السلام لم تأمر بهذا قط بل أمرت بعكسه بالتواضع واللين حتى مع اعداء الدين فما بالك مع منهم على دين واحد اختلفوا فى تحديد نقطة أو أكثر. ولكن النصارى الموجودون حاليا لا ينتسبون الى المسيح الا بالاسم فقط وهم أبعد الناس عنه وعن تعاليمه السمحة.

---

(١) عن كتاب تاريخ الكنيسة القبطية تأليف الشماس منسى القمص ص٣٣٧، ط٣.

(٢) المصدر السابق ص٣٣٧.

المبحث الثالث

اضطهاد الكاثوليك للبروتستانت

البروتستانت جماعة خرجت عن الكنيسة الكاثوليكية لما رآته من انحراف ومن تضليل في الكنيسة الكاثوليكية وكان قائد وزعيم هذه الحركة الاصلاحية هو" مارتن لوثر" الألماني الذي عاش في أواسط القرن السادس عشر الميلادي فقد خرج على الكنيسة بسبب مارأى للبابا من سلطات هي حق من حقوق الله مثل غفران الذنوب ومثل حرمان المر" من دخول الجنة وغيرها .

وكذلك حاول اصلاح الكنيسة وبعض معتقداتها مثل استحالة العشاء الرباني وهو الخبز والخمر الى دم المسيح ولحمه وكذلك اختصاص الكنيسة بفهم الانجيل .

فحاول هذا الرجل اصلاح الكنيسة ولكن الكنيسة لم تترك له مجالا للمناقشة أو الاقناع بل أصدرت قرارا بحرمانه من الجنة وبتحريم كتبه ومنشوراته وأصدر الامبراطور قرارا كذلك بحرمانه من الحقوق القانونية والمدنية فأصبح مباح الدم والمال ، ولكن أحد الأمراء قد أعجب بدعوته فحماه وآواه وأصبح له أتباع في جميع أوربا .

فهل تركت الكنيسة هؤلاء يفعلون مايشاؤون ؟

وقد اعتادت الكنيسة على قمع كل من يخالفها نقول لم تتركهم بل اضطهدتهم وضيقت عليهم ومن ذلك مايحكيه لنا د ـ توفيق الطويل ـ

فيقول : " اراد " تشرلس" التاسع سنة ١٥٧٤م أن ينشر الأمن في ربوع

البلاد فهادن الهوجونوث (جماعة من البروتستانت) وأدنى زعماء هم من حضرته فتوج هذه الحركة بالرغبة في تزويج أخته من زعيم لهم ، فأثار هذا المسلك ثائرة الكاثوليك وفي ليلة الزفاف أقبل جموع (الهوجونوث) تترى الى باريس ، فأطلق الرصاص على زعيمهم .

وعندئذ وطد عزمه على التنكيل بمن حاول اغتياله ، وخشى (الكاثوليك) مغبة ذلك فعقدوا النية على ان يجعلوا عيد القديس " بارثلميو " في ٢٤ اغسطس عام ١٥٧٢ مذبحة يبيدون فيها خصومهم .

وفي منتصف الليل دق ناقوس كنيسة (سان جرمان) مؤذنا ببدء المذبحة فاذا بأشراف الكاثوليك والحرس الملكي وجموع الجماهير تنقض على بيوت الهوجونوث والفنادق التي آوتهم ، وتأتي على من بها ذبحا .

فلما أصبح الصباح كانت شوارع باريس تجرى بدماء الفين من النفوس .

وتطايرت أنباء المذبحة المروعة الى الأقاليم ، فاذا بها تستحيل بدورها - مجزرة تجرى بدماء ثمانية آلاف من هؤلاء المساكين .

بل قيل : ان هذه المذبحة قد أودت بحياة نيف وعشرين ألفا .

وقد آثار وقوع هذه المذبحة الغبطة والرضا في أوربا المسيحية الكاثوليكية كلها ، فكاد (فيليب الثاني) يجن من فرط الفرح عندما بلغته أنباء هذا وانهالت التهاني على (تشرلس) التاسع بغير حساب !! .

وكاد البابا " جريجوري " الثالث عشر يطير من السرور . حتى أنه أمر بسك أوسمة لتخليد ذكراها توزع على وجوه الشعب وعيونه .

وقد رسمت على هذه الأوسمة صورته ، والى جانبه ملك يضرب بسيفه أعناق الملحدين .

وكتب على هذه الأوسمه (اعدام الملحدين) .

وأمر البابا - الى جانب هذا - باطلاق المدافع واقامة القداس فى شتى الكنائس ، ودعا الفنانيين الى تصوير مناظر المذبحه على حوائط الفاتيكان وأرسل تهنئته الخاصه الى (تشالس) !(١)

وهكذا نرى دائما زعماء الكنيسة وملوك النصارى يفرحون ويتباشرون بقتل اخوان لهم لا لذنب فعلوه الا أنهم أنكروا على الكنيسة بعض ماتفعله من أمور شنيعة مثل غفران الذنوب واعطاء صك بذلك مقابل بعض الأموال تأخذها من المذنب وأنكرت على الكنيسة أيضا حق تفسير الأناجيل فلذلك سعت الكنيسة الى ابادة هؤلاء وقتلهم وتفريق كلمتهم بشتى الوسائل مثل ماعرفنا قبل قليل من سفك دماء آلاف البروتستانت فقط لانهم بروتستانت ومع ذلك لم ينكر أحد هذه الفعلة الشنيعة وبالعكس من ذلك أصبح رؤساء الكنيسة وملوك الدول النصرانية يتبادلون التهانى لأنهم ذبحوا الملحدين فى يوم عيد للنصارى وكأنهم ذبحوا ضحاياهم من الأغنام لا من البشر الذين يجتمعون معهم فى الانسانية والدين واللغة وكل شىء سوى احتجاجهم على بعض الأمور البسيطة على الكنيسة ولكن الكنيسة لاتقبل الاحتجاج ولا المفاهمة فى أى شىء يمس سيادتها وسيطرتها على رقاب الناس .

---

(١) عن قصة الاضطهاد الدينى فى المسيحية والاسلام د . توفيق الطويل ص١٢٧ .

الفصل الثاني

أساليب الكنيسة في اضطهاد مخالفيها

المبحث الأول

محاكم التفتيش

كان الهدف من محاكم التفتيش هو القضاء على (الهرطقه) كما يقولون والهرطقة هى كل مايخالف رأى الكنيسة فى أمور الدين وحتى فى الأمور الدنيوية والعلمية وقد أنشئت فى أواخر القرن الخامس عشر بأمر من بابا الفاتيكان سنه ١٤٨١م.

وقد أستغل الدين أبشع استغلال فقد كان كرسى الاعتراف فى الكنيسة يجعل المرء يعترف بجميع ذنوبه ويغفرها القسيس وفى نفس الوقت يعترف الشخص على أبيه أو أخيه أو قريبه بأنه مخالف لرأى الكنيسة فى أى موضوع أو أنه يقرأ الكتب التى حرمتها الكنيسة فهذا الذنب يكفى لأن تصادر أملاك الشخص المتهم ويسجن ويعذب بأبشع أنواع التعذيب حتى يعود عن ما كان يعتقده مخالفا لرأى الكنيسة.

يقول الشيخ محمد عبده : (قامت المحكمة بأعمالها حق القيام ففى مدة ١٨ سنه - من سنة ١٤٨١م الى ١٤٩٩م - حكمت على عشرة آلاف ومائتين وعشرين شخصا بأن يحرقوا وهم أحياء، فأحرقوا، وعلى ٦ آلاف وثمانمائة وستين بالشنق بعد التشهير، فشهروا وشنقوا، وعلى سبعة وتسعين ألفا وثلاثة وعشرين شخصا بعقوبات مختلفة فنفذت، ثم أحرقت كل توراة بالعبرية)[1]

---

(١) الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية للشيخ محمد عبده ص٣٤.

وأستمرت محاكم التفتيش فى عملها وهو قمع كل رأى حر والقضاء على العلم وأهله استمرت هذه المحاكم أربعة قرون ذاقت أوربا من الكنيسة ألوان الـــذل والعذاب حتى أنـــه لا يستطيع أحد أن يجهر برأيـــه أمام أى انسان اذا كـان هذا الرأى مخالفا لرأى الكنيســة .

قـــال "باغليا ديـــس" : (يقرب من المحال أن يكون الشخص مسيحيـــا ويموت على فراشـــه) .(١)

ورأى باغليا ديـــس هذا هو رأى أكثر نصارى ذلك الزمان فى أوربـــــا لما يرونـــه من فضائح محاكم التفتيـــش المنتشرة فى جميع بلاد أوربا النصرانية .

ولقـــد كان نصيب العلماء من محاكم التفتيش النصيب الأوفر لأنهم هـــم قادة الفكر وهم الذين جاهروا برأيهم العلمى الذى لا تريده الكنيسة لأنهـــــا تخشى اذا انتشر العلم والوعى بين عامـة الناس لا يكون لها عليهم ذلـــــك السلطان الذى تقهرهم فيـــه .

ومن العلماء الذين لاقوا من الكنيسة التعذيب والقتل . (دى رومنيـــس) القائـــل : ان قوس قزح ليست قوسا حربية بيد الله ينتقم بها من عبـــاده اذا اراد كما هو رأى الكنيسة بل هى من انعكاس ضوء الشمـــس فى نقاط الماء) .(٢)

فهـــل ترك هذا العالم ورأيـــه ؟ .

الحقيقـــة أنه لم يترك بل أحضر الى روما وسجن وعذب حتى مات ثم حوكمت جثتـــه وكتبه وحكم عليها بالحرق بالنار فأحرقت الجثـــة والكتـــب .

---

(١) عن الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنيـــة لمحمد عبده ص٣٦ .

(٢) بتصرف عن الاسلام والنصرانيـــة لمحمد عبده ص٣٣ .

وقيل في علة الحكم : انه أراد الصلح بين كنيستي روما الكاثوليكية وانجلترا البروتستانتية .

وهذا طبعا عندهم من أعظم الذنوب لأنه أراد الصلح بين طوائف النصرانية !! (١) .

وهكذا دائما تجد أن الكنيسة ممثلة في محاكم التفتيش تفتش في صدور الناس عن معتقداتهم وعن أفكارهم لتقضي الكنيسة على هذه الأفكار وهي في مهدها بل قبل ولادتها .

هذا بعض ماعمله الكاثوليك في معارضيهم في الرأى فهل البروتستانت (المصلحون) مثل الكاثوليك ام لا ؟ .

الحقيقة أن البروتستانت مثل اخوانهم الكاثوليك لأنهم من بيئة واحدة وأصولهم واحده وأفكارهم واحده لذلك نراهم ساروا على نهج الكاثوليك بمعاقبة كل مخالف لرأيهم ومن ذلك (أمركلفان (٢)) باحراق (سيرفيت) في جنيف لأنه كان يعتقد أن الدين المسيحى كان قد دخل عليه شيء من الابتداع قبل مجمع نيقية ، وكان يقول ان روح القدس ينعش الطبيعة بأسرها . فكان جزاؤه على هذا أن شوى على النار حتى مات ، وكذا أحرق (فايستي) في تولوز سنه ١٦٢٩م (٣)

وهكذا نجد أن البروتستانت مثل الكاثوليك يحاربون كل من يجهر برأى يخالف رأى الكنيسة ويضطهدونه وينهبون ماله ويسفكون دمه .

---

(١) المصدر السابق بتصرف نفس الصفحه .

(٢) كلفان هو الزعيم الثاني للبروتستانت بعد الوثر .

(٣) عن الاسلام والنصرانية لمحمد عبده ص ٤

ولقـد كان لمحاكم التفتيـش اليد الطولى فى تأخر أوربا عدة قرون وقبل محاكم التفتيـش المنظمة كانت الكنيسة تضطهد كل مخالف ومع كثرة المخالفـين لها جعلت محاكم التفتيش تتولى أمر المخالفين ولا أدل على بشاعـة التعذيب وأدواتـه وطرقه من هذه القصه الطويلة التى يرويها (" الكولونيل ليمو نسكى " أحد ضباط الحملة الفرنسية فى أسبانيا .

قـال : كنت سنة ١٨٠٦م ملحقا بالجيـش الفرنسى الذى يقاتل فى أسبانيـا وكانت فرقـتى بين فرق الجيش الذى احتل (مدريـد) العاصمة وكان الامبراطور نابليون أصدر مرسوما سنه ١٨٠٨م بالغاء دواوين التفتيش فى المملكة الأسبانية غير أن هذا الأمر أهمل العمل بـه للحالة الحربية والاضطرابات السياسيـة وقتئـذ .

وصمم رهبان (الجزويت) ـ أصحاب الديوان الملغى ـ على قتل وتعذيب كل فرنسى يقع فى أيديهم انتقاما من القرار الصادر والقاء الرعب فى قلـوب الفرنسيين حتى يضطروا الى اخلاء البلاد فيخلو لهم الجو.

وبينما أسير فى احدى الليالى ، أجتاز شارعا يقل المرور فيـه من شـوارع مدريـد اذا باثنين مسلحين قد هجما على يبغيان قتلى ، فدافعت عن حياتـى دفاعا شديدا ولم ينجنى من فتكهما الا قدوم سريـة من جيشنا مكلفة بالتطواف فى المدينـة وهى كوكبـة من الفرسان تحمل المصابيح وتبيت الليل ساهرة على حفظ النظام فما أن شاهدهما القاتلان حتى لاذا بالهرب وتبين لنا مـن ملابسهما أنهما من جنود ديوان التفتيـش .

فأسرعت الى " المرشال سولـت " الحاكم العسكرى لمدريد وقصصت عليـه

النبأ فثار غضبه وقـال :

لا شك من يقتل من جنودنا كل ليلة انما هو من صنع أولئك الأشرار فلا بـد من معاقبتهم وتنفيذ حكم الامبراطور بحل ديوانهم.

والآن خذ معك ألف جندى وأربعة مدافع وهاجم دير الديوان واقبض على هؤلاء الرهبان الأبالسة ولنقتص منهم بمحاكمتهم أمام مجلس عسكرى .

وفى الرابعة صباحا ركبت على رأس تلك الحملة ثم قصدنا الى دير الديوان وهو على مسافة خمسة أميال من مدريد . فلم يشعر الرهبان الا والجنود يحيطون بديرهم والمدافع تصوب اليه فوهاتها وكان هذا الدير عبارة عن بناء ضخم أشبه بقلعة حصينة وأسواره العاليه تحرسها فرقة من الجنود اليسوعيين فتقدمت الى باب الدير وخاطبت الحارس الواقف على السور وأمرته — بأسم الامبراطور — أن يفتح الباب . وظهر لى أن الحارس التفت نحو الداخل وكلم أشخاصا لا نراهم ولما انتهى من حديثه عاد وأخذ بندقيته وأطلق علينا الرصاص ثم انهال علينا الرصاص من كل جهة فقتل بعض رجالى وجرح آخرون ولكنى أمرت جنودى أن يقتحموا الدير عنوة واعتبرت اطلاق الرصاص من الجزويت علامة رفض ،وأنهم لا يفتحون الباب الا بالقوة وأخذنا نطلق المدافع على أسوار الدير وعلى الباب الموصد واستخدم جنودنا الواح الخشب السميك تقيهم رصاص الحرس الذى كان ينهمر علينا كالمطر الغزير.

وبعد نصف ساعة استطعنا فتح ثغرة واسعة فى الحائط نفذ الجيش منها الى داخل الدير ،وكنت مع بعض زملائى طليعة الداخلين وأسرع الرهبان اليسوعيين الى لقائنا مرحبين بنا !! ووجوههم باشة ! وهم يستفهمون عن سبب

قـد ومنا على هـذا النحو وكأن لم يدر بيننا قـتال ولم تنشب معركة ثم استداروا الى جنودهم وانهالوا عليهم تعنيفا وتأنيبا وقالـوا : ان الفرنسيين أصدقاؤنا فمرحبا بهم.

على أن هـذا النفاق الخبيث لم ينطل علينا فأصدرت الأمر لجنـــــودى بالقبض على أولئك القساوسـة جميعا وعلى جنودهم الحراس ، توطئة لتقديمهم الى مجلس عسكرى ثم أخذنا نبحث عن قاعات العذاب المشهورة ،وطفنا بغرف الديـر فراعنا مابها من أثاث فاخر ورياش وكراسى هزازة وسجاجيد فارسيـة ثمينة ،وصور نادره ومكاتب كبيرة وقـد صنعت أرض هذه الغرف من خشـــــب الصفنى المصقول المدهون بالشمع وكان شذى العطور يعبق فى أرجاء الغرف فتبدو الساحـة كلها أشبه بأبهى القصور الفخمة التى لا يسكنها الا ملـــــوك قصروا حياتهم على الترف واللهو.

وعلمنا بعد أن تلك الروائح المعطره تنبعث من شمع يوقـد دائما أمام صور الرهبان ،ويظهر أن هذا الشمع قـد خلط به ماء الورد وكادت جهودنـــا تذهب سدى ونحن نحاول العثور على قاعات التعذيب.

اننا فحصنا غرف الديـر ومراتبه وأقبيته كلها ولم نجد شيئا يدل عليهـا فعزمنا على الخروج يائسين من اكتشاف بغيتنا مقتنعين بتقديم أولئك الرهبان الى المجلس العسكرى.

وكانوا فى أثناء بحثنا يقسمون ويؤكدون ان ما شاع عنهم وعن ديرهم ليس الا تهما باطلة ،وانهم يحتملون هذه الأكاذيب فى سبيل اللـه وأنشأ زعيمهم يؤكد لنا براءتـه وبراءة أتباعه بصوت خافت وهو خاشع الرأس توشك عيناه أن

تظفر بالدمع فأعطيت الأوامر للجنود بالاستعداد لمغادرة الدير.

لكن " اللفتنانت دى ليل" استمهلنى قائلا :

" أيسمح لى الكولونيل أن أخبره بأن مهمتنا لم تنته حتى الآن ؟".

قلت له : قد فتشنا الدير كله ولم نكتشف شيئا مريبا به فعلام ترغب؟ .

قال : انى أرغب فى فحص أرضية هذه الغرف، وأدقق فى امتحانها فان قلبى يحدثنى بأن السر تحتها .

وعند ذلك نظر الرهبان بعضهم الى بعض نظرات قلقة ، وأذنت للضابط بالبحث فأمر الجنود برفع الأبسطة ،فرفعت ،ثم أمر بأن يصبوا الماء بكثرة فى أرض كل غرفة على حدة ففعلوا .

وكنا نرقب الماء ،فاذا بالأرض تبتلعه فى احدى الغرف، ويتسرب الى أسفل .

فصفق الضابط (دى ليل) من شدة فرحه وقال :

هو ذا الباب ! انظروا فنظرنا فاذا بالباب قد انكشف وهو قطعة من أرض الغرفة يفتح بطريقة ماكرة بواسطة حلقة صغيرة وضعت الى جوار رجل مكتب الرئيس .

وأخذ الجنود يكسرون الباب المسحور بفحوف البنادق .

والتفت فرقة من الجنود حول عصابة الرهبان الذين اصفرت وجوههم وكتمها غيره .

وفتح الباب وظهر لنا سلم يؤدى الى باطن الأرض فأسرعت الى شمعة كبيرة يزيد طولها على متر كانت تضيء أمام صورة أحد رؤساء محاكم التفتيش السابقين .

ولما هممت بالنزول وضع راهب يسوعي يده على كتفي متلطفا وقال لي : يابني ، لاتحمل هذه الشمعة بيدك الملوثة بدم القتال لأنها شمعة مقدسة .

فقلت له : ياهذا انه لا يليق بيدي أن تتنجس بلمس شمعتكم الملطخة بدم الأبرياء ، وسنرى من النجس فينا ؟ ومن القاتل السفاك ؟ .

وهبطت على درج السلم يتبعني سائر الضباط والجنود شاهرين سيوفهم حتى وصلنا الى آخر الدرج .

فاذا بنا في غرفة كبيرة مربعة ، هي عندهم قاعة المحكمة ، في وسطها عمود من الرخام ، به حلقة حديدية ضخمة ربطت بها سلاسل ، كانت الفرائس تقيد بها رهن المحاكمة .

وأمام ذلك العمود عرش " الدينونة " كما يسمونه ، وهو عبارة عن " دكه " عالية يجلس عليها رئيس الديوان ، والى جانبيه مقاعد اخرى أقل ارتفاعا معدة لجلوس جماعة القضاة .

ثم توجهنا الى غرف آلات التعذيب وتمزيق الأجسام البشرية . وقد امتدت تلك الغرف مسافات كبيرة تحت الأرض .

وقد رأيت بها مايستفز نفسي ، ويدعوني الى التقزز ماحييت .

رأينا غرفا صغيرة في حجم جسم الانسان بعضها عمودي وبعضها أفقي . فيبقى سجين العمودية واقفا بها على رجليه مدة سجنه حتى يقضي عليه . ويبقى سجين الأفقية ممددا بها حتى يموت .

وتبقى الجثة في السجن الضيق حتى تبلى ، ويتساقط اللحم عن العظم .

ولتصريف الروائح الكريهة المنبعثة من الأجداث البالية تفتح كوة صغيرة الى الخارج .

وقـد عثرنا على عدة هياكل بشريـة مازالت فى أغلا لهـا سجينة والسجنـاء كانوا رجالا ونساء تختلف أعمارهم بين الرابعة عشرة والسبعين .

واستطعنا فكاك بعض السجناء الأحياء ،وتحطيم أغلا لهم ،وهم على آخر رمـق من الحيـاة .

وكان فيهم من جن لكثرة مالاقى من عذاب .

وكان السجناء عرايا زيادة فى النكايـة بهم ،حتى اضطر جنودنـا أن يخلعوا أرديتهم ، ويستروا بهـا لفيفا من النساء السجينات.

وقـدمنا السجناء الى النور تدريجيا لئلا يؤثر النور المفاجئ على أبصارهم.

وكانوا يبكون فرحا وهم يقبلون أيدى الجنود وأرجلهم الذين أنقذوهم من العذاب وأعادوهم الى الحيـاة .

وانتقلنا الى غرف أخرى رأينا هناك ماتقشعر لهوله الأبدان عثرنا علـى آلات لتكسير العظام وسحـق الجسـم.

وكانوا يبدأون بسحق عظام الأرجل ،ثم عظام الصدر والرأس واليديـن وذلك كله على سبيل التدريج حتى تأتى الآلـة على البدن المهشم ،فيخرج من الجانب الآخر كتلة واحدة .

وعثرنـا على صندوق فى حجم رأس الانسان تماما يوضع فيه الـرأس المعذب بعد أن يربط صاحبه بالسلاسل فى يديـه ورجليه فلا يقوى على حركه وتقطـر على رأسه من ثقب فى أعلى الصندوق نقط الماء البارد ،فتقع على رأسـه بانتظام فى كل دقيقـة نقطـة .

وقد جن الكثيرون من ذلك اللون من العذاب، قبل أن يحملوا به على الاعتراف ويبقى المعذب على حاله تلك حتى يموت.

وعثرنا على آله ثالثة للتعذيب تسمى بالسيدة الجميلة، وهي عبارة عن تابوت تنام فيه صورة فتاة جميلة على هيئة الاستعداد لعناق من ينام معها وقد برزت من جوانبها عدة سكاكين حادة.

وكانوا يطرحون الشاب المعذب فوق هذه الصورة ثم يطبقون عليهما باب التابوت بسكاكينه وخناجره، فاذا أغلق مزق جسم الشاب وتقطع اربا اربا.

كما عثرنا على جملة آلات لسل اللسان ولتمزيق أثداء النساء وسحبها من الصدور بواسطة كلاليب فظيعة، ومجالد من الحديد الشائك لضرب المعذبين وهم عرايا حتى يتناثر اللحم عن العظام.

وصل خبر الهجوم على " دير ديوان التفتيش " الى مدريد، فهب الألوف ليروا ماحدث.

وخيل — الينا من شدة الزحام — أننا في يوم القيامة.

ولما شاهد الناس بأعينهم وسائل التعذيب وآلاته الجهنمية جن جنونهم، وانطلقوا — كمن به مس — فأمسكوا برئيس اليسوعيين، فوضعوه في آله تكسير العظام فدقت عظامه دقا وسحقتها سحقا.

وأمسكوا كاتم سره وزفوه الى السيد الجميلة وأطبقوا عليهما الأبواب، فمزقته السكاكين شر ممزق. ثم أخرجوا الجثتين، وفعلوا بسائر العصابة وبقية الرهبان كذلك.

ولم تمض نصف ساعة حتى قضى الشعب على حياة ثلاثة عشر راهبا ثم

أخذ ينهب ما بالدير.

وقد عثرنا على أسماء ألوف الأغنياء في سجلات الديوان السرية ، وهم الذين قضى الرهبان بقتلهم كي يبتزوا أموالهم ، أو يضطروهم الى كتابة اقرارات تحول ثرواتهم الى اليسوعيين ويمكنني أن أقول : بأن ذلك اليوم هو أعظم يوم شهدته بعد هدم " الباستيل " .(١)

وهكذا نرى بشاعة وعنف التعذيب الذى يلاقيه من يخالف الكنيسة بيد محاكم التفتيش التي هي جزء من الكنيسة المنتشرة في جميع أنحاء اوربا في ذلك الزمان ، وراوى القصه رجل نصرانى وهو أحد الذين قاموا بالثورة في فرنسا على الكنيسة وعلى الدين بأجمعه لما رأوه من رجال الدين النصرانى من جهل وتجبر وطمع.

نختم مبحثنا هذا بما قاله الشيخ محمد عبده :

(ما أهون الدم على من يمثل في عبادته أكل الدم وعلى من يعتقد أن خلاص العالم الانسانى من الخطيئة انما كان بسفك الدم البرىء على يد المعتدى الأثيم) .(٢)

---

(١) عن التعصب والتسامح لمحمد الغزالى ص٢٩٠ـص٢٩٦.

(٢) الاسلام والنصرانية لمحمد عبده ص٤١.

المبحث الثاني

الاضطهاد العلمي

لقد لقي العلماء من الكنيسة أنواعا من الاضطهاد والتعذيب فلا يكاد يظهر عالم في العلوم الدنيوية مثل الطب والهندسة والفلك وغيرها من العلوم حتى يجد أنه وسط جو خانق من كبت الحريات ومن التنكيل بالعلماء وتحريم كتبهم وحرمانهم من رحمة الله او سلبهم حقوقهم الشرعية .

ولذلك كانت أوربا مرتعا للجهل والهمجية لأنها لا تستنير بنور العلم فقد قضت الكنيسة على هذا النور وأبت الا أن تنشر جهلها وتعصبها بين الشعوب الأوربية .

ولكن أوربا أفاقت بعد نومها قرونا طوالا أفاقت على شمس المدنية الاسلامية في الأندلس وفي الشرق بعد الحروب الصليبية ، ومع ذلك حاولت الكنيسة أن تعيد لأوربا سباتها ولكن بعد فوات الأوان وانتشار العلم بين الناس جميعا .

واستعملت الكنيسة أنواعا من الاضطهادات للعلماء والعلم فمن قتل ومن حرق بالنار ومن سجن في زنزانة ضيقة الى آخر انواع التعذيب.

فعلى سبيل المثال نجد أن الكنيسة فرايطاليا قد اضطهدت (أعضاء أكاديمية " دل شيمنتو" التي أسست عام ١٦٥٧م تحت رئاسة الأمير " ليو بولد دي مد تشي " والتي كانت تضم الممتازين من أهل البحث العلمي منهم " بوريلي " في الرياضيات و" ريدي" في التاريخ الطبيعي وغيرهما .

ولقـد قاومت هذه الأكاديميـة لمدة عشر سنين سقطت بعدها واضطهد أعضاؤها حتى أن "بوريلـى" حورب فى رزقـه حتى أضطر الى التسول ١.

و" أوليفـا" سجن وعذب حتى اضطروه أن ينتحر ليتخلص من عذابهم وذلك بالقاء نفسه من النافـذة).(١)

واستمرت الكنيسـة فى التضيـق على العلماء فى كل مكان وصلت اليـه سلطتها.

(فمن ذلك حرق "برونـو" سنه ١٦٠٠م القائل بدوران الأرض متابعـا بذلك قول" كوبـرنيكوس" ولقـد كان "برونـو" فى ايطاليا فهرب منها الى سويسرة ومنها الى فرنسا فأنجلترا فألمانيا كل ماذهب الى بلد ضيـق عليـه وخاف على نفسه من اضطهاد الكنيسة حتى خدع وطلب منه الحضور الى ايطاليا فقبض عليه وسجن لمدة ست سنوات مصرا على رأيـه فقضت المحكمة بقتلـه دون أن تراق قطرة من دمـه فأحرقت جثته عام ١٦٠٠م.

ومن الطريـف أن نذكر أنه بعد مضى ثلاثـة قرون أقيم تمثال لهـذا العالم فى نفـس المكان الذى أحرق فيه وذلك تكفيرا عن خطأ الكنيسـة.(٢)

وكما نـرى فى هذه الأمثلة القليلة أن الكنيسة لا ترحم مخالفيها ولا ترحـم حتى العلماء الذين لا يتعرضون للكنيسـة بل هم مشتغلون بعلومهم النظريـة فنجدها تقتل وتحرق ولا أحد يستطيع أن يقول لها أى كلام يفيد الاعـتراض

---

(١) بتصرف عن قصة الصراع بين الدين والفلسفة للدكتور توفيق الطويـل ص١٦ — ص١٧.

(٢) بتصرف عن قصة الصراع بين الدين والفلسفة للدكتور توفيق الطويل ص١٧ و ص١٧١.

على الحكم لأنه يخشى أن يصله هذا الحكم.

ولقد كانت الكنيسة تعارض جميع النظريات العلمية مثل كروية الأرض ومثل دوران الأرض وأن بها من الجانب الآخر أناسا فقد كانت تعتقد أنه لا يوجد أحد في الجهة المقابلة من الأرض وكانوا يقولون كيف يستطيع الناس أن يعيشوا وأرجلهم تعلو على رؤوسهم وكيف ينبت الشجر الى أسفل وهكذا وقد حورب كل من يقول بهذه الآراء. ولم تكن رحلة كولمبس الا لاثبات كروية الأرض وأن بها من الجانب الآخر أناسا يعيشون مثلنا. ومع ذلك حورب مشروع كولمبس عدة سنوات.

وعلى كل فان محاربة الكنيسة للعلم والمدنية أشهر من أن تضرب له الأمثلة لأن الثورات التي حصلت في أوربا مثل الثورة الفرنسية انما كانت أساسا ثورة على الكنيسة والدين لذلك نرى أن المستشرقين ومن سار على نهجهم من أبناء المسلمين يطالبون بفصل الدين عن الدولة وينسبون للاسلام عيوب النصرانية ويظنون أن كل الأديان على وتيرة واحدة ،لم يعلموا أن الاسلام خاتم رسالات السماء قد تعهد الله بحفظه حينما تعهد بحفظ القرآن ، قال تعالى : " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون "(١)

الاسلام يصلح لكل زمان ومكان بخلاف الديانات الأخرى التي أثبتت السنون أنها لا تتناسب مع العلم الحديث كالنصرانية مثلا القائلة بتعدد الآلهة الآب والابن وروح القدس وفي نفس الوقت يدعون أنهم أهل توحيد فيقولون تثليث في وحدة ووحدة في تثليث ولا يستطيعون اقناع أنفسهم بهذا فكيف يقتنعون غيرهم؟!

---

(١) سورة الحجر آية : ٩.

الفصل الثالث

أثر الاضطهادات في انحراف النصرانية

المبحث الأول

أثر الاضطهاد اليهودى والرومانى على النصرانية

كان اليهود كما نعرف أهل كتاب ولكنهم لم يلتزموا بهذا الكتاب بل حرفوه حسب مصالحهم وحسب أهوائهم لذلك أرسل الله لهم رسلا منهم ليعيدوهم الى جادة الحق ومع ذلك كذبوهم وعذبوهم وقتلوا بعضهم ،وكان المسيح عليه السلام هو آخر هؤلاء الرسل الى بنى اسرائيل خاصه وكان حظه كحظ من سبقه من الرسل .

فقد كذبوا به وافتروا عليه ونسبوه الى أقبح الصفات فقالوا انه ابن زنا — والعياذ بالله — وحاربوه بأنواع المحاربه وحاولوا قتله وشردوا تلاميذه وأوعزوا الى الحاكم الرومانى الوثنى أن يقتله فجعل الله شبهه على رجل خائن فقتل هذا الخائن ونجا المسيح عليه السلام من كيدهم ومكرهم .

وكان من نتيجة تكذيب اليهود لعيسى عليه السلام أن غيرهم لم يعره أى اهتمام لأن بنى جنسه ومن يعرفه حق المعرفة كذبه هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى أن عوام اليهود كانوا يطيعون كهنة اليهود وكهنة اليهود كذبوا المسيح عليه السلام فكانت نتيجة ذلك أن توقف الشعب اليهودى عن اتباع السيد المسيح عليه السلام ثم ان الجو الذى عاش فيه السيد المسيح ابان دعوته لم يكن مناسبا لنشر الدعوة الى الله لعدة أسباب اهمها :

١ — أن اليهود قد تجرأوا على الأنبياء والرسل وعلى تعذيبهم وقتلهم فكانت قلوبهم قاسية لا تقبل الحق .

٢ - أن اليهود الذين بعث فيهم المسيح كانوا تحت حكم الدولة الرومانية وكانوا دائما يطمعون فى الاستقلال عن حكم الأجنبى ، فحينما ظهرت دعوة المسيح اعتبرتها الدولة الرومانية نوعا من التمرد فحاولت القضاء عليها واستمرت فى ذلك عدة قرون حتى احتضن الدعوة الجديدة قسطنطين .

٣ - الحرب الخفية التى شنها اليهود على هذه الديانة الجديدة وذلك بادخال بعض اليهود فيها وهدمها من الداخل كما فعل " بولس " وذلك حينما رأى اليهود أن الديانة الجديدة راجت بين جميع الشعوب المحيطة وكذلك بين عوام اليهود وذلك رغم تحذير الكهنة اليهود وتنفيرهم عن هذا الدين الجديد .

وهكذا وقعت دعوة المسيح بين فكى الرحى بين بنى اسرائيل وبين الدولة الرومانية واستمرت هذه الدعوة بين الخوف والرعب مدة تزيد عن ثلاثة قرون لاقت شتى أنواع الاضطهادات واضطر أهلها الى الهروب بدينهم الى الكهوف وعلى سفوح الجبال ومع ذلك حاول الرومان تعقبهم ولو كانوا فى أقاصى الصحراء .

وفى هذه الفترة العصيبة من تاريخ النصرانية دونت جميع الأناجيل المعتبرة عند النصارى اليوم ودونت جميع الرسائل المعتبرة كذلك علما أنه لا يعرف زمان التدوين ولا اللغة التى دونت هذه الأناجيل فيها ولا المترجم ولا حتى معرفة شخصية كاتب الأنجيل - فى بعض الأناجيل - اذا كان الامر كذلك فكيف نثق بهذه الكتب ؟ .

وكيف ينمو ويعيش دين فى وسط هذا الجو من الرعب لاشك أن خوف أهل هذا الدين وحقدهم على من اضطهدهم ينعكس على دينهم ومعتقداتهم.

وكذلك كما قلنا أنه دخل فى هذا الدين من أراد هدمه من الداخل فجزما استطاع أن يفعل شيئا لأن الجو العام مناسب لنشر أى موضوع شريطة أن يوافق هوى هؤلاء المضطهدين.

وهناك ناحية أخرى مهمة وهى كون عيسى عليه السلام ولد من غير آب وكذلك رفعه وسيرته ومعجزاته والآيات الدالة على صدقة وكلامه وهو فى المهد وغير ذلك جعل كثيرا من أتباعه يصدق قول "بولس الدجال" :

أن المسيح هو ابن الله . فعلى ذلك يكونوا هم أتباع ابن الله وهذا يخفف عنهم ما يلاقونه من اضطهاد .

اذا فالنصرانية لاقت الأمرين من الاضطهادات وأثر ذلك عليها أكبر الأثر اذ نقلها من دين توحيد خالص الى ديانة مثلثة هى أقرب الى الوثنية وكما عرفنا سابقا أن الديانة النصرانية حرفت من ناحية العقيدة ومن ناحية الشريعة أيضا ففى فترة الاضطهادات هذه أبيح أكل لحم الخنزير وأسقط الختان من التشريع النصرانى كل ذلك كان مجاراة للرومان الحاكمين ليدخل هؤلاء فى هذا الدين الجديد .

وهناك أشياء أخرى تنازل عنها النصارى لأجل دخول أهل الوثنية فى الدين الجديد منها على سبيل المثال أعياد الوثنيين لازالت تقام حتى الآن بأسم آخر كل ذلك مجاراة للوثنية وتقربا اليها .

ومن ناحية أخرى أن هذه الاضطهادات على النصارى جعلتهم يحقدون

حقدا كبيرا على كل مخالف لهم ، حتى حانت الفرصة للا نتقام فأنتقموا أشـــد انتقام عرفـه التاريخ وذلـك باضطهاد الموحدين ثم باضطهاد جميع المخالفين من وثنيين وغيرهم حينما أصبحت السلطة بأيديهم عند دخول قسطنطين فـــي النصرانيـة في القرن الرابع الميلادى حتى آواخر القرن التاسع عشر وحتى الآن ولكن بأساليب مختلفة عن السابـق .

المبحث الثانى

أثر اضطهاد الكنيسة للموحدين

كان من آثار اضطهاد الكنيسة للموحدين أنها قضت على التوحيد الخالص فى الديانة النصرانية وأحلت محله التثليث وهو عبادة ثلاثة آلهة مختلفة هى الآب والابن وروح القدس .

ان التوراة وهى الكتاب المقدس عند النصارى والمسمى العهد القديم والمعتبر عندهم لا يوجد به نص واحد يدعو لعبادة غير الله الواحد الأحد وكانت التوراة دائما تذم الشرك والمشركين ،وحتى الأناجيل المعتبرة عندهم هناك آيات تدل على افراد الله بالعبادة ومع ذلك كله نجد أن النصرانية المثلثة قد قضت على التوحيد بقضائها على الموحدين من أمثال برنابا الحوارى وآريوس المصرى وسرفتيوس الأسبانى وغيرهم .

وقضائها على التوحيد معناه انتقالها الى ضده وهو التعدد أى الشرك وفى نفس الوقت انتقلت النصرانية من ديانة سماوية خالصة الى ديانة هى الى وضع البشر أقرب منها الى السماوية .

لأن واضع التثليث ومرسى أركانه هو بولس اليهودى الذى كان قبل دخوله فى النصرانية من أكبر أعدائها وكان دخوله فيها الدخول المريب يظهر لنا أنه لم يدخلها ايمانا بمبادئها ولا حبا فيها بل عكس ذلك تماما لأجل أن يهدمها من داخلها وفعلا ثم له ما أراد ونجح فى عمله وهدفه الحقير نجاحا كبيرا .

ولقـد كان لاضطهاد الموحدين وعدم فتح باب النقاش ومقارعة الحجـة بالحجة كان لذلك أكبر الأثر في تاريخ التدين النصراني لأنه قضى على حقيقـة دين المسيح عليه السلام ولأنـه فتح باب الاضطهادات على مصراعيه فكـل مناوئ للكنيسـة يجب أن يقضى عليه فأصبح القضاء على المخالفين للكنيسـة ولو كان الحـق معهم قربـة الى الله وعملا صالحا يحمدون عليه.

وهذا ماجعل تاريخ النصرانيـة ملطخا بدماء العلماء والمفكريـن وحـتى العوام لا لشيء سوى جهرهم بما يعتقـدون.

المبحث الثالث

أثر الاضطهاد عموما على النصرانية

ان الاضطهادات دائما وأبدا تنتج منها آثارا عكسية فهذه الاضطهادات الواقعة من الرومان واليهود على النصارى لم تقض على النصارى بل بالعكس من ذلك انتشرت النصرانية في أوساط المضطهدين انفسهم وفي نفس الوقت انعكس الاضطهاد من الرومان الوثنيين عليهم فحينما دخل قسطنطين في النصرانية انتقل الاضطهاد الى الوثنية من النصرانية فكانت ردة الفعل أكبر والاضطهاد أشد وأعظم.

فقد أضطهدت النصرانية ممثلة في الكنيسة الكاثوليكية جميع مخالفيها حتى من النصارى أنفسهم كما عرفنا ذلك سابقا ،وهذا انما هو نتيجة للاضطهاد الواقع على النصارى سابقا على مدار أكثر من ثلاثة قرون متتابعة ذاقت النصرانية فيها أنواع التنكيل والعذاب هذا من ناحية.

أما من ناحية اضطهاد الكنيسة للموحدين فنتج عنه القضاء على الموحدين كجماعة دينية ولكنه لم يقض عليها كعقيدة لبعض الأفراد وان كانوا قلة فكما عرفنا سابقا أنه يظهر بعد كل فترة من الزمان رجل يدعو الى توحيد الله بين الأوساط النصرانية المتعصبة ولكن مع الأسف يقضى عليه بأسرع مما يتصور وذلك لئلا ينتشر مايدعو له وهو التوحيد ومن ناحية ثالثة كانت نتيجة الاضطهادات من النصرانية ممثلة في الكاثوليكية الى مخالفيها من النصارى كانت نتيجة ذلك الثورات التي قامت في أوربا في القرن الثامن عشر وذلك بسبب

تسلط الكنيسة على جميع الشعوب الأوربية وتشجيع الخلافات الدينية بينهم والاضطهادات الواقعة على العلماء والأمراء وجميع طبقات الشعب التى كانت تنفذها الكنيسة عن طريق محاكم التفتيش وعن طريق الرعب الذى تبثه الكنيسة بين أتباعها .

وخلاصة القول :

أن الاضطهادات لا تأتى بخير لأنها تقمع الحريات ولا تشجع البحث القائم على الحقيقة ولا المناظرات العلمية التى يكون السلطان فيها للحجة والدليل لا السجن والتعذيب والتنكيل كحال تاريخ النصرانية الملوث بدماء الابرياء من العلماء ومن غيرهم الذين حاولوا ابعاد الاضطهادات واحلال المناقشات بدل استعمال السلطة والقوة والسيف.

لذلك كانت الاضطهادات سواء على النصرانية أو منها من أسباب انحراف النصرانية عن جادة الحق والتوحيد الى الوثنية والتثليث لأنه لا يمكن أن ينتشر وينمو الحق فى وسط هذه الدماء الجارية من النصارى أو من مخالفيهم.

الباب الخامس

الرهبنة وأثرها فى انحراف النصرانية

ويشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول : تاريخ الرهبنة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول

—

بداية الترهب

—

معنى الرهبنة كما عرفها الدكتور رؤوف حبيب : " الزهد والتنسك أو الانعزال والانفراد بقصد التبتل والعبادة مع اختيار الفقر طوعاً "[1]

والرهبنة دخيلة على النصرانية لأن الله لم يكتبها على النصارى بل ابتدعوها وأخذوها عن سبقهم وهم الهنود فان تعذيب الجسد واتلافه من عقائد الهنود في ديانتهم البرهمية .

ويؤكد ذلك ماقاله الدكتور رؤوف حبيب ايضا في بحثه عن أصل الرهبنة فقال : " ومما يذكر أنه حوالي عام ٢٥٩ ق م عزم " أوسوكا " امبراطور الهند على نشر تعاليم بوذا في أقطار البحر الأبيض المتوسط كما أرسل بعثات لهذا الغرض الى مصر في عصر " بطليموس فيلادلفوس " ولكن يظهر أن تلك النظم البوذية لم تصادف نجاحا في مصر.

وقد كانت هناك فئة من المتوحدين المصريين وكان منهم "ابولونيوس تيانا" وكانوا يزاولون حياة نسكية خاصة .

وذكرت بعض الروايات أن هذا النوع من الحياة يرجع الى اصل هندي كما أنه كانت هناك فئة من أولئك النساك وتعيش منعزلة حتى أوائل القرن الأول للميلاد وأنها من أحفاد فئة بوذية .

---

(١) عن تاريخ الرهبنة والديرية للدكتور رؤوف حبيب ص٢٣ .

على أن حلقة الاتصال بين مصر والهند كانت قائمة على المبادلة التجارية بين الهند والاسكندرية وظلت تلك العلاقة حتى بدء القرن الثالث ثم أخذت في الأفول . ومن الجائز أن تكون هناك فئة من الهنود أو من سلالتهم ظلت باقية في المدينة العالمية الاسكندرية وعلى أغلب الاحتمال كانت تمارس تقاليدها وأنظمتها في النسك بطرقها الخاصة .

ثم يقول المؤلف بعد ذلك : مما دعا البعض الى الظن أن رهبان مصر قد تأثروا بها الا أن هذا الزعم لا صحة له لا من قريب أو من بعيد حتى للاختلاف بين الجنسين وصعوبة اللغة والجهل التام في الديانات والعادات والتقاليد الهندية . ولذلك لا يمكن أن تكون هناك صلة بين اصول الزهد الهندية والرهبنة المسيحية)[1] .

ونحن طبعا لا نؤيده بما يقول من أن الرهبنة ليس لها علاقة بالديانة الهندية . وذلك كما أثبت سابقا لوجود العلاقات التجارية وارسال المبشرين بالديانة الهندية الى مصر وبقاء بعض الهنود في الاسكندرية .

أما من ناحية الحجج التي أوردها كصعوبة اللغة والجهل بدين الهنود فليست بالحجج المعتبرة ، لأن صعوبة اللغة تنتهي حينما تطول مدة اقامة الهنود في مصر وكذلك الحال بالنسبة للجهل بدين الهنود .

وكما اثبت الدكتور أن الهنود مكثوا مدة طويلة في الاسكندرية وكونوا جماعة تسمى "المتوحدون المصريون" وهذا دليل من كلام الدكتور نفسه يدل على أن الرهبنة هي من أصل هندي .

---

(١) عن تاريخ الرهبنة والديرية للدكتور رؤوف حبيب ص ٢ .

وهناك دليل آخر على تأثر الديانة النصرانية في أول عهدها بالديانة الهندية " البرهمية " يذكر ذلك مؤلف كتاب تاريخ الكنيسة القبطية الشماس منسى القمص فيقول أثناء كلامه عن الفيلسوف " بنتينوس " (١)

فيقول : " تولى بنتينوس رآسة المدرسة اللاهوتية حوالى سنة ١٨١ م واستمر في وظيفته حتى أتت رسالة من بلاد الهند الى البابا " ديمتريوس " البطريرك يلتمس فيها أهلها أن يرسل اليهم عالما تقيا يعلمهم الايمان فوقع اختيار البطريرك على هذا العلامة وعرض عليه الأمر فقبله بكل سرور وتخلى عن رآسة المدرسة سنة ١٩٠م بعد أن سلم مقاليدها الى زميله " اكلمندس " حتى يعود اليها .

ومن ثم توجه الى بلاد الهند وأذاع فيها بشرى الخلاص .

قيل انه وجد عند الهنود نسخة من انجيل (متى" باللغة العبرانية مكتوبة بخط الانجيلي نفسه وكانت موضوع اجلال لهم واكرامهم فسألهم عمن أتى بها اليهم فأجابوه انه الرسول " برثولماوس " . وبعد أن صرف في بلاد

---

(١) ولد بالاسكندرية في أوائل القرن الثاني من أصل قبطي قيل أنه كان قبل تنصره من فلاسفة الرواقيين وكان تلميذا للفيلسوف اثنا غورس وكان هو واستاذه من كبار الوثنيين ثم دخلا في النصرانية ثم استلاما أكبر المراكز الدينية في الاسكندرية ومن أهم رجال الدين الذين كتبوا الكتب وترجموا الكتب المقدسة الى اللغة القبطية .

بتصرف من هامش تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القمص ص١٤١ وص١٤٣ .

الهند مدة لا نعلم مقدارها رجع الى الاسكندرية وأتى بهذه النسخة اليها (١).

اذا فهناك علاقة قوية بين الهند ومصر في أول عهد الديانة النصرانية وهناك تبادل ثقافي — ان جاز التعبير — فارسال رئيس المدرسة اللاهوتية في الاسكندرية ليبشر بالنصرانية ثم يحضر معه نسخة من الانجيل لا يعرف عنها شيء الا عن طريق الهنود وهم يختلفون معه من حيث الدين واللغة والجنس يدل ذلك على عدم حرص رجال الدين النصراني على دينهم.

ومن المحتمل أن "بنتينوس" كتب هذه النسخة من الانجيل ونسبها الى "متى" ودس فيها آراءه ومعتقداته وكما نعرف أن "بنتينوس" كان فيلسوفا من فلاسفة الرواقيين الوثنيين وكذلك استاذه "اثناغورس" فقد كانا وثنيين حاقدين على الدين النصراني كما عرفنا سابقا فاحتمال الدس في الدين النصراني وارد.

على كل حال العلاقة موجودة بين مصر منشأ الرهبنة النصرانية وبين الهند منشأ الزهد وتعذيب الجسد.

ويدل ذلك على أن الرهبنة النصرانية مأخوذه عن الديانة "البرهمية" الهندية لأن اللاحق آخذ من السابق.

أما المسلمون فيعتقدون أن الرهبنة بدعة في الدين النصراني وأن الله لم يكتبها عليهم بل أنهم فرضوا على انفسهم هذه البدعة ومع ذلك لم يرعوها حق رعايتها.

---

(١) عن كتاب تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القمص ص٢٤ ط٣.

قال الله تعالى : " ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ".(١)

فقد بين الله تعالى هنا أن النصارى ابتدعوا الرهبانية من عند أنفسهم وأن أكثر الرهبان فاسقون لا يلتزمون بما فرضوه على أنفسهم من الزهد والتنسك والبعد عن النساء فنجدهم يرتكبون الزنا واللواط في داخل اديرتهم ذلك لأنهم خالفوا دينهم و فطرتهم التي فطرهم الله عليها وهي الزواج .

وكان مبدأ الرهبنة على شكل أفراد يهيمون في البراري والقفار ويعتزلون الحياة الاجتماعية وعيشة المدن ولما كثرت اعدادهم بعد الاضطهادات التي وقعت على النصارى من الدولة الرومانية في القرون الاولى للنصرانية أصبح يتجمع بعض هؤلاء الرهبان على شكل مجموعات صغيرة في أماكن مهجورة مثل الكهوف والمغارات والاماكن البعيدة عن المدن.

وذلك بسبب الاضطهادات التي لحقت بالنصارى .

يقول الدكتور رؤوف حبيب : " ومن العوامل الاخرى التي دفعتهم الى هذه الحياة الاجتماعية المخففة هي الاضطهادات الدينية المريرة التي كانت حكومة الامبراطورية تشنها بعنف ضد المسيحيين للقضاء عليهم .

فنجد أن المتوحدين بعد اضطهادات " دسيوس ودقلديانوس " بمصر

---

(١) سورة الحديد الآية : ٢٧ .

خاصة يجمعون صفوفهم عند الضرورة للدفاع عن أنفسهم ومهما يكن من أمر هؤلاء الرهبان المسالمين فان كثرة أعدادهم وقد بلغت الألوف المؤلفة وهم مسلحون بعصيهم الغليظة انما كانوا يكونون جيشا لا يستهان به ،ولا تستطيع أى حكومة أن لا تقيم لخطرهم على عمالها اى وزن.

وقد زادت اعداد الرهبان زيادة هائلة حتى امتلأت صحراوات مصر الشرقية والغربية بجماعاتهم وتركزت فيها).[1]

فلما ازدادت اعدادهم أكثر من السابق تجمعوا فى الواحات وحول الآبار فى الصحارى البعيدة ليضمنوا لأنفسهم أسباب الحياة من ماء وطعام ثم نظموا أنفسهم بعد اعتداء قطاع الطرق عليهم وذلك بعمل الأديرة وهى أبنية ضخمة تضم اعدادا كبيرة من الرهبان وكل راهب فيها له غرفة صغيرة يتعبد فيها.

ثم نظمت هذه الأديرة وجعل لها قوانين ورئيس ووزعت الاعمال فى داخل الدير على الرهبان فهذا عمله الحراسة وهذا عمله جلب الماء من البئر وهذا عمله أمين على مستودع الطعام وهكذا.

ومما يجدر ذكره أن مؤسس الرهبنة الجماعية هو "أنطونيوس الكبير".

والمنظم لها على شكلها الحالى تقريبا هو "باخوميوس".

وسنعرف عنهما فى المبحث الآتى..

ولم يكن الرهبان وحدهم فى هذا الطريق الشاق بل كانت هناك راهبات تفرغن للنسك والاعتزال وكون جماعات من النساء العذارى اللاتى آثرن العزلة فى منزل أو دير.

---

(١) عن تاريخ الرهبنة والديرية للدكتور روفائيل حبيب ص١٤.

يقول الدكتور رؤوف حبيب : " ويلاحظ أن أولئك العذارى لم يعشن في بادئ الأمر حياة رهبانية انعزالية بل عشن في بيوتهن ومن خالت في نفسها القدرة على التبتل وممارسة حياة التنسك اعتزلت عن سائر زميلاتها في نفس المنزل ثم انتقلت بعد ذلك الى بيوت العذارى لممارسة حياة النسك .

وفي أحدى تلك المنازل التي حوت العذارى أودع الأنبا " انطونيوس " مؤسس الرهبنة الكبير أخته قبل شروعه في الانعزال في الصحراء ومباشرته للرهبنة .

وفعل كذلك الأنبا " بيتريوس " وهو البابا الثاني عشر في عداد البطاركة " ١٨٨ - ٢٣٠م " اذ أودع زوجته في تلك المنازل وكان قد تعاهد معها عند زواجه على معيشة المتوليسة .

وهذا حذو أيضا الأنبا " آمون " مؤسس الرهبنة في " نيتريا " بوادي النطرون اذ الحق زوجته كذلك في احد تلك المنازل ومن ذلك يمكننا أن نتبين أن بدأ " الديرية النسائية " كانت على أغلب الاحتمالات أسبق الى " ديرية الرجال ".[1]

فالرهبنة منتشرة بين النساء مثل انتشارها بين الرجال .

وقد ازدادت اعداد الراهبات في البيوت فتكون من ذلك مايعرف بالأديرة وهي جمع دير وهو بناء تجتمع فيه الراهبات كحال اديرة الرجال التي تكلمنا عنها قبل قليل .

ولا زالت كثير من الاديرة عامرة بالرهبان والراهبات في جميع أقطار العالم

---

(١) عن تاريخ الرهبنة والديرية للدكتور رؤوف حبيب ص ١٣٤ .

النصرانى حتى فى مصر أرض الكنانة والأزهر توجد بعض الاديرة فيها فعلى سبيل المثال هناك أديرة للنساء نذكر منها :

١ — دير القديس " مقرقوريوس " أبى سيفين بمصر القديمة .

٢ — دير القديس " مار جرجس " بمصر القديمة .

٣ — دير السيدة العذراء بحارة زويلة بالقاهرة .

٤ — دير الأمير " تادرس " بحارة الروم بالقاهرة .

٥ — دير الشهيدة القديسة " دميانة " ببرارى بلقاس .

ويجرى حاليا انشاء دير للراهبات بمنطقة العجمى بالقرب من الاسكندرية تابع لرئاسة دير القديس ابى سيفين بمصر القديمة (١).

اذا فلا زالت الاديرة عامرة بالرهبان والراهبات كما عرفنا سابقا وهذا يدلنا على أن الرهبنة لها تأثير على الشعب النصرانى لاعتقادهم أن الرهبان هم أتقى الناس وأفضل الناس .

ولكن فى الحقيقة أن الرهبان أكثرهم فاسقون ، كما أخبر الله عنهم فى القرآن الكريم وكما هو معروف ومشهور عنهم من كثرة الفجور والزنا واللواط كما سنعرف فيما بعد .

---

(١) عن الرهبنة للقس يوسف أسعد ص ٨٤ .

المبحث الثانـــى

أهـــم رؤســـاء الرهبنـــة

كانت الرهبنة النصرانية فى أول أمرها على شكل أفراد يهيمون فى الفيافى والقفار ولم يكن لهم تنظيم أو رئيس أو حتى مكان يجتمعون فيه .

ولكن خرج من هؤلاء الافراد من كان يتصف بصفات جعلته محل احترام و تقدير النصارى لأنه سلك مسلكا شاقا فى تعذيب نفسه واذلال جسده حتى انتشرت أخبار زهده الى جميع البلاد النصرانية .

فمن هؤلاء : " القديس بولا " : الذى ذكره الشماس منسى القمص وذكر قصته ولقاءه مع القديس " انطونيوس" وذكر عن " بولا " سبب ترهبة فى البرية فقال : (انى ولدت نحو سنة ٢٢٨م فى الصعيد الأسفل بمدينة طيبة من أبوين مثريين ولما صار لى من العمر اثنا عشر سنة مات والدى فدخلت مدارس الفلاسفة وأتقنت فيها اللغة اليونانية فضلا عن اللغة المصرية وأقمت بمنزل زوج اختى (وقيل أخوه) ولم يكن مسيحيا .

ولما بلغت العشرين من عمرى أثار " ديسيوس قيصر " : اضطهاده سنة ٢٩٤ م على النصارى وامتد الى الصعيد وصدر الأمر بالتفتيش على المسيحيين لتعذيبهم ان كانوا لا ينكرون مسيحهم .

فهربت الى منزل كان لى بين مزارعى . ولم أمكث فى هذا المكان المنفرد قليلا حتى أنذرتنى اختى بأن زوجها عازم على اخبار الحكومة بحقيقة حالى لكى يقبض على ويتتبع هو مالى وعقارى الذى يصير اليه بعدى بحق الارث .

فخطر على بالى حين اذ قـول السيد المسيح " من لا يترك جميع أموالـه لا يقدر أن يكون لى تلميـذا ".[1]

فوهبت اختى وزوجها كل ما امتلـك من حطام الدنيا وودعت العالـــم الوداع الاخير وقـصدت البرية الداخلة بجبل القلزم حيث وجدت مغارة مغلـق بابها بحجر كبير فدحرجته ودخلت اليها ورأيت بقربها نخلة تثمر وعين مـــاء فأقـمت بها وصرت أقتات من ثمر النخلة وأستقى من عين الماء واكتسى بخـــوص النخلة مجدولا .

وكنت فى أول سكناى فى البرية أقـصد أن اعود الى بلدتى بعد زوال الاضطهاد ولكنى لما ذقت لذة الوحدة وعذوبة الانفراد والاختلاء مع الله ادركت أن الضرورة قـد هيأت لى طريق الفضيلة فآثرت هجر العالم بتاتا وهكذا عشت حتى الآن منفردا كل الانفراد مثابرا على الصلاة والتأملات الروحيـة مدة ستين سنـة).[2]

فهذا الراهب عاش ستون سنة وهو منفرد عن العالم فى جوف كهف وبجوار نخلة وعين ماء . وأمثال هذا كثير جدا فبعضهم عرف لا لتقاء بعض الرهبـان به وكثير منهم لـم يعرف لأنه مات فى جوف الصحراء ولا يعلم بـه أحد .

ولكن الرهبنة لـم تستمر على هذا النحو من الانفراد بل تطـــورت تدريجيا الى أن بلغت الحد المعروف الذى عليه الرهبنة الآن من تكويـــن الاديرة وجعل رئيـس لكل دير ونائب رئيس وكل مجموعـة من الاديرة لهـــا

---

(١) لـوقـا ١٤ : ٣٣ .

(٢) عن تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القـمص ص ٩٤ .

رئيس وتوزيع الاعمال على الرهبان وغير ذلك من تنظيمات .

وكذلك طريقة دخول الراهب الجديد للدير وما يتبع ذلك من عادات.

وأول من بدأ بالتنظيم هو الراهب " انطونيوس " : (فقد ولد في منتصف القرن الثالث الميلادى في بلدة " كوما " والتى تسمى الآن " قمن العروس " من والدين نصرانيين أثريا، ومع ذلك لم يأخذ قسطه من التعليم الدنيوى اذ عرف عنه أنه ظل أميا حتى آخر حياته وحوالى عام ٢٧٠م توفى والده وترك ثروة عظيمة بينما كان في العشرين الا أن " انطونيوس " كان كثير التردد على الكنيسة وبدأت تظهر عليه امارات الاستخفاف بالدنيا حتى أنه ذات يوم سمع الكاهن يعظ الشعب مرددا قول الكتاب المقدس بأن المرء اذا أراد الكمال وجب عليه أن يبيع مايملك وأن يوزعه على المعوزين ليكسب بذلك ملكوت السموات فباع أملاكه ووزعها على المساكين ثم رحل الى سفوح الجبال الشرقية حيث بنى لنفسه صومعه انفرد فيها وكان أحيانا يخرج منها ليبحث عمن سبقوه الى العزلة فشرع يتوغل في الصحراء ويواصل رحلاته حتى استقر به الحال في كهف على قمة جبل قرب ساحل البحر الأحمر ومات عام ٣٥٥م . وكان يبلغ من العمر ١٠٥ سنة وعرف عن القديس " انطونيوس " انه لم ينزل في مدة الخمسة والثمانين عاما التى قضاها في تلك البقعة الا مرتين.

أما شخصيته فقد كان حليما لا يغضب . وأسلوبه في الكلام كان قويا واضحا ومقنعا ونمل ايمانه بعقيدته ثابتا كالصخر وكان شفيقا بالناس واسع الادراك محبوبا من الجميع على السواء فلا غرو اذا أن تجتذب مثل تلك الشخصية اعدادا هائلة من الرهبان الذين تتلمذوا عليه حتى أن الصحراء

أصبحت تعج بجماعاتهم في جبالها الشرقية .

ولكن النظام ظل في اساسه نظاما فرديا قوامه العزلة والتقشف والصوم لأن تعذيب الجسد والحرمان كان هو الوسيلة الموصلة لنجاة النفس وخلاص الروح غير أن نظام العزلة التامة زاوله هؤلاء من المتوحدين كان مصيره الطبيعي أن يتطور تطورا بطيئا الى نوع من الرهبنة الاجتماعية المخففة لمجابهة الصعاب المادية والروحية التي كانوا يتعرضون لها في تلك الصحارى والقفار الموحشة ومن الامور التي دعتهم الى تكوين جماعاتهم هو قلة وجود الماء والغذاء بهذه الصحارى وكذلك وجود الوحوش المفترسة هذا من الناحية المادية .

أما من الناحية الروحية فقد كان النساك ولا سيما المبادئون منهم في مستهل الرهبنة يتعرضون لأزمات نفسية عنيفة تؤدي بكيانهم المعنوي ولذلك كان من الطبيعي لهؤلاء المتوحدون أن يفكروا في التخفيف من عزلتهم فأخذوا في تركيز صفوفهم في مناطق معينة حول الشخصيات الكبرى من الآباء الروحيين ليسترشدوا بتعليمه ويتشبهوا به .

وكانت مغاورهم قريبة من بعض تقوم حول أبيهم الروحي وبهذا القرب يتغلبون على الصعاب المادية كالجوع وغيره .

ومن العوامل الأخرى التي دفعتهم الى هذه الحياة الاجتماعية المخففة هي الاضطهادات الدينية المريرة التي كانت حكومة الامبراطورية تشنها بعنف ضد المسيحيين للقضاء عليهم فيحتم على المضطهدين أن يجمعوا شتاتهم ولعل احسن من مغارات الرهبان) .[1]

---

(١) يتصرف عن تاريخ الرهبنة والديرية ص٣٧ ، ومابعدها والرهبنة للقس يوسف أسعد ص٥٥ ومابعدها .

" فأنطونيوس " هو أول من فكر في جمع الرهبان على شكل جماعات متفرقة ولهم رئيس يأتمرون بأمره ولكن معيشة كل واحد منهم على انفراد وفي مجموعهم يشكلون مجموعة كبيرة في وسط الصحراء أو في شعب من الشعاب أو وادي من الأوديـة .

واستمر هذا الحال حتى توفي " انطونيوس " عام ٣٥٦م (١) ثم تطور هـذا النظام حتى اصبح على ما هو عليه الآن وذلك على يد " باخوميوس " : وهـو الملقب بابي الشركة لأنه أول من ابتدأ بالمعيشة المشتركة .

يقول عنه الشماس منسي القمص : (هو أول من ابتدأ بالمعيشة المشتركة في الأديرة تحت قانون واحد ورئيس تعيش الرهبان تحت طاعته ، ولد بطيبة من أبوين وثنيين ودخل النصرانية وعمره خمس وعشرون سنه وسلك طريق الزهـد والترهيب على يد " بلامون " أحد شيوخ الرهبنة الفردية ثم أسس ديراً قريبا من " طابانـا " فالتحق به أكثر من مائة راهب) (٢) وجعل دخل ما يعملـه الرهبان بأيديهم شركة للجميع وجعل الأكل والعبادة باجتماع الرهبان .

وهكذا نظم " باخوميوس " الرهبنة وجعل لها قواعد تسير عليها ويسرها وجعل الاديرة مكانا ليجتمع فيه الرهبان .

يقـول الشماس منسي : (ولا يخفى أن الطريـق التي سار فيها الانبـا " انطونيوس " وجعلها فريضة لرهبانيـة من بعده وهي أن يحصل كل واحد منهم على قوته بتعب يديـه كانت عسرة وشاقـة وغير كافلة بحفظ الرهبانية ودوامهـا

---

(١) يتصرف عن الرهبنة للقمص يوسف أسعد ص ٥٦ .

(٢) " " تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسي القمص ص ١٨ ومابعدها .

فى عالم الوجود والفضل لأبينا "باخـو ميوس" صاحب الشركة الذى اتخـذ طريقـة سهلة قدر الناس بواسطتها أن يعتنقوا الرهبنة وينتظموا فى سلكها فى كل زمان وهى أنه وضع كل قنية الرهبان ومحصول تعب ايديهم فى مجمع واحـد تحت سلطة أحدهم وتدبيره وجعلهم يعيشون عيشة مشتركة وفرض عليهم أن يشتغلوا بأيديهم لربح الدير ولكنه ترك الحريـة لكل واحد ليشتغل حسب قوتـه ونشاطـه .

ولم يكن الرهبان يأكلون الا وهم مجتمعون على المائدة وكما فرض لهم هذا القانون فرض لهم قانونا آخر لحياتهم الروحية ورسم فى ذلك القانون فرائض ليست بمستطيلة جدا اشفاقا على المتقدمين فى السن من الرهبان فكانـوا يحضرون يوميا لتلاوتها أمام الهيكل بدون كـل)[1] .

وهكذا انتشر هذا النظام بين الرهبان وأنشأ "باخوميوس" كثير مـن الأديرة وجمع فيها الرهبان ونظم هذه الاديرة واعمالها .

يقول عنه القس يوسف أسعد : (ثم رحل الى قريـة "تابنيـس" شمال "فـاو" الحالية محافظة قنا على الشاطئ الشرقى للنيل وهناك ازداد حوله عدد الرهبان فأسس هناك أول دير حوالى عام ٣١٨ م .

ثم أسس ديرا آخر فى "باسو" وهى "فـاو" الحالية جنوبى قصـر الصياد "شرق النيل" ونقل اليه رهبان الدير الاول وعهد اليهم ادارة الديـر على النظام الباخومى واتخذ منه مقرا له ورئاسة للأديرة الخاضعة للنظـام الباخومى ".

---

(١) عن تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القمص ص١٦٢ .

وهكذا من دير الى آخر حتى وصل عدد الاديرة التى أقامها " باخوميوس " فى أواخر حياته تسعة أديرة للرجال كانت تضم فى أواخر القرن الرابع حوالى سبعة آلاف راهب ديرى يخضعون للنظام الباخومى) .(١)

واستمرت الاديرة تؤدى عملها المنظم وكذلك استمرت الرهبنة الانفرادية فى وجودها واحترام " النصارى لكلا الفريقين على السواء .

ومن الرهبان الذين اشتهروا بين النصارى بشدة تقشفهم وبتعذيبهم لأجسادهم هو الراهب : بيمين السائح : (فقد ولد سنة ٣٥٠م وكان له ستة اخوة قبل أن جماعة من التدمريون استولوا على جميع ممتلكات والد " بيمين " وأردوه قتيلا فاتفق الاخوة السبعة على اعتناق الرهبنة وانفرد بيمين عن الناس سنة ٣٨٥ م فى بريسة الاسقيط بمصر حيث تبعه اخوته السبعة .

وفى سنه ٣٩٥ أغار البرابرة على بريسة الاسقيط فانسحب هو واخوته الى " فنيز بنوت " بالقرب من هيكل قديم للأوثان وأقام هناك عدة اعوام يسوس جماعة قليلة بمساعدة أخيه الأكبر " انوبيوس " وكانوا يكرمون بعضهم اكراما عجيبا .

وحدث أن " انوبيوس " قضى اسبوعا فى ذلك المعبد يرجم صباحا بالحجارة تمثال كان فيه قصد اهانته ويأتى أمامه مساء جاثيا طالبا الغفران .

فبيمين الذى شاهد تصرف أخيه هذا سأله عن مغزاه فأجابه انه لأجل تعليمك عملت هذا فالتمثال لم يكن يحزن وقت رشقه بالحجارة ولم يبتهج اذ كنت اطلب منه الصفح فعلى هذا النحو ينبغى أن نتصرف أمام احزان

---

(١) البرهنة للقس يوسف أسعد ص ٦١ .

ولذات العالم)[1].

وهكذا نرى أن الرهبان لا يبالون وهم يركعون للاصنام ويطلبون منهـــا الصفح والغفران كحال هذا الراهب ومع ذلك يعتبر هذا عند النصارى من اعظم الرهبان وأن فعله هذا يعتبر درسا مهما في الصبر لأن الصنم صبر حينما رشق بالحجارة ولم يفرح حينما ركع له ولكن الحقيقة أن النصارى في ذلك العهـــد لا يزالون متعلقين بديانتهم السابقة الوثنية .

واستمرت الرهبنة في الانتشار وتعدت حدود مصر الى الشام واوربا وغيرها

وكانت الرهبنة في هذه البلاد في أول أمرها رهبنة انفراد يـة كحال رهبنة مصر في أول أمرها ثم تطورت الرهبنة في الشام والعراق واوربا الى تكويـــن جماعات رهبانية تحت رئاسة أحد الرهبان ثم تطورت فأسس لها مايسمـــى بالدير أي البناء الكبير الذي يحوي اعدادا كبيرة من الرهبان.

ومن نشر الرهبنة في أوربا (هو " الانبا اثنا سيوس " " البطريرك العشرين" على كرسي الكنيسة القبطية في الاسكندريـة حينما أبعد عن كرسيه بين سنـــة ٣٣٥ م و سنة ٣٣٨ م حيث قضى هذه المدة في مدينة " تريـف" بفرنســـا وكتب بعض أخبار رهبان مصر وخاصـة " انطونيوس".

وأثر هذا البطريرك اثنا سيوس على القديس " مارتن" اسقف مدينـــة " تـور" الذي أسس جماعـة رهبانية حوالي سنه ٣٦٢ م وأسس جماعة أخـرى عام ٣٧٢م وكانوا يحتذون في معيشتهم برهبان مصـر)[2].

---

(١) عن تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القمص ص ٢٠٠.

(٢) بتصرف عن تاريخ الرهبنة والديرية للدكتور رو" وف حبيب ص ٩٣.

واقصى الانبا" اثنا سيوس" مرة اخرى من منصبه وذلك بين عامى ٣٤٠م و٣٤٦م ،وانتقل الى رومـا ومعه اثنان من كبار رهبان وادى النطرون وهما " أمنيوس" و" ايزسيذور" وقد أقام الثلاثة فى منزل أرملة نصرانية تدعى " مارسيلا" حيث كان منزل هذه الارملة أول دير للنساء فى اوربا).(١)

واستمرت الرهبنة فى سيرها فى أوربا حتى جاء (القديس " بندكيت" فى القرن السادس الميلادى فوضع نظامه الجديد الذى أصبح قانون الديرية فى أوربا كلها وفرق فيه بين الديريين والرهبان المتوحدين.

واهمية قانونه أنه قانون عام مشترك قام على تنفيذه رئيس وليس فيه منافسة بين الرهبان فى الحياة النسكية مثل رهبان مصر بل كان بعيدا عن القسوة ومعقولا خصوصا للمبادئين فى الحياة الرهبانية .

وليس معنى ذلك انه لم يكن مشتملا على شئ من جفاف فى بعض شروطه ومنها :

١ — عدم مغادرة راهب الدير لديره طوال أيام حياته الا باذن من رئيسه .

٢ — لا يخرج الراهب على القواعد الرئيسية للحياة الرهبانية والديرية ومنها الفقر الاختيارى والتواضع والطاعة وقد جمع الراهبات والعذارى فى ادارة خاصة بهن ونظمت حياتهن وفق قانون وتولت اخته " اسكولاستيكا) ادارة أول واحد من هذه الاديرة).(٢)

---

(١) بتصرف عن تاريخ الرهبنة والديرية للدكتور رؤوف حبيب ص٦٣ .

المبحث الثالث

طرق معيشة الرهبان

لقد كان للرهبان طريقا شاقا في معيشتهم لأنهم يعتبرون تعذيب الجسد ومخالفة النفس والطبع من أسمى آيات الفضيلة ويرتفعون حسب تعذيبهم لأنفسهم ويعتقدون أن الجسد هو سبب المعاصي فلا بد من القضاء عليه لتسمو الروح وتفنى في الله، كما يقول الاتباء " اغريغوريوس " : (والرهبنة في جوهرها هي " الانحلال عن الكل للاتحاد بالواحد " واذا اتحد الراهب بالله اتحاد ارادة ومشيئة سقطت عنه ارادته ومشيئته وصارت إرادة الله ارادته ومشيئة الله مشيئته فيموت عن ذاته ،فيحيا الله فيه ، وهذا مايسمونه بمقام " الفناء والبقاء بعد الفناء " وهو ماعبر عنه الرسول بولس بقوله : " فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في " (١) (غلاطية ٢ : ٢٠) .

وهذا الذي يسمونه الفناء في الله أو في المسيح كما يقولون مأخوذ عن ديانة الهند " البرهمية " لأن الهنود يقولون أن الشخص اذا عمل عملا حسنا في دنياه ولم يرتكب الخطايا فانه يتحد مع الاله " براهما " وهذا من عقائدهم التي تسمى تناسخ الارواح ،فان ارتكب الخطايا فانه تعود روحه مرة اخرى ولكن في حيوان أو في طبقة ادنى من طبقته . وكما نعرف أن الديانة الهندية اسبق من ناحية الزمن من النصرانية واللاحق آخذ من السابق .

ولقد سار الرهبان على هذا النهج من الحياة التقشفية وبالغوا في

---

(١) عن تاريخ الرهبنة والديرية للدكتور روفوف حبيب . ص٦ .

اذلال الجسد وحاولوا أن يميتوا الجسد لتعيش روحهم فى نعيم ـ كما يزعمون ـ

ولقد ذكر بعض المؤلفين النصارى عن حياة الرهبان الشىء الكثير.

ومنها ما حكاه الشماس منسى القمص عن " مكاريوس المصرى " وهو بعض أحد تلاميذه فيقول : (تشجع يا ولدى فأنا قد جزت مدة عشرين سنة كامله من غير أن أصنع ما كانت تطلبه منى أميالى الطبيعية لا فى المأكولات ولا فى المشروبات ولا فى النوم لأنى لم آكل سوى كمية قليلة من الخبز الذى كنت قبل أن آكله أزنه كيلا يتجاوز القدر المعتاد ولم أكن أشرب الا مقدارا صغيرا من الماء.

وأما نومى فكان برهات وجيزة متباعدة غير متصلة وذلك باسناد رأس على الحائط حينما لم يعد فى جلد على فتح عينى) (١)

وهكذا نجد أن الرهبان هدفهم هو مخالفة ميولهم ورغباتهم الطبيعية التى جعلها الله فى الجسد وجعل لها حلولا عن طريق ما احله الله من الزواج والمأكل والمشرب الحلال ولكن الرهبان المبتدعون للرهبنة لا يقبلون ما احله الله لهم من الاكل والشرب وغيرها لأن الرهبنة لم يكتبها الله عليهم بل ابتدعوها من عند انفسهم .

ويضيف منسى القمص فيقول عن راهب آخر هو " مكاريوس الاسكندرى " (كان يصرف نهاره فى الترتيل وليله فى الصلاة واذا غلب عليه النعاس كان يعذب نفسه بحيث يبقى أياما ولياليا بدون أن ينام وقد ألزم نفسه بأن

---

(١) عن تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القمص ص١٨٤ .

لا ينام فى كل ليلة أكثر من ساعتين واستمر هكذا طول حياته . ولكنه فى صـــوم الاربعين المقدسة كان يزداد فى تقشفه وقـد قضى مرة هذا الصوم واقفا ولم يجلس ولم ينم بل كان يصلى واقـفا أم جاثيا ولم يأكل ولـم يشرب الا فى أيـام الآحـاد .

وذات يوم لسعته نحله فقتلها ولكنه ندم فيما بعد على قـتلها وأراد الشيطان أن يدخل فى عقله الافكار النجسة فمضى وسكن فى مكان مملوء بالزنابير لاتقدر الحيوانات أن تسكن فيه خوفا من لسعاتها فأقـام هو فيه ستة أشهـــر يتحمل لسع الزنابير السامـة ولما ترك ذلك المكان كانت هيئته قـد تغيرت الا أنه قـد انتصر على الافكار الشريـرة).[1]

وهكذا نجد أن كتاب النصارى يفتخرون باعمال الرهبان التى فيها اذلال للجسد وتعذيب لـه .

ولكن هل يعقل أن يصوم المرء أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب الا فى أيام الآحاد اى يستمر بدون طعام ولاشراب مدة ثمانيـة أيام ؟!! .

وهـل يعقل أن يستمر اربعين يوما واقـفا أو جاثيا لا ينـام ؟!! .

وهـل يعقل أن يسكن ابن آدم ستة أشهر فى مكان لا يستطيع الحيوانات أن تسكن فيه خوفا من لسع الزنابـير ؟!! .

الحقيقة أن هذه القـصص اما من نسج خيال الرهبان وتناقله كتـاب النصارى يفتخرون بـه أو أن الراهب كان ينام ويأكل ويشرب خفية عن الناس.

ويذكر الدكتور رؤوف حبيب عن طريقـة معيشة الراهب " انطونيـــوس "

---

(١) عن تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القـمص ص١٨٧ .

فيقـول : " أما نظام حياة القديس " انطونيوس " في عزلته كان بسيطا بالرغـم من شدة تقـشفه بتناول القليل من الخبز الجاف الذى ادركه التعطين وبعض الملح ولا يشرب غير الماء ،وكان افطاره مرة واحدة عند الغروب . واحيانا كا ن يمضى ثلاثـة أيام أو أربعة في صيام كامـل عن الطعام والشراب وروى أنه كا ن في بعض الاوقات يمد فترة الصيام التام حتى تصل الى اسابيع عدة وكان يقضى لياليه ساهرا يصلى فاذا نام كان نومـه لفترة وجيزة وعلى حصيرة من سعـــف النخيل ولم يغتسل طوال فترة حياتـه الرهبانية ابدا كما أنه لـم يدهن جسده بالزيت وكان رداءه عبارة عن فروة غير مدبوغـه يلبسها مقلوبة لكى يقع شعرها على جسده امعانا في تعذيب نفسه بخشونتها ولم يكن يتدثر بغطاء أثناء نومه الا بعد أن تقـدم في السن وأخذ منه الضعف كل مأخذ فكان يضع فوقـــه أحدى الفـراء. (١)

ويستمر كتاب النصارى في مدحهم وثنائهم لرهبانهم الذين يعذبـــون أجسادهم ويفتخر الكاتب هنا بأن هذا الراهب لم يغتسل مدة حياته الرهبانية وهذا ان دل على شيء فانما يدل على عدم نظافـه هذا الراهب وأنـه مـــن اكسل الناس لأن النظافة شيء مهم للصحة ونرى جميع العاقلين يغتسلون.

والرهبان يعذبون أنفسهم فلماذا هذا العذاب للنفـس ؟١١.

المسيح عليه السلام وهو قـدوتهم لم يعذب نفسه وهكذا الحواريون وهـم تلاميذ المسيح لم يعذبوا انفسهم وهكذا النصارى بأجمعهم لم يعذبوا انفسهم فلمـاذا الرهبان فقـط هم الذين يعذبون أجسادهم ؟١١.

---

(١) عن تاريخ الرهبنة والديرية د . روفائيل حبيب ص ٣٩.

الحقيقة أن الرهبنة بدعة في النصرانية كما اخبر تعالى عنها بقوله : " وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فأتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون ".(١)

فقد ابتدع هؤلاء الرهبان هذه الطريقة وهي تعذيب الجسد وعدم الزواج والسكن في البراري أو في الاديرة ومع أنهم اختاروا هذا الطريق الصعب الشاق في العبادة وغيرها. الا أنهم لم يراعوا هذا الذي ابتدعوه فان اكثرهم كما اخبر الله تعالى فاسقون والدليل على ذلك قول مؤسس الرهبنة الجماعية " انطونيوس " فقد قال لزميله " مكاريوس " : " قم يامقاره اقفل الدير لأن الرهبنة فسدت ".(٢)

وهكذا فسدت الرهبنة وهي في أول عهدها فما بالك الآن وقد انتشر الفساد في جميع البلاد وهكذا يحصل لمن يكبح الغرائز الطبيعية ولا يصرفها في طريقها السليم وهو النكاح الشرعي .

ويقول : " الانبا باسيليوس " مطران ابي تيج : ان الاديرة لا تقي من الفساد وان الرهبان يحيون حياة شريرة ".(٣)

وتقول المجلة المسيحية " رسالة الحياة " مايلي عن الرهبنة والاديرة : (الاديرة تحتوي على فساد عميق ويهيبات أن يوجد بها من يصلح للبقاء

---

(١) سورة الحديد آية : ٢٧ .

(٢) عن المسيحية لأحمد شلبي ص٢٤٦ ،عن مجلة رسالة الحياة المسيحية السنة الأولى ـ العدد السادس ص٤٧ .

(٣) عن المسيحية لاحمد شلبي ص٢٤٦ ،عن كتاب " صوت الحق " لباسيليوس " .

اذ أنها تضم بين جدرانها أفاقين أولى بهم غيابات السجون".(١)

وهكذا نرى أن المنصفين من كتاب النصارى يظهرون فساد الاديرة والرهبان لا لشيء الا لاظهار الحقيقة المرة عندهم لأن الرهبان خالفوا أمر اللهوفطرته التي فطر الناس عليها فكان جزاؤهم أنهم فاسقون في الدنيا ولهم في الآخرة ما يستحقونه.

ولقد كان الفساد في الاديرة بين الرهبان منتشرا من زمن بعيد فقد كان الفساق من الشعراء وغيرهم يذهبون الى هذه الاديرة ويقضوا حاجتهم من الراهبات فقد ورد في اشعارهم وقصصهم الشيء الكثير فمن ذلك قول احد الشعراء يصف دير الشعالب :

(دير الشعالب مألف الضلال * ومحل كل غزالة وغزال

كم ليلة أحييتها ومنادمي * فيها أبيح مقطع الأوصال

سمح بجود بروحه فاذا قضى * ومضى سمحت له وجدت بمالي

ومنعم دين ابن مريم دينه * فنج بثوب مجونه بدلال

ويقول الشابوشتي عن هذا الدير: انه لا يخلوا عن أهل المطالات والتطرب واللذات فمواطنه أبدا معمورة وبقاعه بالمتنزهين مشحونة).(٢)

وهكذا تجدهم ساعة يترهبون وكأنهم لا يعرفون عن ملذات الدنيا أي شيء وتارة تجدهم منغمسون في ملذاتها حتى كأنهم لا يعرفون عن الله والخوف منه اى شيء وينقل لنا الشابوشتي بعض الأشعار التي قيلت فيما جرى

---

(١) عن المسيحية لاحمد شلبي ص٢٤٧ ،عن مجلة رسالة الحياة السنة الأولى العدد السادس ص٤٧٠.

(٢) عن المسيحية لأحمد شلبي ص٢٤٨ ،عن الشابوشتي ص٢٤٠.

في الاديرة فيقـول عن دير " مرمـار" في " سر من رأى " :

(أمضيت في سر من رأى جل لذاتي * ونلت فيها مني نفسي وشهواتي

عمرت فيها بقاع اللهو منغمســـا * في القصف مابين أنهار وجنات

بدير مرمار اذا نحي الصبوح بـه * ونعمل الكأس منها لعشيـات

بين النواقيس والتقديس آونـة * وتارة بين عيـدان ونايـات

وكم به من غـزال أغيـد غـزل * يصيدنا باللحاظ البابليـات (١)

وهكذا نجد أن الاديرة كانت مكان نزهة ومكان دعارة ولم تكن مكان عبادة للـه ومكان طهر وعفاف .

ولقد ألف الشابوشتي كتابا ذكر فيه الاديرة وما يجرى فيها من فسوق وماقيل فيها من أشعار وهذه التي ذكرناها ان هي الا دليل لبيان أن الرهبنة فيهـا كثير من الفسـق كما أخبر الله تعالى .

والرهبان هم أصل الفساد في أديرة النساء كما ورد في أشعار الزائريـن لهذه الاديرة فقد أنشد أحد الشعراء عن رئيس الدير والمكلف بالحفاظ عليـه فقـال :

اذا ما مشى غـض من طرفـه * وفي الدير في الليل منه عـرام (٢)

فهذا الراهب يغض طرفه كأنه متنسك وزاهد في كل شـيء ، أما فـي الليـل اذا ذهب الناس ولـم يبـق الا الراهبات فانه يكون كالليث الشـرس

---

(١) المسيحية لأحمد شلبي ص٢٤٩ ، عن الديارات للشابوشتي ص١٦٣ .

(٢) " " " " " " " " ص١٠٧ .

يفتـك بالراهبات فتكا ذريعا .

وخلاصـة القـول :

أن معيشـة الرهبان جمعت بين تعذيب الجسد والزهد وكبـت الغرائـز الطبيعيـة في الانسان .

فنتـج عن ذلك الفساد الكبير لأن الله لـم يضع هذه الغرائز لأجـل كبتها بل لتصرف في الحلال وتوجـه التوجيه السليم ولكن كما قلنا أن الرهبنة من أساسها بدعـه واردة من اليهود .

الفصل الثانـــى

أثر الرهبنة فى النصرانيـــــــة

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين

المبحث الأول

دور الرهبان فى القضاء على التوحيد

لقد كان للرهبان دور لا يستهان به فى القضاء على أصل دين المسيح عليه السلام ألا وهو التوحيد .

فالرهبان هم قدوة النصارى ومثلهم الأعلى فى كل شىء فاذا عادى الرهبان طائفة من طوائف النصارى فان هذه الطائفة تفقد كثير من قوتها وتأييدها .

لذا كان للرهبان دور كبير فى القضاء على الجماعة الموحدة جماعة "آريوس" المصرى فان الرهبان قد ناصبوا هذه الدعوة وهذه الجماعة العداء حتى أصدر الامبراطور أمره بطرد ونفى "آريوس" الموحد لا لشىء الا لأنه قال أن المسيح عبد الله ورسوله .

ومن ذلك مايحكيه لنا الدكتور روفو حبيب عن الراهب "انطونيوس" (١) وكفاحه فيقول : (وعرف عن القديس "انطونيوس" أنه لم ينزل فى مدة الخمسة والثمانين عاما التى قضاها فى تلك البقعة . . . سوى مرتين ولأسباب ضرورية عندما شعر بأن اخوانه فى الدين هنالك فى حاجة الى هدايته ومساعدته فى تشجيعه عندما حاقت بهم المحن الكبرى التى حلت بالمسيحية فى أوائل عهدها بمصر .

---

(١) فى كتابه تاريخ الرهبنة والديرية ص ٨٣ .

أما المحنة الأولى فهى الاضطهاد المرير الذى انزله الامبراطور الرومانى "مكسيمينوس" بمسيحى مصر عام ٣١١م فلم ير القديس بدا من الخروج من عزلته ليشد أزر المؤمنين ويقويهم فى أمانتهم لما بلغ الاضطهاد أشده .

والمحنة الثانية وقعت عند استفحال هرطقة "آريوس" الاسكندرى فى اثناء حكم الامبراطور "قسطنطين" الكبير .

فهبط "أنطونيوس" من الصحراء الشرقية الى المدن المصرية عام ٣٣٨م لكى يساعد القديس "اثناسيوس" فى كفاحه الدامى ضد الهراطقة من اتباع آريوس المذكور.

ولا شك فان شخصيته كانت من أكبر الدعائم فى رد المصريين الى حظيرة الايمان المسيحى الحق وكبت هذه الضلالة أو البدعة الجديدة)[1] .

وهكذا نرى أن هذا الكاتب النصرانى ينسب الى آريوس الموحد أنه هرطوقى أى كافر.

ويثبت هذا الكاتب أن القديس "اثناسيوس" وهو البطريرك العشرون فى عداد بطاركة الاسكندرية قد استعان بمؤسس الرهبنة "انطونيوس" وذلك فى القضاء على دعوة التوحيد التى ينادى بها "آريوس" وفعلا تم لهم ماأرادوا بعد صدام وجدال عنيفين فقد أبعد "اثناسيوس" عن كرسى البطريركية مرتين احدهما عام ٣٣٥ م والآخرى عام ٣٤٠م ، وعاد الى كرسيه عام ٣٣٨م وفى المرة الثانية عام ٣٤٩م وكان فى أثناء ابتعاده عن كرسيه قد ألف عن الرهبنة فى مصر وكتب تاريخ "انطونيوس" وكال له المديح لأن انطونيوس" قد ساعد

---

(١) عن تاريخ الرهبنة والديرية للدكتور روفوف حبيب ص٣٨.

هوورهبانه في القضاء على آريوس ودعوته وجماعته الموحدون وقد بذل "انطونيوس" جهدا كبيرا في سبيل اعادة "اثناسيوس" الى كرسي البطريركية .

لذلك كان رد "اثناسيوس" هو تأليفه لكتاب الرهبنة في مصر وتاريخ انطونيوس ونشر هذين الكتابين في أوربا النصرانية فأنتشرت الرهبنة بعد ذلك في أوربا .

واذا عرفنا أن كليهما على مذهب واحد وهو الاعتقاد بألوهية المسيح فلا نستغرب مساعدتهما لبعضهما البعض في وجهه مخالفيهما من أتباع آريوس الموحد .

ويحدثنا الدكتور رؤوف حبيب ايضا عن دور الرهبان في القضاء على الموحدين من اتباع آريوس فيقول :

" كانت أخطر البدع التي ظهرت في الكنيسة هي هرطقة "آريوس" وقد استعان البابا بالرهبان لمحاربتها ومضمونها يقول :

" أن المسيح مخلوق وأنه ليس أزلي أزلية الله وعلى ذلك لا يساوي الابن للأب في الجوهر وان نال السلطان من أبيه الذي هو اعظم منه ".

وقد انبرى القديس "انطونيوس" للاشتراك في الدفاع ومحاربة هذه البدعة وكان من أبطالها العظام القديس "اثناسيوس" العظيم.

فسافر الانبا انطونيوس خصيصا الى الاسكندرية وكان وقتئذ شيخا جليلا المدافع وداحض تلك البدعة .

كما والى الكنيسة موكدا وحدانية الجوهر أو الكلمة . وقد انضم اليه رهبان نيتيريا الذين اصبحوا يجلون اثناسيوس كثيرا وبعد اختفاءه هناك

عندهم عددا من السنين في فترة اقصاه الثالثة عن كرسي البابوية من سنة ٣٥٦ و سنة ٣٦٢ .

وقد انضم رهبان الانبا " باخوميوس" كما ورد في رسالة الابناء تادرس" رئيس الدير وقتئذ لمحاربة هرطقة "آريوس" وفيها قاد رهبان وادي النطرون عامة الشعب لمعارضة تعاليم آريوس ومحاربتها .

وهذا دفع الآريوسيون الى اضطهاد هؤلاء الرهبان عندما سنحت لهم الفرصة . وكانت في زمن البابا بطرس الثاني البطريرك الحادي والعشرين الذي خلف القديس اثناسيوس على الكرسي المرقسي بخلاف رغبة الامبراطور فالنس الآريوسي المذهب والذي لم يرجع اليه الرهبان في انتخابه ، فأراد الامبراطور فالنس هذا أن يمكن أتباع آريوس من القضاء على أتباع المذهب الاصيل الذي وجد فيهم قوة لمقاومة الاستعمار البيزنطي على مصر .

وقد أخذ شأن أتباع آريوس في الافول بعد وفاة الامبراطور فالنس وبدأت جماعات رهبان وادي النطرون في الانتعاش والهدوء . (١)

نتبين من هذا القول أن المذاهب كانت بأيدي الملوك فاذا كان الملك مؤيدا لمذهب انتشر هذا المذهب على حساب المذهب الآخر ولو كان الحق مع المذهب الآخر .

واذا عرفنا أن أكثر ملوك الروم كانوا وثنيين أو نصارى على المذهب المؤله للمسيح تبين لنا لماذا أفل واندثر نور التوحيد في الديانة النصرانية الذي هو مذهب آريوس المصري القائل بأن المسيح رسول من الله لا جزء

---

(١) عن تاريخ الرهبنة والديرية للدكتور روفوف حبيب ص٨٦ .

منه اى لمس بالـه فلذلك حورب وقوتل وعذب ونفى .

وكان من أكبر الخصوم لهذا الموحد موسس الرهبنة " انطونيوس " وأتباعه الذين وقفوا فى وجه التوحيد كما تبين لنا مما قاله هذا الكاتب النصرانى " رؤوف حبيب ".

واذا عرفنا أن " الاريوسيون " كانوا فى تنافس وحرب لا هوادة فيها مع القائلين بألوهية المسيح وذلك على كرسى البطريركية فى الاسكندرية فمرة يكون للاريوسيون ومرة يكون لأعدائهم ، فاذا كانت الغلبة للأريوسيين هرب اعدائهم الى اديرة الرهبان فاستعانوا بهم لمجابهة الاريوسيون .

فقد كانت للرهبان قوة لا يستهان بها وذلك لكثرة اعدادهم ولتعظيم النصارى لهم وهكذا ينتقل كرسى البطريركية الى القائلين بألوهية السيد المسيح عليه السلام .

ويحدثنا الدكتور رؤوف حبيب عن أحد الرهبان وهو " ديدموس " فيقول : " ولد عام ٣٠٦ أو ٣١٤ م ، وقد فقد بصره وهو فى الرابعة من عمره ولذلك لم يتلق العلم أو المبادىء الأولية منه كما ذكر ذلك هو بنفسه . ولكن تعطشه الشديد الى العلوم وقوة ارادته تغلبت على كل المصاعب التى صادفته وتعلم الابجدية بطريقة اللمس على لوحات محفوره أما المقاطع والكلمات عن طريقة الانتباه والاصغاء .

وصار استاذا لعدة علوم ووصل لمعرفة فائقة بالكتب المقدسة .

ولذلك اتخذ القديس " اثناسيوس " ذلك الاستاذ الضرير عميدا لمدرسة اللاهوت فى الاسكندرية كخليفة صالحة لجهابذة العلماء السابقين الذين تقلدوا عمادة ذلك الكرسى الخطير . وكان ترتيبه الثانى عشر من أولئك

العمداء الفطاحل . وقد ذاع صيت " ديدموس" وكان القديس "انطونيوس" يمتدحه ويذكره بالفخر.

وقد اعاد لمدرسة الاسكندرية مجدها القديم وظل مدرسا حتى نهاية حياته عام ٣٩٨ م وترك مؤلفات عديدة في اللاهوت والتفسير .

وكان سندا للقديس " اثنا سيوس" وتمكن بفضل آراءه النيرة القوية وحججه الدامغة أن يحافظ على مكانة الكنيسة وثباتها ويحطم الهراطقة الآريوسيون ويفند كل مغالطاتها الفلسفية .)[1].

وهكذا نجد أن هذا الضرير قد كان راهبا قبل أن يتسلم رئاسة المدرسة اللاهوتية في الاسكندرية . وقد وقف هذا مع مؤسس الرهبان ومع بطريرك الاسكندرية الاكبر في وجه آريوس الموحد حتى قضوا على التوحيد بقضاءهم على جماعة آريوس .

وطبعا هذا الكاتب النصراني يثني على هذا الضرير وعلى اثنا سيوس وغيرهما ممن يعتقد بألوهية المسيح عليه السلام ،وفي نفس الوقت يذم آريوس الموحد وأتباعه لأنهم هم حملة لواء التوحيد في ذلك الزمان وتكالبت عليهم جميع القوى في ذلك الزمان من ملوك وحكام ومن رؤساء الكنيسة المصرية ومن رهبان حتى قضوا على هذه الجماعة قضاء مبرما .

وقد كان للرهبان اعظم الاثر في القضاء على التوحيد لأنهم منحرفون عن جادة الحق والصواب.

---

(١) عن تاريخ الرهبنة والديرية للدكتور روفوف حبيب هامش ص٦٥ .

المبحث الثانى

أثر الرهبنة فى انحراف النصرانيةوفساد الرهبان

لقد كانت الرهبنة بحد ذاتها هى احدى انحرافات النصارى عن الطريق المستقيم لأنها ليست مما شرعه الله للنصارى بل هى بدعة فى الدين كما أخبر الله تعالى بقوله : " ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها". (١)

وكما أن الرهبنة هى احدى انحرافات النصارى فقد أثرت فى النصرانية الأثر الكبير فمن ذلك دورها الفعال فى القضاء على جماعة " الآريوسيين " الموحدين كما عرفنا فى المبحث السابق .

ولقد كان للرهبان دور كبير أيضا فى نشر النصرانية المثلثة فى أكثر بلاد العالم وخاصة أوربا بعد انتشار الرهبنة فيها .

فمن ذلك مانقله الينا الدكتور رؤوف حبيب بقوله :

" من الرحالة الذين زاروا مصر وجاء الى منطقة وادى النطرون هو القديس " جيروم" الايطالى " عام ٣٨١م وكانت تصاحبه تلميذته الناسكة " باولا" . ووضع كتبا عن الرهبان المصريين شملت أخبارهم وأقوالهم على ضوء مارأى وسمع كما أسس ديرين فى بيت لحم بفلسطين واحد منهما للرهبان والآخر للراهبات .

---

(١) سورة الحديد الآية : ٢٧ .

وفى عـام ٤٠٤ قام القديس المذكور بترجمة قوانين الانبا "باخوميوس" الى اللاتينية فتناولها الرهبان الايطاليون بالدراسة واتخذوها دستورا لهم)[1] .

وكما ترى أن الرهبان دائما يسعون لنشر أخبار من سبقهم على طريقتهم وذلك لتعم الرهبنة فى جميع البلاد النصرانية وغيرها من البلاد ولينتشر الدين النصرانى بين الوثنيين وغيرهم فقد كان للرهبان اعظم الأثر فى هدم الوثنية فى جميع البلاد التى تحت حكم النصارى ولا ادل على ذلك مما قاله الدكتور رؤوف حبيب ، فقد قال : " كانت جماعات وادى النطرون من الرهبان يكونون قوة لا يستهان بها ورأى فيها بطريرك الاسكندرية أشبه بجيش هائل على أهبة الاستعداد للدفاع عنه وعن مبادئه . وكانوا سببا فى زيادة سلطان البابا وازدياد جبروته وعلى الأخص بعد تولى عرش الامبراطورية من هم من الموالين للمذهب الاثنا سيوسى وقد حدث أن طلب الانبا ثيوفيلس البابا من الامبراطور " تاودوسيوس" الاول" وقتئذ السماح له بالاستيلاء على معبد " باكوس" لانشاء كنيسة فى مكانه فتم له ما أراد .

وكان هذا القرار مما شجع الانبا ثيوفيلس على القضاء على جذور الوثنية فى الاسكندرية .

واستخدم فى هذا الشأن جيش الرهبان الذى كانت تتكون الغالبية منه من منطقة وادى النطرون . ودمروا معبد سرابيس اعظم معاقل الوثنية .

وقصة دخوله لهيكل سرابيس هذا وهدمه وتدمير تمثاله الهائل . وفرار مجموعة الوثنيين وذلك بزعامة الانبا ثيوفيلس البطريرك . الذى شجع

---

(١) عن تاريخ الرهبنة والديرية للدكتور رؤوف حبيب ص ٥ .

بعمله هذا أن يقضي المسيحيون على كل اماكن الوثنيين في الاسكندرية والاقاليم وتحطيم مافيها من التماثيل والصور القديمة.

ودخل كثير من المصريين وقتئذ في الديانة المسيحية".(١)

وبعد القضاء على الوثنية في شكلها المعروف وهو عبادة الاصنام قضى الوثنيون على التوحيد في الديانة النصرانية فأصبحت كالوثنية ولكن بشكل منظم وكما يقول النصارى توحيد في تثليث وتثليث في توحيد.

ولقد كان للرهبان دور كبير في القضاء على الوثنية كما عرفنا وفي القضاء على التوحيد كما عرفنا في المبحث السابق لأنهم كانوا يشكلون قوة لا يستهان بها بسبب كثرتهم، وتعصبهم وطاعتهم لرئيسهم الديني. ولذلك نجد أن بابا الاسكندرية دائما يستنجد بهم.

ومع مرور الزمن قل نفوذ الرهبان وضعف سلطانهم وذلك لانتشار الفساد بينهم وتبعا لذلك قل احترام النصارى لهم كما أخبر الله تعالى عنهم في القرآن بقوله: " ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها. فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون".(٢)

ويحدثنا الدكتور محمد علي البار عن الفساد بين الرهبان فيقول:(٣) نقلا عن دائرة المعارف البريطانية طبعه (١٥) لعام ١٩٨٢م المجلد ١٦ص٦٠٤: " ولكن نظام الرهبنة بمنعه الزواج أدى الى انتشار اللواط بين رجال الكنيسة والى المساحقة بين راهباتها".

---

(١) عن تاريخ الرهبنة والديرية للدكتور رؤوف حبيب ص٨٤.

(٢) سورة الحديد الآية: ٢٧.

(٣) جريدة المدينة العدد ٩٥ التاريخ ١١/٤/١٤٠٥.

وقد اعترفت الكنيسة رسميا بأن المخالطة والمخادنة أمر لا تعترض عليه الكنيسة وان تعترض الكنيسة على (تجارة الابضاع فى العهر والبغاء) .

وقد نشرت مجلة التايم الامريكية فى ٢٨ اكتوبر ١٩٦٦م "ص ٣٢" تقرير لجنة "مجلة الكنائس البريطانى عن الجنس والفضيلة" جاء فيه : ان اللجنة ضد الاستغلال الجنسى وتبارك الصلة الجنسية فى الزواج . ولكنها ترفض الرأى الداعى الى العفة قبل الزواج أو الالتزام به بعده !! .

وترفض اللجنة رأى الانجيل ضد الزنا الذى تراه مسموحا به فى بعض الاحوال . .

وبالفعل قامت بريطانيا باباحة الاجهاض حسب الطلب عام ١٩٦٧ م وليس موقف الكنيسة هذا غريبا فالله تعالى يقول : " وكثير منهم فاسقون " .

وقد مات الكردينال " روتشيلو " أشهر كاردينالات فرنسا بمرض الزهرى .

ونشرت مجلة النيوز ويك فى عددها الصادر ١٩٧٤/٧/١م ان أحد كبار كرادلة فرنسا مات وهو فى احضان احدى العاهرات فى باريس !! .

وعندما نشرت مذكرات احدى العاهرات جاء فيها من عشاقها أسماء ثلاثة باباوات واحدى عشر كردينالا . . . . !! .

وقد ذكرت جريدة الديلى ميل والديلى ميرو عام ١٩٧٠م " ان ٨٠ بالمائة من الرهبان والراهبات زناة ، وأن ٤٠ بالمائة منهم أيضا يمارسون الشذوذ الجنسى " (١)

كل هذه الآراء تدل على أن رجال الدين النصرانى وعلى رأسهم الرهبان

---

(١) عن مقال الدكتور محمد على البار فى جريدة المدينة العدد ٩٥ فى ١٤/٤/١١هـ .

هم من أفسق الفساق وذلك لأنهم خالفوا أمر الله وأرادوا مخالفة غرائزهم التي خلقها الله فيهم فأدى ذلك الى انتشار الرذيلة بينهم.

فتسامحت الكنيسة كعادتها مع هؤلاء الفساق وأصدرت التشريعات المخالفةلصريح الانجيل كما عرفناسابقا لأن الكنيسة والقائمين عليها لا يهمهم أمر الدين وحمايته بقدر اهتمامهم بأنفسهم وسلطتهم ونشر سياستهم على جميع من تحت ايديهم ولو كان ذلك بمخالفة الدين الذى يدعون اليه !!

وهذا الأمر ليس غريبا على الكنيسة والقائمين عليها وذلك لأن مؤسس النصرانية المثلثة "بولس" قد تسامح مع الوثنيون وأباح لهم أكل لحم الخنزير وأسقط عنهم الختان وشرع لهم تعدد الآلهة فأصبح يسمى عند النصارى الرسول الكبير أو رسول الجهاد ففى "بولس" لهؤلاء قدوة يحتذون حذوة ويسيرون على نهجه فى مخالفة الدين من أجل كسب أتباع جدد.

ولقد كان الفساد منتشرا بين الرهبان من قديم الزمان فقد كانت الاديرة أماكن للهو والمجون فكان الناس يذهبون اليها وخاصة الشعراء والفساق. ونعود الى ماقلناه سابقا.

فقد ذكر الشابوشتى فى كتابه الديارات الشيء الكثير عن ما يدور فى هذه الاديرة واليك بعض ماقاله عن دير الثعالب: "انه لا يخلو من أهل البطالات، والتطرب، واللذات فمواطنه أبدا معمورة ومقاصة بالمتنزهين مشحونة.

ويروى الشابوشتى كثيرا من الاشعار التى قيلت فيه ومنها نقتبس نموذجا قصيرا هو :

دير الثعالب مألف الضلال * ومحل كل غزالة وغزال

كم ليلة أحييتها ومنادمي * فيها أبح مقطع الأوصال

سمح يجود بروحه ،فاذا اقضى * ومضى ،سمحت له وجدت بمال

ومنعم دين ابن مريم دينه * غنج يشوب مجونه بدلال

ولننتقل الى دير يحمل قصة خطيرة هو " دير العذارى"

ويقول عنه الشابوشتي انه سمي بدير العذارى اذ أقيم لبعض الجواري المتبتلات العذارى فكن سكانه وقطانه فسمي الدير بهن ويروى الشابوشتي عن الجاحظ انه قال حدثني ابن فرج الشعلبي ان قوما من بني ثعلب أرادوا قطع الطريق على مال السلطان ،ولكن السلطان عرف ذلك فأتبعهم برجاله فاختفوا في دير العذارى ، فلما أمنوا خلا كل واحد منهم بجارية كان يظنها عذراء ولكنهم جميعا تبينوا أن القس الذى كان موكلا بحماية الدير قد اعتدى عليهن جميعا.

وقد قيل في ذلك قصائد وأشعار طويلة منها ماقيل عن هذا الراهب وعن أفعاله :

اذا مشى غض من طرفه * وفي الدير في الليل منه غرام (١)

اى يتظاهر بالتقوى والعفاف وهو بعكس ذلك في الليل حيث يكون شرسا فاتكا بالعذارى.

وهكذا نجد أن الاديرة المخصصة للعبادة والزهد وترك الملذات نجدها

---

(١) عن المسيحية لأحمد شلبي ص ٢٤٩،٢٤٨.

تحولت الى العكس من ذلك فيها الفجور والخنا والمنكرات وفيها ما فيها مما يحرك الغرائز من غناء الجوارى وشرب المسكرات والزنا وغير ذلك وكل ماحدث ويحدث فى الاديرة من الرهبان انما هو بسبب كبتهم لغرائزهم وتسامح رجال الدين النصرانى معهم واباحة الزنا وغيره لهم ولغيرهم .

الخاتمـــــــة

أحمد الله تعالى على توفيقه لى فى اتمام هذا البحث الذى أرجـــو من الله تعالى العلى القدير أن ينفع به المسلمين فى الدفاع عن دينهـــــم وذلك بالعبرة من تاريخ ديانة سطوية هى النصرانية والعبرة كذلك من أسباب انحراف هذه الديانة هذا من ناحية .

ومن ناحيةأخرى عسى أن يستفيد منه من كان على خط المواجهـــــة مع خصوم الاسلام والمسلمين ألا وهم المستشرقون من النصارى أو المستغربـــون -ان جاز التعبير- من أبناء المسلمين وذلك ببيان أسباب انحراف النصرانيـــة عن جادة الصراط المستقيم .

ولقد اشتمل بحثى هذا على فوائد جليلة وغير عظيمة وحقق نتائـــج كثيرة أهمها :-

١) ان هذا البحث هو أول بحث -كما أعرف- يتطرق لأسباب انحـــراف النصرانية بتوسع نسبى -أى بذكر الأسباب المهمة والتوسع فيها علـــى قدر الامكان وبيان أثرها وتفصيل ذلك .

٢) أن هذا البحث جمع أكثر الأسباب التى أدت الى انحراف الديانـــة النصرانية من ديانة سطوية الى ديانة وثنية من ديانة توحيد الـــــى ديانة تثليث.

ولا أزعم أنى استنبطت جميع الأسباب من نفسى فلقد ذكرهـــــا بعض علماء الاسلام فى كتبهم ولكن بدون النص على أنها أسباب فـــى

انحراف النصرانية بل يذكرون الحدث التاريخى ثم يردون عليه ويفندونه وكل عالم من العلماء يذكر بعض الأسباب ويذكر الآخر بعضها الآخر ولكن بدون النص على أنها هى الأسباب التى أدت الى انحراف النصرانية .

ولقد كان دورى هو جمع هذه الأسباب من المصادر الاسلامية وغير الاسلامية وترتيب هذه الأسباب والتعليق عليها واثبات أهميتها وأحاول ما استطعت أن أدلل على الأسباب من كتب النصارى المعتبرة عندهم كالعهد القديم والعهد الجديد وكتب التاريخ النصرانى وذلك ليكون الدليل مقبولا عند النصارى فلا يستطيعون رده أو انكاره . وفى نفس الوقت كنت أستشهد بالآيات القرآنية وذلك لبيان أن الاسلام قد أنصف وكرم رسول النصرانية وأمه وأن الديانة النصرانية هى فى الاساس ديانة سماوية تدعو الى أفراد الله بالعبادة .

٣) تطرقت فى هذا البحث الى أسباب أصلها قبل الديانة نفسها مثل الفلسفات اليونانية والمصرية فلقد كان أثر هذه الفلسفات فى النصرانية كبيرا .

وتطرقت أيضا الى أسباب فى حياة المسيح وبعده وقد كان بعض هذه الأسباب مقصودا به هدم النصرانية من داخلها مثل دخول بولس فى النصرانية وسعيه لتحويلها من دين توحيد الى ديانة وثنية .

والبعض الآخر من الأسباب كان طبيعى مثل الاضطهادات من

الدولة الرومانية الى النصارى لأن الدولة تعتبر النصارى جزء من اليهود الذين يدعون فى الاستقلال عن حكم الدولة الرومانية وقد بينت أن الاضطهادات كان لها دور كبير فى كبت الحريات والقضاء على التوحيد وعلى جميع الفرق المعارضة للتثليث النصرانى .

وتطرقت الى المجامع وبينت أنها لا تستند على دليل فى قراراتها ومع ذلك تستعمل العنف فى نشر هذه القرارات واخضاع جميع النصارى لها وبينت أن المجامع لها أكبر الأثر فى الانحرافات العقائدية والتشريعية وحتى فى الحريات الدينية لأن لها حق التشريع فى زعمهم .

وتطرقت للرهبنة وبينت أن الرهبنة بدعة لم يأمر بها المسيح ولم يكن لها وجود فى زمن المسيح بين النصارى ووضحت دور الرهبان فى القضاء على التوحيد وأثرهم فى انحراف النصرانية .

وكما رأينا فان الموضوع كبير ومتفرع ولكن خير الكلام ما قل ودل .

وخلاصة القول أنى فى هذا البحث قد تحريت الحق وحاولت قدر المستطاع أن يكون هذا البحث مستوفيا للموضوع وفى نفس الوقت مستوفيا لشروط البحث العلمى فان وفقت فالحمد لله رب العالمين وان يكن غير ذلك فلا حول ولا قوة الا بالله وذلك تقصير من نفسى والله المستعان .

* * *
* *
*

المراجـــــع

ملاحظـــــة :

المصادر الموجودة هنا هى التى اعتمدت عليها فى هذا البحث ووردت فى ذيل صفحاته .

أما المصادر الأخرى والتى اسهمت فيه بطريق غير مباشر فلم تذكـر فى هذه القائمة :-

١) القرآن الكريم .

٢) المسيح فى القرآن والتوراة والانجيل لعبد الكريم الخطيب .
الطبعة الثانية عام ١٣٩٦هـ . طبع دار المعرفة بيروت لبنان .

٣) قصة الأديان للدكتور رفقى زاهـــــر .
الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ . توزيع مكتبة النهضة المصرية .

٤) مع المسيح فى الأناجيل الأربعة . لفتحى عثمان .
طبع وتوزيع الدار القومية للطباعة والنشر

٥) الجانب الالهى من التفكير الاسلامى . للدكتور محمد البهـــى .

٦) محاضرات فى النصرانية لمحمد أبو زهـــــرة .
الطبعة الثالثة .

٨) أضواء على المسيحية . للدكتور رؤوف شلبى .
طبعة عام ١٩٧٥م نشر المكتبة العصرية . صيدا . بيروت .

٨) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للاســـلام.

للدكتور على عبد الواحد وافى . طبع ١٩٧١م.

ملتزم الطبع والنشر دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة.

٩) التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام للشيخ محمد الغزالى .

من منشورات دار البيان بالكويت.

١٠) المسيحية تأليف الدكتور أحمد شلـــبى .

الطبعة السادسة عام ١٩٧٨م. الناشر مكتبة النهضة المصرية.

١١) الله واحد أم ثالوث . لمحمد مجدى مرجان .

الناشر دار النهضة العربية الطبعةالاولى .

١٢) الأديان فى القرآن . للدكتور محمود بن الشريف.

الطبعة الرابعة عام ١٩٧٩م. طبع ونشر دار عكاظ للطباعة والنشـــر

جـــدة.

١٣) أقانيم النصارى تأليف الدكتور الشيخ أحمد حجازى الشتـــا .

الطبعةالأولى عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م مطبعة المجد نشر دار الانصار

القاهرة.

١٤) قصة الاضطهاد الدينى فى المسيحية . للدكتور توفيق الطويل .

الناشر دار الفكر العربى بالقاهرة.

١٥) الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية للشيخ محمد عبده .

نشر وتوزيع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده .

١٦) قصة الصراع بين الدين والفلسفة . تأليف الدكتور توفيق الطويل .

١٧) تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر وآثارها الانسانية على العالم .
تأليف الدكتور : رؤوف حبيب . مدير المتحف القبطى الاسبق .
الطبعة الاولى عام ١٩٧٦م فى مطبعة العالم العربى بالقاهرة .
توزيع مكتبة المحبة بالفجالة بالقاهرة .

١٨) تاريخ الكنيسة القبطية للشماسى منسى القمص .
الطبعة الثالثة عام ١٩٨٢م طبع مطبعة القاهرة الحديثة للطباعة .

١٩) الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة للاسقف الأنبا ايسيذورس .
طبع مطبعة قاصد خير بالفجالة بالقاهرة . عام ١٩٦٤م .

٢٠) تاريخ الأقباط . لزكى شنودة الطبعة الأولى عام ١٩٦٧م مطابع البلاغ بالقاهرة .

٢١) الرهبنة للقس يوسف أسعد الطبعة الأولى . ١٩٨٠م مطبعة دار العالم العربى بالقاهرة .
نشر مكتبة كنيسة السيدة العذراء بالعمرانية .

* * *
* *
*

الفهـــــرس

م	الموضـــــــوع	رقم الصفحـة
١	المقدمـــــــة	١
٢	التعريف بالنصرانية من وجهة النظر الاسلامية	٨
٣	تمهيد في الفلسفة اليونانية	٢٥
٤	بداية دخول الفلسفة في الفكر النصراني	٢٧
٥	أثر الفلسفة اليونانية في الديانة النصرانية	٣٢
٦	تمهيد في الفلسفة الافلاطونية الحديثة (المصرية)	٣٨
٧	المدرسة اللاهوتية في الاسكندرية وآثارها	٤٣
٨	النصرانية قبل بولـــــس	٥٨
٩	النصرانية بعد بولـــــس	٦٣
١٠	بولس وثقافتـــه	٧٠
١١	موقف بولس من النصرانية الصحيحة	٧٤
١٢	موقف بولس من النصرانية المثلثة	٨١
١٣	أثر بولس في العقيدة النصرانية	٨٥
١٤	أثر بولس في الشريعة النصرانية	٨٩
١٥	نبذة عامة عن المجامـــع	٩٤
١٦	أهمية دراستهـــا	٩٧
١٧	أسباب انعقاد مجمع نيقية	١٠١
١٨	قرارات مجمع نيقيـــة	١٠٤
١٩	نقد مجمع نيقية وقراراتـــه	١٠٦
٢٠	أسباب انعقاد مجمع القسطنطينية الأول	١١٤
٢١	قرارات المجمـــــع	١١٧

م	الموضـــــوع	رقم الصفحة
٢٢	نقد المجمع وقراراتـــــه	١١٨
٢٣	أثر مجمع نيقية فى انحراف النصرانية	١٢٠
٢٤	أثر مجمع القسطنطينية الأول فى انحراف النصرانية	١٢٢
٢٥	نبذة عن آثار المجامع عموما على النصرانية	١٢٤
٢٦	الاضطهاد اليهودى والرومانى للنصارى فى حياة المسيح وبعـــــده	١٢٩
٢٦	اضطهاد الكنيسة للموحدين	١٣٣
٢٧	اضطهاد الكاثوليك للارثوذكس	١٣٧
٢٨	اضطهاد الكاثوليك للبروتستانت	١٤٠
٢٩	محاكم التفتيش	١٤٣
٣٠	الاضطهاد العلمـــــى	١٥٤
٣١	أثر الاضطهاد اليهودى والرومانى على النصرانية	١٥٧
٣٢	أثر اضطهاد الكنيسة للموحدين	١٦١
٣٣	أثر الاضطهاد عموما على النصرانية	١٦٣
٣٤	بداية	١٦٥
٣٥	أهم رؤساء الرهبنة	١٧٣
٣٦	طرق معيشة الرهبان	١٨٢
٣٧	دور الرهبان فى القضاء على التوحيد	١٩٠
٣٨	أثر الرهبنة فى انحراف النصرانية وفساد الرهبان	١٩٦
٣٩	الخاتمـــــة	٢٠٣
٤٠	المراجـــــع	٢٠٦
٤١	الفهـــــرس	٢٠٩